الجزء الثاني المجلد السابع والثلاثون

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ نيسان « أبريل » سنة ١٩٦٢ م ٢٦ من شوال سنة ١٣٨١ هـ

بعض المؤلفات الحديثة
في المصطلحات العلمية

ذكرتُ غير مرة في هذه المجلة وفي غيرها أن عدد المتصدين لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية أصبح كبيراً ، وأن اختلاف المصطلحات التي يضعونها للمعنى الواحد أمسى داءاً من أدواء لساننا . فانفصال الأقطار العربية بعضها عن بعض سياسياً جعل الأساتذة والمؤلفين والمترجمين في بعض الأقطار العربية يضعون في العلوم الحديثة مصطلحات تختلف عما يضعه غيرهم في الأقطار الأخرى . وكل أستاذ أو مدرس أو مثقف يدرك ما يكون في هذا التباين من بلبلة يحدثها عدم معرفة ما تدل عليه الاصطلاحات العربية المتباينة باللغات الأعجمية المشهورة .

ووضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها من أشق الأمور وأدعاها إلى الجلد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصبر والأناة والتخصص الواسع بعلم واحد حتى بفرع من علم واحد . ورب كلمة علمية أعجمية واحدة تحتاج أحياناً في وضع مقابل عربي لها إلى الدرس والتنقير ساعات من الزمن أو أياماً تمر في التفتيش عن معناها الأصلي باليونانية أو اللاتينية ، وعن واضعها وماذا أراد من وضعها ، وعن مرادفها ، إذا كان لها مرادف الخ . أما الكلمة العربية التي ستوضع أمام الأعجمية فليس من السهل إيجادها أو اختيارها . فهناك تراث علمي قديم لنا يجب مراجعته بغية العثور على لفظ عربي سائغ له معنى اللفظ الأعجمي ، أو له معنى مقارب لمعناه ؛ وهناك مادة لغوية واسعة يجب الاطلاع عليها في معجمات اللغة وكتبها المشهورة ، لانتقاء الصالح من ألفاظها ؛ وهناك التمرس بوضع المصطلحات أو تحقيقها مدة طويلة لاكتساب الخبرة اللازمة ؛ وهناك ذوق أدبي خاص ، مضافاً إلى تلك الخبرة الواسعة ، يجعل واضع المصطلحات العربية مطلعاً حق الاطلاع على مدى الاشتقاق ، ومدى التضمين والمجاز ، ومدى النحت ، ومدى التعريب ، ويجعله أيضاً قادراً على معرفة أصلح وسيلة من هذه الوسائل يجب الرجوع إليها في وضع كل مصطلح عربي جديد .

وإذا كانت الترجمة الصحيحة أمراً صعباً يفوق في صعوبته التأليف أحياناً [1] ، فوضع المصطلحات العلمية للعلوم الحديثة هو أشق الأعمال التي تؤتى في نقل تلك العلوم إلى لغتنا الضادية . وعندما يكون النَّقَلة عرضة لهذه الصعوبات الجمة فكيف تكون حال الذين يتصدون لوضع معجمات أعجمية عربية في مصطلحات علم أو فن من العلوم أو الفنون الحديثة ؟ بل ماذا تكون حال أولئك الذين لا يكتفون بعلم واحد أو بفن واحد ، بل يسوّل لهم غرورهم تناول مصطلحات

(١) أنظر في مقوّمات الترجمة الصحيحة مقالاً ماتعاً للأديب الباحث وديع فلسطين نُشر في الجزء الأول من هذا المجلد السابع والثلاثين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جملة علوم وجملة فنون في معجمات كبيرة أو صغيرة يضعونها ويلقونها على الناس وكأنها سلعة صالحة للتجارة ؟

ومهما يكن من أمر هؤلاء الناس فالعلوم والفنون الحديثة تدهمنا من جميع جوانبنا ، ومجامعنا اللغوية والعلمية بطيئة في وضع المصطلحات العربية ، ولذلك سيظل هذا العمل في أيدي الصالحين والطالحين من الأفراد ، إلى أن يفتح المسؤولون في الأقطار العربية عيونهم ، ويأخذوا بالطريقة التي ذكرتها منذ سنة ١٩٥٤ في المؤتمر الحادي والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والتي أشرت إليها في مناسبات شتى ، وهي الطريقة التي تؤدي بنا إلى وضع معجم إنكليزي عربي ومعجم إفرنسي عربي لأهم المصطلحات العلمية والفنية والمخترعات الحديثة ، وتقضي بأن يتم هذا العمل في أقل من أربع سنوات ، وأن تنفق عليه دول الجامعة العربية ، وتعتمده في مدارسها ومؤسساتها [1] .

وانتظاراً لتحقيق هذه الأمنية سأذكر في هذه المقالة بعض ما صدر في السنوات الأخيرة من مجموعات ومن معجمات اشتملت على مصطلحات عربية في علوم مختلفة ، وسأبين في أمثلة قليلة جداً ما في بعضها من شوائب ، وأبين كيف تعددت فيها المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد .

(١) في صناعة النفط :

وردتني ثلاث مجموعات في اصطلاحات هذه الصناعة : الأولى لشركة أرامكو المعروفة ، وفيها على وجه التقريب ١٥٠٠ مصطلح بالإنكليزية والعربية ؛ والثانية

(١) أنظر بحثي في « توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية » المنشور في الجزء الحادي عشر من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وبحثي في « تصنيف معجم إنكليزي إفرنسي عربي في المصطلحات العلمية » ، وقرار مؤتمر المجامع اللغوية والعلمية العربية في هذا الموضوع (الجزء الأول من المجلد ٣٢ من هذه المجلة) . وانظر أيضاً ما ذكرته في خاتمة كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لشركة شل المعروفة أيضاً ، وفيها ما يقارب ١٤٠٠ مصطلح بالإنكليزية والفرنسية والعربية ؛ والثالثة للمجمع العلمي العراقي وهي تشتمل على نحو ١٤٠ مصطلحاً بالإنكليزية والعربية .

ووردني أيضاً تقرير وضعه بالإنكليزية والعربية بحاثة أميركي اسمه بيتر سبيرس Peter C.Speers وقدمه إلى المؤتمر العربي الأول للبترول المعقود في القاهرة سنة ١٩٥٩ . والسيد سبيرس يعرف العربية ؛ وهو موظف في شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ؛ وعنوان تقريره « اللغة العربية والمصطلحات الفنية لصناعة الزيت » .

ومن المعلوم أن القدماء كانوا يعرفون شيئاً عن النفط والزفت والقار والحُمَر وما إليها ، ولكن صناعة النفط الحديثة وما اشتملت عليه من ألوف المصطلحات في الجيولوجية والفيزياء والكيمياء والهندسة الميكانيكية وغيرها هي كلها من مولّدات المدنية الحاضرة . وعندما ظهر النفط في عدة أماكن من بلادنا العربية ، وأخذت الثقافة تنتشر فيها ، واضطرت شركات النفط إلى مخاطبة عمالها وإلى مراسلة الحكومات العربية بلساننا ، برزت الحاجة إلى وضع قوائم بأهم المصطلحات العربية للصناعة المذكورة ، فكان أن وضعت شركتا النفط القائمتين المشار إليهما ، ووضع مجمع العراق مصطلحات عربية أمام ألفاظ إنكليزية بعثت بها إليه « مديرية شؤون النفط العامة ومصلحة مصافي النفط في وزارة الاقتصاد »

وإقدام الشركتين على هذا العمل شيء تُحمدان عليه . ولكنه كما ذكرت عمل صعب جداً لا يتيسر إلا لمختص ينقطع إليه ، ويكون مطلعاً على المراجع المهمة ، وقادراً على وضع مصطلحات عربية جديدة . وهذه الصفات لم تجتمع لواضعي مصطلحات الشركتين فجاء فيها كثير من الأغلاط والشوائب ، وكثير من الألفاظ المخالفة لما هو معروف في مجمع اللغة العربية ، أو في جامعة دمشق ، أو في الاتحاد العلمي العربي مثلا . وها كم على سبيل التمثيل بضع كلمات :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Accumulator هو عند شركة شل « مجمع الكهرباء أو حاشد كهربي »، على حين أن الكلمة التي كان أقرها مجمع القاهرة واشتهرت هي المركم . وكانت تسمى المدخرة في الشام .

Adsorption هو الاندماج السطحي في قائمة أرامكو . وهو الامتزاز في مجمعي مصر والعراق ، والاستجذاب في معجم كليرفيل الطبي .

Gravimeter هو في قائمة أرامكو « جهاز قياس جاذبية الأرض » ولو قالوا مقياس الجاذبية لكفى

Coke Chamber هو عند أرامكو « حجرة فحم الكوك الناتج من البترول » . وهي حجرة الكوك فقط .

Coagulants هو في مصطلحات أرامكو « عوامل مساعدة على التخثر » . قلت هي المخثرات . الخ . الخ . فمعظم مصطلحات الشركتين يحتاج إلى فحص وتعديل . ومن الطبيعي القول بأن مصطلحات مجمع العراق القليلة لا تقاس من حيث الصحة والدقة بهذه المصطلحات . ومع هذا وجدت أن مجمع العراق قد خالف مجمع القاهرة في بعض الكلمات مثل :

Catalyst فهي الآز في المجمع الأول والحفاز في الثاني

Structure فهي التراكب في الأول والبنية والبناء في الثاني

Accumulator سماها المجمع الأول لمامة . وهي في الثاني المركم على ما مرّ ذكره .

Anticline الحنيرة في الأول ، القبرة في الثاني (وفي الحاشية : طية محدبة — قبو)

Syncline القعيرة في الأول ، والوقبة في الثاني (وفي الحاشية : طية مقعرة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Geology جيثولوجية في الأول وجيولوجية في الثاني وفي معظم البلاد العربية . وكان الترك في الدولة العثمانية يضيفون هذه الهمزة . فهل يجب إضافتها يا ترى ؟ وما هي هذه الضرورة ؟

Condenser المكثفة (على وزن المزرعة) في الأول ، والمكثف (غير مشكلة) في الثاني

Hydrogenation الهدرجة في الأول ، والدرجنة في الثاني . والهدرجة هي التي يستعملها الدكتور صلاح الدين الكواكبي في جامعة دمشق .

Percolation التوشيل في مجمع العراق ، والخلخلة أو التزحيل في جامعة دمشق . ولا يتسع الوقت لذكر أمثلة أخرى فهي كلها تدل على ضرورة التوحيد . ومجموعات شركتي النفط ومجمع العراق ليس فيها إلا مفردات ، أما تقرير سبيرس المشار إليه فهو دراسة دقيقة ومفيدة لتطور المصطلحات المتصلة بصناعة النفط على أقسامها ، وذكر لوسائل الاشتقاق أو التعريب المتبعة في وضع بعضها ، وبيان لألفاظ مهمة لا يزال هنالك اختلاف عليها ومنها مثلاً :

Exploration فهو التنقيب عند بعضهم والاستكشاف في مجمع العراق .

Oil زيت في المملكة العربية السعودية ، ونفط في العراق والكويت .

Refinery قال : الشائع معمل التكرير . والمصفاة شائعة نسبياً . ولكن استعمال المصفاة خطأ لأنها اسم آلة تدل على آلة أو أداة واحدة ، ولذلك يكون استعمال المصفى أصح وهو اسم مكان . قلت : هو إما مَصْفَى أي اسم مكان من صفا الثلاثي اللازم ، وإما مُصَفًّى أي اسم مكان من صَفَّى المتعدي وهو الأصح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد استشهد صاحب التقرير بمراجع كثيرة ذكرها في الحواشي كمجلات مجامع دمشق والقاهرة والعراق ، وكمؤلفات بعض من عانوا شؤون المصطلحات في بلادنا . ومما استوقف نظري في إحدى الحواشي قوله : « يحتوي قاموس البترول « Petroleum Dictionary » للسيدة بون على زهاء ٦٠٠٠ لفظة ، ونشر معهد البترول الأمريكي معجماً يشتمل على نحو ٢٠٠٠ مصطلح في موضوع التكرير وحده » فتأمل !

(٢) معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لمؤلفه كليرفيل :

يشتمل هذا المعجم على نحو ١٤٥٠٠ لفظة غير معرَّفة ، نقله إلى العربية سنة ١٩٥٦ ثلاثة من أساتذة جامعة دمشق وهم الفقيد مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي . والثلاثة مشهورون في العالم العربي ، أولهم بالمصطلحات الطبية ، وثانيهم بمصطلحات الجراثيم وفن الصحة ، وثالثهم بمصطلحات الكيمياء على الأخص .

وأعرف في ناحية ثانية أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة وضع بضعة آلاف من المصطلحات العربية في فروع الطب والكيمياء ، وأن بين زملائي في ذلك المجمع ثلاثة أطباء يعدون من فطاحل المصطلحات الطبية وهم أحمد عمار ، ومحمد كامل حسين ، وعلي توفيق شوشة . فالذين قرؤوا في هذه المجلة سلسلة انتقادات الأستاذ البجائة حسني سبح لعدد من ألفاظ المعجم الطبي المذكور ، لا بد من أن يكونوا قد لاحظوا مثلي وجود اختلاف بين مصطلحات المعجم ومصطلحات المجمع في عدد غير قليل منها . ومن المعلوم أن ألفاظ المعجم الطبي الملمع إليه هي التي تستعمل في جامعة دمشق ، وأن ألفاظ مجمع القاهرة هي السائدة في جامعات مصر ، فهل يجوز أن يبقى مثل هذا الاختلاف مدة طويلة ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٣) المعجم العسكري :

وُضع هذا المعجم في دمشق على قسمين قسم إفرنسي عربي يحتوي على نحو أربعين ألف كلمة ، وقسم إنكليزي عربي تكاد كلماته تبلغ خمسين ألف كلمة . والأساس الذي بُني عليه معجمنا هذا هو المعجم العسكري الكندي ، وهو أتم معجم في بابه . وقد تألفت لنقله إلى العربية لجنة كنتُ رئيسها ، فانقطعتُ له في دؤوب مستمر حتى أنجزته في نحو سنتين ونصف سنة ، وطبع قسماه في دمشق سنة ١٩٦١ .

والعلوم العسكرية واسعة تتصل بعلوم أخرى كثيرة ، ولذلك اقتبست اللجنة عدداً كبيراً من الألفاظ التي أقرها مجمع القاهرة ، والتي اشتملت عليها مجلدات مجمع دمشق ، والتي تستعمل في جامعة دمشق وفي المعجمات العسكرية السابقة الخ . وعندما كانت تجد مصطلحين أو أكثر للمعنى الواحد كانت تثبتها وتعتمد أحدها ترجيحاً له على غيره . واحتاجت اللجنة إلى وضع عدد غير قليل من المصطلحات التي لم تجدها في أحد المراجع . ومن الواضح أنه لا بد من أن يكون في مثل هـذا المعجم الكبير ألفاظ تحتاج إلى توحيدها في معجم المصطلحات العلمية المرتقب الذي ما برحنا ندعو إلى تصنيفه منذ سنين .

(٤) قاموس التعاريف والمصطلحات الحرجية العربية ومرادفاتها بالإنجليزية والفرنسية :

هذا هو الاسم الذي أطلقه أربعة موظفين مختصين بالحراج انتُدبوا من سورية والأردن والعراق ولبنان لكي ينقلوا إلى العربية مجموعة من مصطلحات الحراج وتعريفاتها إعتمدتها دائرة الحراج في هيئة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة . وتبلغ ألفاظ هذا القاموس نحو ألف لفظة معرفة تعريفاً علمياً موجزاً . والأصل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إنكليزي ، وله ترجمة إفرنسية دقيقة . وقد تمّ نقلها إلى العربية سنة ١٩٥٧ ، وطُبع من الترجمة العربية عدد قليل على « الستنسل » ، وسميت اصطلاحات موقتة . وقد تبين لي من النسخة التي كانت أهديت اليّ أن أغلاط الترجمة العربية كثيرة جداً سواء في المصطلحات أو في تعريفاتها . وانتبهت دائرة الحراج في هيئة الأغذية والزراعة إلى ذلك ، أو نبهها بعض الحراجيين إليه ، فكتب اليّ مديرها في السنة الماضية من رومة كتاباً رسمياً يرجو فيه أن أصلح أغلاط المصطلحات ، وأن أقوّم التعريفات ، فأجبته أن وفرة الأغلاط والترجمات الركيكة الغامضة تجعل من الضروري القيام بترجمة هذه المجموعة ترجمة مستقلة تامة ، وأنني باشرت هذا العمل بصفة كوني مختصاً هاوياً فحسب ، وأنني أتوقع إنهاءه في نيسان من سنة ١٩٦٢ ، وأن المجمع العلمي العربي في دمشق سيطبع هذا المعجم الصغير بنفقته ويوزعه على الدوائر والمؤسسات المختصة في الأقطار العربية وفي هيئة التغذية والزراعة .

(٥) المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية :

ألفه حسن حسين فهمي ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية في القاهرة سنة ١٩٥٨ . وهو كتاب مفيد كان مجمع اللغة العربية في القاهرة أوصى بنشره . وهو يشتمل على بحوث في طرائق نقل المصطلحات الفنية إلى اللغة العربية . وكان مؤلفه قابلني في المجمع المشار إليه وذكر لي أنه انتفع كثيراً بكتابي المسمى « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » ، ومع ذلك لم يذكر هذا الكتاب ولا غيره من المراجع التي انتفع بها أو اقتبس منها !

وفي الكتاب بضع مئات من ألفاظ الهندسة الميكانيكية التي يظهر أن المؤلف الفاضل مختص بها . والكتاب مقتصر عليها . والشيء المفيد كون المؤلف لم يقتصر على وضع ألفاظ عربية أمام الألفاظ الإنكليزية ، بل بحث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في معاني الألفاظ العلمية ، وذكر ما قيل فيها بالعربية ، وقايس بين بعض الألفاظ وبعض ، وانتهى إلى بيان رأيه في أصلح كلمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية .

ومن الطبيعي أن يكون للمؤلف رأي في بعض المصطلحات العربية يخالف رأي غيره . فهو مثلاً يسمي كلمة Alloy الخليط ، وكلمة Elasticity الرجوعية وكلمة Plasticity المرونة ، وكلمة Tenacity الشدة ، على حين أنها في مجمع القاهرة على التتابع : الأشابة ، والمرونة ، والمطاوعة ، والاستعصاء . ومثل ذلك كثير يحتاج إلى توحيد .

(٦) معجم المصطلحات العلمية في علوم الحشرات والحيوان والتشريح والنبات والجيولوجيا والطبيعة والكيمياء والرياضة والتربية وعلم النفس :

لمؤلفيه عبد العزيز محمود ، ومحمود عبد الرحمن البرعي ، ومحمد حسن ريحان . إلتزمت طبعه ونشره المكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة . وصدرت له طبعة سنة ١٩٦٠ . وهو معجم مفردات إنكليزية وعربية غير معرّفة .

يكفي إلقاء نظرة على مختلف العلوم التي اشتمل عليها هذا المعجم لتقدير ما يمكن أن تكون عليه مصطلحاته من حيث الصحة أو الدقة . فهو في الحقيقة معجم تجاري جمع مصنفوه ألفاظه جمع حاطبي ليل ، فأغلاطه الشائنة لا تخلو منها صفحة من صفحاته وهي ٤٤٨ صفحة في كل منها ما معدله ثلاثون كلمة . وهاكم بعضها للتمثيل :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في علم الحشرات :

الاسم الإنكليزي	الاسم في المعجم	الاسم الصحيح	ملاحظة
Family gryllidae	عائلة الحفار	الفصيلة الجُدْجُدية	
« cicadidae	عائلة البق متشابهة الأجنحة	فصيلة الزَّيزان	مفردها زيز
« Coccinellidae	عائلة أبو العيد	فصيلة الدعاسيق	مفردها دُعْسُوقة
« tabanidae	عائلة ذباب مسرى أو ذباب الخيل	فصيلة النَّعَر	

ومثل ذلك كثير .

وهاكم في قسم النبات بعض ما وجدته في صفحة واحدة :

Aesculus hippocastanum أبو فروة الحصان والصحيح قَسْطَل الحصان . وأبو فروة عامية

Agaricus فطر والصحيح غاريقون وأغاريقون

Agrimonia نبات وردي « غافث

Alder شجرة الحور الرومي « النتغث وجار الماء . وهو شجر مشهور في لبنان وأنواع الحور غيره

Albagi العاقول « Alhagi (ومكانها مع Alh)

Alfalfa البرسيم الحجازي « الفِصْفِصة والرَّطبة والقَتّ والقَضْب أما البرسيم الحجازي فعامية مصرية

وفي الصفحة نفسها خمس غلطات أخرى . والأغلاط كثيرة في جميع العلوم التي ذكروا مصطلحاتها العربية . وهم لا يصيبون الا عندما ينقلون من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثلا . أما عندما ينقلون من المراجع القديمة فهم يكررون الأغلاط التي فيها أو يزيدون عليها .

(٧) دليل مصطلحات علم الحيوان :

للدكتور عطا الله خلف الدويني والدكتور حلمي ميخائيل بشاي — كلية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلوم بجامعة القاهرة . التزمت طبعه ونشره مكتبة العالم العربي في القاهرة .

هذا المعجم أصلح من الذي مر ذكره . وأغلاطه أقل . وهذا طبيعي لأن مصنفيه اقتصرا على ألفاظ علم الحيوان ، ولم يتناولا ألفاظ علوم أخرى ، خلافاً لما فعل مصنفو المعجم السابق . وقد ذكرا أنه يشتمل على نحو ٥٠٠٠ مصطلح عربي وضعت أمام الألفاظ الإنكليزية . ويلاحظ أنهما عرّفا بعض الألفاظ العربية وأنهما ذكرا أصول بعض الألفاظ العلمية . ومما استوقف نظري كونهما لم يتبعا سلسلة ألفاظ التصنيف التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة بناء على اقتراحي وهي من الأعلى إلى الأدنى : العالم فالشعبة فالطائفة فالرتبة فالفصيلة فالقبيلة فالجنس فالنوع فالسلالة فالصنف « أو الضرب » . وما يقابلها بالإنكليزية أو الفرنسية معروف . وكذلك لم يتبعا ألفاظ تصنيف الطبقات الجيولوجية التي أقرها المجمع . وعمدا إلى النحت والتركيب المزجي فشوها معجمهما في مثل قولهم الرأسشوكيات والجلدشوكيات والتحتبشرة والشبهدهن والحاجز البينعضلي والقبلفم بدلاً من شوكيات الرأس وشوكيات الجلد وتحت البشرة وشبه الدهن والحاجز بين العضل وقبل الفم . وفي المعجم كثير من مثل هذه الرطانات التي يجب تجنبها على قدر المستطاع كما يفعل مجمع القاهرة . والمعجم مقتصر على الألفاظ المستعملة في علم الحيوان ؛ أما اسماء الحيوانات نفسها والأسماء العلمية لرتبها وفصائلها وأجناسها وأنواعها فهي فيه جد قليلة . ومع هذا لو راجعا معجم الألفاظ الزراعية أو معجم الحيوان للفقيد الدكتور أمين المعلوف لتجنبا عدداً من الأغلاط هاكم على سبيل التمثيل بعضاً منها :

Crawfish سلطعون (جمبري الماء العذب) والصحيح سرطان النهر وسرطان نهري

Maturation نضوج والصحيح النُّضج والنُّضْج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Larva يرقة والصحيح يرقانة

Osmosis أزموز . وهي التناضح في مجمع القاهرة والتحالّ في جامعة دمشق

Diptera ثنائية الأجنحة والأصلح ذوات الجناحين

Anguilla أنجويللا — جنس من ثعابين السمك . والصحيح أنقَلَيس وإنقِليس « وتردان بالكاف »

ومثل ذلك غير قليل . والمعرّبات كثيرة . وكثير منها وُضعت لها ألفاظ عربية أصبحت معروفة . والتعريب غير محظور ، ولكن له مدى . والإفراط فيه غير محمود .

(٨) المصطلحات العلمية التي عُرضت على المؤتمر العلمي العربي الرابع :

تكلمت عليها في جزءي هذه المجلة السابقين . ولعلي أستطيع الدوام على ذكر قليل مما في هذه المجموعة من ألفاظ غير صحيحة أو ألفاظ مرجوحة .

(٩) قاموس إنجليزي — عربي للمصطلحات الدبلوماسية والسياسية والدولية :

ألفه الدكتور م . منصور أحد أساتذة جامعة وسكونسن بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقدم له الأستاذ جيب مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفارد ، وطبعته سنة ١٩٦١ شركة مطابع ماك غرو — هل التي لها فروع في نيويورك وتورنتو ولندن .

هذا آخر ما وصلني من معجمات ومجموعات حديثة في المصطلحات العربية . وهو قاموس مفردات ليس فيه تعريف للكلمات ، ورقه صقيل ، وطبعه متقن ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكلماته العربية مضبوطة بالشكل ، وعدد صفحاته ٣٥٣ صفحة في كل منها ٢٧ — ٣٠ كلمة . ومع أن قسماً كبيراً من كلماته يجدها المرء في المعجمات الإنكليزية العربية ، أو الإفرنسية العربية المعروفة ، فان فيه تفصيلات كثيرة لألفاظ لم يتضمنها حتى الآن معجم اختصاصي كهذا المعجم ، وفي ذلك تبرز فائدته .

وعلى الرغم من ذكر المؤلف لأسماء ٣٦ شخصاً (معظمهم من الأجانب) شجعوه أو أرشدوه أو أعانوه ، ففي المعجم هفوات كثيرة حتى في المصطلحات الدبلوماسية نفسها . وها كم بضعة أمثلة على ذلك تبين الفرق بين بعض ألفاظ هذا المعجم والألفاظ الدقيقة التي اختارها الدكتور مأمون الحموي في كتابه المسمى المصطلحات الدبلوماسية في الإنكليزية والعربية . وهو كتاب صغير ، ولكن المؤلف درس فيه كل لفظة ، وذكر ما قيل فيها وما يجب أن يقال في رأيه :

	مصطلح الدكتور منصور	مصطلح الدكتور الحموي
Pact	ميثاق — إتفاقية — حلف	ميثاق
Convention	مؤتمر — معاهدة — إتفاقية — اتفاق	إتفاقية
Agreement	إتفاق — إتفاقية — ميثاق	إتفاق
Treaty	معاهدة	معاهدة
Arrangement	ترتيب — نظام	تسوية
Coalition	إئتلاف — إندماج	تضافر أو تكتل

ويرى القارىء أن كلمة إتفاقية قد أوردها الدكتور منصور أمام ثلاث كلمات إنكليزية ، وكلمة معاهدة أمام كلمتين ، ومثل ذلك كلمة ميثاق . وكل ذلك لا يجوز في معجم مصطلحات . ثم إن كلمات حلف ومؤتمر وترتيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونظام وائتلاف واندماج كلها لها ما يقابلها من الكلمات الإنكليزية الأخرى .

وفي المعجم أغلاط لغوية ، ومخالفات لبعض ما اتخذه مجمع اللغة العربية من القرارات تسهيلاً لعمل واضعي المصطلحات ، وفيه أغلاط في تشكيل الحروف مثل لُبناني فقد جاءت مفتوحة اللام ، ودِعاية جاءت مفتوحة الدال ، على حين أن دالها مكسورة وإن تكن هذه الكلمة مولدة ، ومثل عَمِلَ الماضي فقد جاءت ميمه مفتوحة الخ .

وأغرب ما استوقف نظري ، في تمهيد المؤلف لقاموسه ، قوله حرفياً :

« هذا وإننا نفكر في وضع سلسلة من القواميس العربية — الإنجليزية ، والإنجليزية — العربية في حقول الأدب والعلم والصناعة المختلفة ، وان القواميس التالية تحت التحضير الفعلي : الاصطلاحات التجارية والاقتصادية والمالية ، الاصطلاحات الإدارية والوثائقية والشرعية ، الاصطلاحات الجغرافية ، الاصطلاحات العلمية » .

ثم قال : « ... وغاية هذه القواميس على العموم هو تمكين مستعمليها المتكلمين باللغة العربية أو باللغة الانجليزية على السواء لفهم أحدهم الآخر بسهولة ونشر المصطلحات المقبولة الآن في جميع أنحاء العالم العربي » .

فمن هم يا ترى الذين يضعون في أميركة قاموساً للمصطلحات العسكرية بعد الذي أشرت إليه في هذا البحث ؟ ومن هم الذين يضعون فيها قاموساً للمصطلحات العلمية ، وما هي هذه العلوم ، وما هو مبلغ اختصاصهم بها وبمصطلحاتها العربية ؟

الخلاصة :

لقد كثر كما قلت المتصدون لوضع المصطلحات العلمية بلساننا : فهذا بعمل تلبيةً لهوى في نفسه وتمشقاً لهذه اللغة ، وثان يعمل مدفوعاً بالغرور وحب الظهور ، وثالث للتجارة وما فيها من كسب للمال : ورابع تلبيةً لرغبات دول أجنبية تريد بث نفوذها بطريق الثقافة ، وهلم جرا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ودولاب هذه الأعمال يدور ، والسنون تمر يتلو بعضها بعضا ، فلا مجمع اللغة العربية في القاهرة يوطد النفس على تصنيف معجم أعجمي عربي للمصطلحات العلمية بالطريقة السريعة التي كنت شرحتها في مؤتمره ، ولا جامعة الدول العربية تنهض لجمع المال من الدول العربية بغية تحقيق هذا العمل القومي . ويبلغ بنا الأمر أن راحت بعض الدول والمؤسسات الأجنبية تسعى لسد هذا النقص في لساننا . وهل يسعنا — ما دمنا غارقين في سباتنا — الا أن نقول لها « كثر الله خيرك ! » ، مهما يكن الغرض السياسي أو التجاري الذي ترمي إلى بلوغه في مسعاها ، ومهما تكن الشوائب والهنات التي نتوقع العثور عليها في مصنفاتها ؟

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قراءة المعجمات !

لا أدري لماذا لا نقرأ كلّ يوم صفحة من صفحات المعجم على الأقل ، ولست أريد هذه القراءة لمجرّد التبحّر في اللغة أو الاطلاع على مفرداتها أو الانتفاع بألفاظها ، وإنما أريدها لأمور أبعد ، وإذا كان أحد أئمة الأدب في الغرب قد رأى في معجم اللغة روح الوطن ولحمه ودمه ، وكتب في هذا المعنى صفحة تكاد تكون أبلغ ما كتب في مقادير المعجمات ، فإني أرى في المعجم مرآة الأمة تعكس علينا مختلف أخلاقها وأمزجتها وطبائعها وصفاتها ، وترينا كل ما يتصل بحركاتها وسكناتها وانتقالها من طور إلى طور على تراخي السنين ، وتعرض علينا مظاهر حضارتها من كل الوجوه ؛ فقد يذهب عصر ويأتي عصر ، فيأخذ الآخر عن الأول ما تركه له من العبارات والأفكار والصور ، ثم ينقل هذا كله إلى العصر الذي يأتي بعده ، ولذلك نستطيع أن نقرأ كل تاريخنا في معجم من معجماتنا ، لأن هذا التاريخ قد أبقى في بطون المعجم ما خلّفه لنا من علم وأدب وفن فلسفة وسياسة واجتماع ، ومن قصور وآثار في العمران مختلفة ، حتى اننا نستطيع أن نقول إن علم اللغة انما هو أكبر معوان للتاريخ .

إلاّ أن هذه المرآة قد ترينا فضلاً عن كل ما ذكرت قوانين الحياة مثل قانون تنازع البقاء أو الانتخاب الطبيعي أو التطور وما شابه ذلك ، فنشهد هذه القوانين على أكمل وجه ، ولو ذهبتُ إلى إحصاء ما يخطر على البال من الخواطر في أثناء قراءة المعجم من حين إلى آخر لفاتني شيء كثير من هذه الخواطر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكثرتها وازدحامها ؛ واذا فتشتُ عن كلمة جامعة أصف بها اللغة فهل أستطيع أن أقول إنها مرآة الأمة في كل أفق من آفاقها ، ولو كنت عالماً من علماء الأخلاق أو الاجتماع أو النفس لاعتمدت على اللغة في الاهتداء إلى كثير من أسرار هذه العلوم . من هذا كله يتبين لنا أن قراءة صفحة من صفحات المعجم تزيد في بياننا من جهة ، وتطلعنا من جهة ثانية على ما خفي من بواطن الأمة التي ننتسب إليها ، حتى نكاد نرى بأعيننا كيف تدرجت هذه الأمة من صحاري جزيرتها إلى قصور حضارتها في الشام والعراق ومصر والأندلس وسائر أقطارها .

لا بأس بعد هذا كله بضرب أمثال من الخواطر التي تمرّ بالبال وأنا أطالع صفحة من معجم اللغة من حين إلى آخر .

نجد في مادة الناطر ما يلي :

« وابن الناطور صاحب إبليا وصاحب هِرَقْل كان منجّماً ، سُقّف على نصارى الشام » .

ونجد في مادة سُقّف تسقيفاً : صيّر أسقفاً ، والأسقف رئيس للنصارى في الدين فوق القسيس ودون المطران ، وجمعه أساقفة وأساقف ...

على أي شيء تدلنا هذه الصيغة ؟ إنها تدلنا على أن اللغة لا تجمد على شكل من الأشكال ، فلبس بها يبوسة وجفاف ؛ مرّت بها مادة الأسقف وهي غريبة عنها ، فأدخلتها في مفرداتها ، ولينتها حتى هضمتها ، واشتقت منها فعلاً على جمود هذه المادة ، كما مرّت بها في هذا العصر مادة الأمة فاشتقت منها مادة التأميم ، وأريد بهذه الصيغة جعل الشيء تساهم فيه الأمة ، ويكون لها منه نصيب .

اني لم أهتمّ بهذه الخصائص فلست من علماء اللغة ، وإنما استنتجت من هذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاشتقاقات كلها لين اللغة وطراوتها ، كما اصنتجت منها لين الأمة وطراوتها ؛ فاللغة القابلة للتليين إنما هي مرآة الأمة القابلة لمثل هذا التليين ؛ فكما أن لغة العرب طيعة تطاوع العصر في مظاهره ، فكذلك العرب كانوا طيّعين يطاوعون عصورهم في مظاهرها ، على نحو ما طاوعوها في انتقالهم من مضارب البدو إلى قصور الحضارة ، وفي هجرهم في هذه القصور لألفاظ ألفوها في مضاربهم ، ولجأوا إلى ألفاظٍ اقتضتها حضارتهم التي دخلوا فيها .

لقد نشأت لغتنا في البادية فكان لها خشونة هذه البادية في أوّل نشأتها ، ثم انتقلت إلى الحضر فكانت لها نعومة هذا الحضر .

فلنأخذ طائفة ثانية من الأمثال ؛ إنّا نجد في باب الأخلاق هذه المادّة : المَقَلَّسُ ، ومعناها السّيء الخلق والمِلَقَّسُ الرديء الأخلاق والمِعْرِسُ اللئيمُ والمَيْجَبُوس الأهوج الجافي ...

هذه ألفاظ لم أفتش عنها تفتيشاً وإنما مررت بها عرضاً وأنا أطالع المعجم على عادتي ، فكنت أقف عند هذه المواد فأتأمل ، وقد يطول تأملي ، إنها توحي اليّ أشياء كثيرة ، توحي اليّ قبل كل شيء خشونة البيئة التي نشأت فيها وترعرعت ، ثم ماتت هذه الألفاظ بمجرّد هجرتها من بيئة خَشِنة إلى بيئة ناعمة ، كما أنها توحي اليّ قانون الحضارة التي لا تقبل في مفرداتها الاّ الألفاظ السهلة الرقيقة اللينة ، فكيف تحتمل الحضارة موادّ من هذا القبيل : المَقَلَّسُ .. المِلَقَّسُ .. المَيْجَبُوس وأضرابها ، ان الحضارة لا تحتمل أشباه هذه المفردات اليابسة ، الجافة ، لذلك طرحتها وخلقت لها مفردات تناسب رقة الحضارة ونعومتها مثل : سيء الخلق ... رديء الخلق ... أهوج .. التي شاعت على ألسن العامة فضلاً عن الخاصّة .

فهذا دليل آخر على أن أهل هذه اللغة وهم العرب بانتقالهم من البدو إلى الحضر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

رغبوا عن كل مظاهر البدو ومالوا إلى مظاهر الحضر ، معنى ذلك أنهم خلقوا للتطور ، فلم يجمدوا على شكل من الأشكال .

ومثل هذه المشاهد نشهدها في كثير من مفردات اللغة ، في كل باب من الأبواب ، في الحركات والصفات وغير ذلك ؛ ولا أقلّ من ذكر مواد يسيرة في هذا المعنى .

يقولون : الحِزْباقُ المرأة السريعة المشي . والحَفَلَّقُ كَعَمَلَّس وكَجَعْفَر : الضعيف الأحمق ... والدُّعْشُوقة الصبيّة ... والذُّعْلوق الغلام الخفيف الروح ، الحارّ الرأس ...

فأيّ ذَوق في عصرٍ من عصور الحضارة يلجأ إلى هذه المواد الثقيلة ويتخلّى عن موادّ ثانية مثل : المرأة السريعة المشي ، والضعيف الأحمق ، والصبيّة ، والخفيف الروح وغيرها وغيرها ... ونحمد الله على أن العرب لم يعوزهم في ماضيهم ذوق سليم .

وإذا انتقلت من هذا الباب إلى باب آخر ، إذا انتقلت من قانون الانتخاب الطبيعي في اللغة إلى قانون تنازع البقاء ظفرت بمظاهر غير قليلة من هذا القانون وأرجو أن يُسمح لي بنقل صفحة في هذا المعنى من كتابي : أنا والنثر :

« كنت شديد الاهتمام بالمصادر وتطور معانيها ، فكنت أراقب بعض هذه المصادر ، فأرى ثبات بعضها على أصل معناه وأرى انتقال بعضها من معنى إلى معنى ، كما أرى موت بعضها ، من ذلك مادة : سأل ، فإنّا نجد في محيط الفيروزابادي : سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى ، سوآلاً وسآلة ومسألة وتَسْآلاً وسألة ، فنحن الآن بحضر من خمسة مصادر غلب منها ثلاثة : السؤال والمسألة والتسآل ، وكاد يختفي في معجمات اللغة المصدران الآخران : السآلة والسُّألة . وإذا وجدنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من يستعملها في هذا العصر فانا نجد أن استعمالها يكاد يكون غير مألوف ؛ أمّا المصادر الثلاثة الباقية فقد انشقّ عنها مصدر واحد واستقل بحياته وأصبح له معنى خاص غير معنى أخويه ، وأعني بهذا المصدر المستقلّ : المسألة ، فقد ظفرت هذه المادة بمعنى لا نراه للسوآل ولا للتسآل ، فاذا قلنا في تاريخنا السياسي الحديث : المسألة الشرقية فاننا نعني بذلك قضية خاصة من قضايا هـذا التاريخ وهي قضية معروفة ؛ ولا نستطيع أن نستعمل في هذا المقام السوآل فنقول : السوآل الشرقي ، فان مثل هذا الاستعمال لا يكاد يفهمه أحد . وقد بقي المصدران الآخران : السوآل والتسآل ، امّا التسآل فأكثر ما يرد استعماله في الشعر لاستقامة وزن من الأوزان ، فان استعمال هذا المصدر في النثر قليل جداً ، وامّا السوآل فهو المصدر الوحيد الذي حافظ على معناه الأول ، وغلب على كل المصادر في هذا المعنى » .

لا أريد التبسط في أشباه هذه الاستشهادات ، والذي أرمي إليه انما هو بيان ما توحيه إلى الإنسان مطالعة المعجمات مما يتصل بتاريخ الأمة في كل مظهر من مظاهر أذواقها وعقولها وشعورها وحسّها ونظائر هذه الأمور .

والذي أتمناه بعد هذا كله إنما هو الوصول إلى معرفة كيف نشأت هذه اللغة حتى بلغت ما بلغته من الكمال ؛ فقد يرى بعضهم أن بين الأرض وبين لغة البشر صلة محكمة الأواصر ، وهم يريدون بذلك أن اللغة نشأت من شقوق الأرض ، أي من الفلاحة والحراثة ، وإذا كانت المدن قد أضافت شيئاً إلى لطف اللغة فان هذه اللغة قد استمدت قوتها من البادية حيث نشأت وترعرعت . أنقل هذا الكلام كما مررت عليه في بعض كتب الأدب الفرنسي ، ولا رأي لي فيه ، فلست أجزم أو أقطع ، فهـل نشأت لغتنا من الفلاحة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحراثة ؟ لا ريب في أنها جاءتنا من جاهليتنا ؛ ولسنا نعلم شيئاً عنها قبل هذه الجاهلية ، وإذا كان علماء اللغة قد انتهوا إلى معرفة شيء من أصولها ونشأتها فهل تكون هذه المعرفة من باب الحدس والتخمين ؟ وفي كل حال اني لا أكتُمُ أسفي على جهلي أوليّة لغتنا المباركة ، كيف ولدت وكيف نشأت وترعرعت حتى وصلت إلى ما انتهت إلينا من أيام امرئ القيس ومَن قبله من الشعراء ، ولقد أمرّ بكتاب فرنسي يبحث صاحبه عن مفردات الفرنسية ، كيف ولدت وكيف عاشت أو ماتت ، فيردّ كثيراً من هذه المفردات إلى بعض أصولها اللاتينية ، فآسف الأسف كله على أني لا أجد مثل هذا الكتاب في لغتنا ينقع الغليل فيردّ هذه اللغة إلى أصولها ، ويوضح لنا كيف ولدت لغتنا وكيف عاشت مفرداتها أو ماتت على تعاقب العصور .

مصطفى صبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح

تأليف احمد ابن يوسف اللَّبْلِي

طالعت في الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المجمع تعريفاً بقطعة من الكتاب المسمى « تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » لأحمد بن يوسف اللَّبْلِي الأندلسي .

نشر التعريفَ بهذه القطعة العلاَّمة البحاثة الأستاذ الميمني ، ذاكراً أن هذه القطعة تنتهي إلى آخر سطرين من شرح الشارح لقول صاحب الفصيح « وانقُطع بالرجل فهو منقطَع به » ، وهـذا السطر يقع في أواخر رابع الأبواب من كتاب الفصيح وهو باب فعُل بضم الفاء وذلك قرابة خُمس الكتاب . وأشار إلى أن هذه القطعة توجد بدار الكتب وأنها بخط الشنقيطي (ولعله العلاّمة اللغوي محمد محمود الشنقيطي التركزي نزيل القاهرة ودفينها المتوفى سنة ١٣٣٢) ، وأنها في ١٦٨ صفحة .

وأثبت في ديباجة الكتاب المحتوية على ذكر من أشار عليه بتأليفه ، ومن جعل الكتاب برسمه ، دون تعليق ولا تحليل ، فأحببت أن أقفي عليه بما لديَّ من المعلومات عن هذا الكتاب ومؤلفه وهل توجد نسخة أخرى منه ؟ إذْ كان لمؤلفه صلة متينة بتونس فهو نزيل تونس ودفينها .

فأما مؤلف الكتاب فهو على ما عَرَّف به ابن جابر في فهرسته : أبو جعفر ، ولقب فيما نشره الأستاذ الميمني في مجلة المجمع بلقب صدر الدين (ولم أرَ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من حلاه بذلك) أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري اللبلي (نسبة إلى لَبْلَة بلام مفتوحة فموحدة ساكنة فلام مفتوحة فيها تأنيث وتعرف بلبلة الحمراء وهي قصبة كُورة تعرف باسم لَبلة أيضاً من عمل إشبيلية من بلاد الأندلس واقعة على النهر المسمى بالوادي الكبير غربي قرطبة بطريق إشبيلية بينها وبين مدينة إشبيلية اثنان وأربعون ميلا) .

وسكان لَبلة من قبيلة إياد بن مَعَدّ إحدى قبائل جيش الفتح .

وُلد صاحب تحفة المجد الصريح في مدينة لَبْلَة سنة ثلاث عشرة وستمائة كما قال عنه ابن جابر الوادي آشي في فهرسته [1] ، وقال في بغية الوعاة سنة ثلاث وعشرين وستمائة والأصح ما في فهرسة ابن جابر .

وتوفي بتونس في المحرم [2] سنة إحدى وتسعين وستمائة ، ودفن بداره بتونس [3] قال ابن جابر في تحليته : « الفقيه الأستاذ الراوية المفيد » .

وقال أخذ ببلده عن يحيى بن عبد الكريم الفندولايبي . وباشبيلية عن أبي علي عمر بن علي الشلوبين ، وأبي الحسن الأبّاج . [4] وببسيتة عن محمد بن عبد الله الازري ، وعبد الرحمن ابن رحمون ، ومحمد بن محمد العنسي . وببجاية عن أحمد بن محمد ابن السراج . وبتونس عن أحمد بن علي الحميري البلاطي . وبالاسكندرية عن شرف الدين ابن ابي الفضل المرسي . وبمصر عن شرف الدين عبد الله بن يحيى الفهري التلمساني ، وناصر الدين ابي الفتوح بن ناهض المصري وبالقاهرة عن محمد ابن لب بن خيرة ، ومحي الدين محمد بن محمد مراقة ،

---

(١) نسخة من مخطوط مصور بالمكتبة الكتانية بفاس .
(٢) بغية الوعاة .
(٣) ابن جابر .
(٤) كذا في فهرسة ابن جابر وفي بغية الوعاة الدبّاج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعز الدين بن عبد السلام ، والحافظ عبد العظيم المنذري . وبدمشق عن الحسن ابن إبراهيم الدربلي ، وعبد الحميد الخسروشاهي شمس الدين أخذ عنه بالمشرق المعقولات . وأخذ عن الأعلم ، والبطليوسي أبي اسحاق . وطوّف البلاد وأخذ عنه ابن جابر الوادي آشي ، وأبو حيان ، وابن رشيد (لعله أحمد بن محمد بن رشيد الفهري المتوفى في سنة ٧٧٩ ترجمه في نيل الابتهاج بذيل الديباج باختصار . وضبط في نسخة من كفاية المحتاج بضمة على الراء وفتحة على الشين في أثناء ترجمة أحمد بن البناء) . وممن أخذ عن اللبلي محمد بن عبد الله القيسي المعروف بابن العطار[1] . ولم أقف على تعيين وقت قدومه إلى تونس . ويظهر انه هاجرَ إلى تونس عند أخذ الأسبان بلده . وكان سقوط لبلة بيدهم سنة ٦٣٤ . وسقطت إشبيلية في منتصف القرن السابع ، وهاجر أهل إشبيلية إلى تونس لما كان بين إشبيلية وتونس من اتصال بسبب ولاية أبي حفص الهنتاتي جد الحفصيين والياً على إشبيلية وعرب الأندلس من طرف عبد المؤمن بن علي ، ثم ولي عبد الواحد بن أبي حفص عليها ، ثم ابنه أبو زكرياء . وقد كان زمن وجوده بتونس مدة السلطان المشتهر الثاني عمر بن الواثق الحفصي .

مؤلفاته قال ابن جابر : من تآليفه تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، واختصره في مجلد ؛ وبغية الآمال في النطق بجميع مستقبلات الأفعال ؛ والكرم والصفح والغفران والعفو ، واختصره غيره في أقل من مجلد ؛ ووشي الحلل في شرح أبيات الجمل وفهرسته . وذكر البغدادي في خزانة الأدب في المقدمة أنه اطلع على شرح أدب الكاتب للّبلي ، وشرح إصلاح المنطق ، وشرح أبيات أدب الكاتب له .

---

(١) بغية الوعاة في ترجمة ابن العطار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفة كتاب تحفة المجد الصريح قال في كشف الظنون عند ذكر كتاب الفصيح وشرحه تحفة المجد الصريح : « قال ابن الحنائي هو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده ، ومنه يعلم فضل الرجل الذي ألفه وبراعته اه » .

كتاب الفصيح وما عليه من الشروح .

كتاب الفصيح مؤلفه أبو العباس أحمد المشهور بثعلب الكوفي المتوفى سنة ٢٩١ وقد نسب كتاب الفصيح إلى يعقوب بن اسحاق السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ صاحب اصلاح المنطق فقيل أن ثعلبا استعار من ابن السكيت كتاب اصلاح المنطق ونظر فيه فلما ظهر كتابه الفصيح قال ابن السكيت « جدع كتابي جدع الله انفه » وهذا لا يفيد أكثر من دعوى ابن السكيت أن ثعلبا نقل مسائل إصلاح المنطق في كتابه الفصيح وبقطع النظر عن صحة ظن ابن السكيت فان منهج كتاب الفصيح غير منهج إصلاح المنطق وليس يبعد أن يكون ما توافقا فيه هو من آثار الاتفاق في الانتقاء من كتب العلماء الذين سبقوهما . وقد قيل أن كتاب الفصيح أصله لابن الاعرابي ذكره في كشف الظنون عن ابن باقياء (أحد شارحي الفصيح يظهر أنه بياء موحده في أول الاسم)

قال ثعلب في أول كتابه : هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها ومنه ما فيه لغتان وأكثر فاخترنا أفصحهن . ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا ، وبوّب الأفعال بحسب حركة العين في الماضي وذكر فروقها المشهورة وما يختلف مصدره باختلاف معنى الفعل وأبوابه ثمانية وعشرون بابا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد شرح شروحاً كثيرة عد منها صاحب كشف الظنون تسعة عشر شرحاً فقال : شرحه أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وعبد الله ابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ ويوسف الزجاجي المتوفى سنة ٤١٠ وعثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ ومحمد بن علي الهروي المتوفى سنة ٤٢١ (وسمى شرحه التلويح) واحمد بن يوسف اللبلي المتوفى سنة ٦٩١ شرحه شرحين . وعبد الكريم السكري . وحسين ابن احمد الاستربادي . وأبو البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦ .

وعبد الله ابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥١١ . ومحمد بن علي الاصفهاني كان حياً سنة ٤١٦ . وعمر بن محمد القضاعي المتوفى في حدود سنة ٣٧٥ . ومحمد بن هشام اللخمي (السبتي) كان حياً سنة ٥٥٧ واحمد المعروف بابن المأمون المتوفى سنة ٥٥٦ . وعبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٩ . وعبد الله أو عبد الباقي بن ناقيا (كذا بنون في أوله ولعل صوابه بباء موحدة) ويقال داود الشاعر (كذا) المتوفى سنة ٤٨٥ ومحمد بن ادريس القضاعي المتوفى سنة ٧٠٧ . وزاد اللبلي في ديباجته خمسة شروح وهي شروح : ابن خالويه . والمطرز . ومكي . والتندفيري (بالتاء أو بالنون) وابن طلحة الاشبيلي .

وزاد البغدادي في خزانة الأدب شرح المرزوقي فصارت خمسة وعشرين . والذي رأيته من هذه الشروح هو التلويح للهروي و توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبتنا العاشورية بخط نسخي عتيق يظهر أنه من القرن السابع وفيها تحريفات كثيرة ولا يوجد هذا الشرح في مخطوطات مكتبة جامع الزيتونة ولا المكتبة العبدلية ولا المكتبة العمومية بسوق العطارين وهو موجود في بعض المكتبات بالاستانة وباسبانية ، وقد طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥ عن نسخة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

منسوبة إلى الشيخ احمد عمر المحمصاني الأزهري ذكر أنه ضبطها وقرأها على شيخه الأستاذ محمد محمود التركزي الشنقيطي وقد جاءت صحيحة الضبط إلا أن فيها زيادات على النسخة المخطوطة يظهر أنها كانت تعليقات من املاء العلامة الشنقيطي ادخلها الطبع في صلب الكتاب بدون تنبيه إلا في مواضع ثلاثة في صفحة ٧٥ وفي صفحة ٧٩ وفي صفحة ٨٦ مثال ذلك ما وقع في صفحة ٦ في السطر ١٣ « لعبيد الله بن قيس الرقيات » والذي في المخطوطة هكذا « لأبي زبيد الطائي في لحم شبلين وهما في مغارة » .

أما تحفة المجد الصريح الذي نحن بصدد التعريف به فقد قال مؤلفه اني الفته باشارة الوزير أبي بكر ابن الوزير أبي الحسن ؟ حين استحسن ما شاهده من تفسيري غريبه وشرح معانيه واستصوب تنبيهي عند الاقراء على سهو من نسب السهو لمؤلفه — قال — فشرحت الكتاب شرح استيفاء واستيعاب وتكلمت على شواهد أبياته واستدركت ما يجب استدراكه الخ . وذكر أسماء الكتب التي أخذ منها فعدّ واحداً وتسعين كتاباً عدا شروح الفصيح . أما ما ذكره من الباعث له على تأليفه هذا الشرح فقد قال انه أشار عليه بذلك إشارة النصيح الوزير أبو بكر ابن الوزير أبي الحسن لما شاهده من تفسيره لغريبه وتنبيهه عند الاقراء على سهو من نسب السهو إلى مؤلفه فأجابه وبادر إلى امتثال أمره . ويظهر أن الوزير أبا بكر هذا كان يحضر مجالس درسه فلعله كان من طلبته أو من الذين يأوون إلى مجالس محاضرته واملائه ويظهر انه وأباه من وزراء اشبيلية .

وقال أن الوزير أبا بكر — رأى أن يكون هذا الكتاب مرفوعاً إلى ذي الوزارتين أبي القاسم ابن ذي الوزارتين أبي علي ويظهر أنه كان من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قرابة الوزير أبي بكر لقول المؤلف « حرس الله وجودهم — . . وأبقاهم للعلم يرفعون علمه ومناره — . . فعملت بالرأي الارشد في رفعه إلى محلهم العالي — . . فصار باسمهم المرفع مجموعًا وخزانتهم الجليلة مرفوعًا » .

وأشار إلى وجه تسميته فقال « وعندما جمل المقصد . وآن أن يتحف به السيد الاسعد . انتقيت له اسمًا يوافق المسمى . وينطق بانتخابه للمحل الأسمى . فسميته تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » فهو قد كنى بالمجد الصريح عن صاحب المجد وهو الوزير أبو القاسم ابن الوزير ابن علي .

وهؤلاء الوزراء الأربعة من بيت واحد فيما يظهر وهم وزراء لأمراء اشبيلية في عهد الدولة الموحدية .

هل توجد نسخة أخرى من كتاب تحفة المجد الصريح ؟ في حدود سنة ١٣١٥ بيعت نسخة من شرح اللبلي على فصيح ثعلب بتونس ولم أشعر ببيعها ولا عرفت من اشتراها ولم يخطر ببالي منذ ذلك أن أبحث عن مصيرها اكتفاء بأن شرح الهروي يغني عن هذا الشرح ولم أكن قد اطلعت على العبارات التي جاءت في كشف الظنون عن ابن الحنائي .

والآن إذ لفت بحث العلامة الميمني عين ذهني إلى هذا الكتاب حاولت التنقيب عن مظان وجود تلك النسخة وبحثت عنها في المكتبات العامة والخاصة فلم أعثر على وجودها في مظانها وغلب على ظني أنها غير موجودة الآن بالمكتبات التونسية . فتعين انها لما ابتيعت نقلت إلى بلد آخر وقد أخبرني صديقي الأستاذ الجليل السيد حسن حسني عبد الوهاب أنه اطلع على نسخة من شرح اللبلي على الفصيح بخط أندلسي عند أحمد خيري المصري وسألت الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب هل يتذكر أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تلك النسخة . تحفة المجد الصريح أو اختصاره فلم يتحقق في ذلك . وليس ببعد أن تكون هذه النسخة هي التي كانت في تونس وصارت إلى مصر مباشرة أو تناقلتها الأيدي بواسطة بعض تجار الكتب الذين كانت لهم صلة مع القاهرة وغيرها من البلاد وللسيد أحمد خيري مكتبة ثرية كائنة بروضة خيري وقد كتب عنها السيد عبد السلام محمد النجار مقالاً في الجزء الأول والثاني من المجلد السادس من مجلة معهد المخطوطات العربية الصادر في جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ صفحة ٥٩٠ ووعد باتباعه بمقالات أخرى لوصف مهمات من مخطوطات مكتبة روضة خيري يخص كل مقال بوصف عشرة كتب .

فلو يعتزم الأستاذ الميمني على الاطلاع على نسخة مكتبة السيد خيري فلعلها تكون نسخة من تحفة المجد الصريح ويرجى أن تكون تامة فيقع نشر هذا الكتاب الذي كانت له سمعة بين أهل العربية وقد استتر عنا بالمغرب فلعله يطلع من المشرق .

محمد الطاهر ابن عاشور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعليق على مقال

نصير الدين الطوسي [1]

كنت ذكرت الخواجه نصير الدين الطوسي في (تاريخ علم الفلك في العراق) سنة ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . واوضحت عن مؤلفاته وبيّنت انه :

« يعدّ من أكابر المشتغلين بالفلك والرياضيات من فروع الفلسفة الأفلاطونية الحديثة . قطع الاسماعيلية بصحة هذه العلوم واعتبروها عقيدة فلم ينفك منها الطوسي . والغرض المعرفة العلمية ، وهي حاصلة . وكان هولاكو يعتقد بصحة التنجيم مثلهم ، ولذا قرّبه هولاكو خان . وتظهر قيمة مؤلفاته من عناية كثير من العلماء بها . وإذا فقدت هذه العلوم مكانتها العلمية بعض الشيء فانها لم تفقد مكانتها التاريخية ، ولا صلتها بالعقائد الغالية . وعلاقة الخواجه الطوسي بالعراق تبدأ من ايام اكتساح هولاكو العراق سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م . ودامت متصلة ، فنال منصب صدر الوقوف في بغداد بعد الأستاذ صفي الدين الأرموي . ورد العراق مراراً وأخذ كتبها لخزانة رصد مراغه » اهـ [2] .

ومن هذا يفهم انني قلت (قطع الاسماعيلية بصحة هذه العلوم واعتبروها عقيدة فلم ينفك منها الطوسي . والغرض المعرفة العلمية وهي حاصلة) . لم ينفك من هذه العلوم واستمر بها من تاريخ اتصاله بهولاكو إلى أن توفي فكانت المعرفة

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٣٦ ص ٢٤١ ـ ٢٤٧ .
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق لسنة ١٩٥٣ ص ٨٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هي المطلوبة سواء عدّها عقيدة أو لم يعدها . والمسلمون حاولوا أخذ هذه المعرفة منه . وهو شارح (كتاب الإشارات) لابن سينا من كتب الإسماعيلية أو الباطنية . وما زال يدرس إلى ما بعد سقوط بغداد . ولم يبدل منه إلا مقدمته التي قدمها إلى أحد أمراء الإسماعيلية .

ثم ذكرت ذلك في (تاريخ علم الفلك في العراق) المطبوع سنة ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٨ م بتفصيل . وكنت قلت فيه (بعد أن ترجمته ترجمة وافية) :

« وحياته الأولى بعد أن أتم تحصيله كانت بين الإسماعيلية . وأظهر فيها من المؤلفات : روضة القلوب ، ورسالة في التولي والتبري ، وتحرير المجسطي ، وتحرير اقليدس ، وتحرير أكرمانالاوس ، وأخلاق ناصري ، وروضة التسليم ، ومطلوب المؤمنين ، وشرح الإشارات ، وكتب التنجيم ، وأخرى في الفلك . وكتب باقي مؤلفاته بعد أن فتح هولاكو بغداد . وتوفي في ١٨ ذى الحجة سنة ٦٧٢ هـ — ١٢٧٤ م في بغداد ، ودفن في الكاظمين . وكان قد تم الرصد في السنة التي توفي فيها الخواجه الطوسي [1] » اهـ .

ومن هذه يفهم انه كتب في عقائد الاسماعيلية روضة القلوب ، ورسالة في التولي والتبري ، وروضة التسليم ، ومطلوب المؤمنين ، وشرح الإشارات . وهذه الكتب الأخيرة من روضة التسليم وما بعدها قد طبع . وهي في عقائد الإسماعيلية . وكتبت باللغة الفارسية ما عدا كتاب شرح الإشارات لابن سينا . وإن كتاب أخلاق ناصري كتبه بالفارسية ، وقدمه إلى محتشم قهستان الإسماعيلي ، وأيّد فيه مذهب الإسماعيلية ؛ فقد قضى بين ظهرانيهم ربع قرن . وبعد أن أتم تحصيله التحق بهم . ومن مؤلفاته في عقائدهم ما طبعه الآغاخانية في هذه الأيام . وإنهم عدّوه من أكابر علمائهم ، وإنه مات على المذهب الإسماعيلي وأظهر غيرُه تقيةً .

---

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣٤ طبع بمطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أعلن عقيدته الإمامية في طهران عند مجيء هولاكو إليها . وبقي على هذا المذهب إلى أن توفي سنة ٦٧٣ هـ ؛ إلا أنه خلال ذلك أي بعد اكتساح بغداد قدم كتاب (أوصاف الأشراف) إلى علاء الدين عطا ملك الجويني ، وفيه ما يؤيد عقائد غلاة التصوف من وحدة واتحاد وحلول ، وهي عين عقائد الإسماعيلية ؛ كما تأيد ذلك بما قاله ابن دحية الكلبي في كتابه النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس قال :

« وكانت لهم — للعبيديين — أيام مأثورة ، ومواقف منظومة ومنثورة ، غير أنهم تمذهبوا بمذهب الباطن الباطل ، وتحلوا من اعتقاد التعطيل ، بالاعتقاد الباطل ، وقالوا بتناسخ الأجساد والحلول والاتحاد ، وأتوا من شنيع الأقوال الفادحة في المعاد بصريح الإلحاد ، واحتقبوا بالكفر معنى واسما ، وتنوعوا في مظالم العباد ، وقد خاب من حمل ظلما [1] . » اهـ

وإننا في هذه الحالة لم نشأ التوغل في تحقيق (عقيدة الخواجه الطوسي) لأنها ليست موضوع بحثنا في علم الفلك ، وإنما كان محل ذلك تاريخ العقيدة ، سوى أننا نقول إن المدرس الرضوي من أساتذة دانشكاه إيران أبدى أنه لم يتمكن من معرفة عقيدة الطوسي لأنه كان متكلماً مع المتكلمين وصوفياً مع المتصوفة ، فأراد أن يضرب في كل سهم ولم يقطع في اتجاه ديني واحد ، والملحوظ كونه أعلن أنه اثنا عشري ، وكتابه التجريد يدل على ذلك ، وهو آخر ما كتب ؛ ويُعد أيضاً من كتب العقائد عند أهل السنة لاشتراك في العقيدة ما عدا الإمامة .

وقلت في تاريخ علم الفلك في العراق :

« كان اشتغال الرجل في علم الأوائل مهماً ، ويعد أصلاً في الثقافة الفلكية

(١) كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في عصره . وكذا في العلم الرياضي وفي التنجيم ، فيعتبر من أكابر المشتغلين بها وبالفلسفة الإشراقية (الافلاطونية الحديثة) . ولا شك أن انصراف الباطنية إلى هذه العلوم كان كبيراً جداً ، أو بالتعبير الأولى اعتقدوا بصحة هذه العلوم أو اعتبروها عقيدة فمالوا إليها ميلة واحدة . والآن لم تبق لها الا قيمتها التاريخية للثقافة وتطوراتها لمختلف العصور . والغرض معرفة العلم . ولا يهم إذا اعتقد القوم أو لم يعتقدوا . وكان على كل حال أثرها في الباطنية كبيراً . وموضوع بحثنا اشتغال الخواجه بهذا العلم وما يتعلق به ولعله السبب الأكبر في تقدمه لدى هولاكو فتمكن من إقناعه في (بناء الرصد) .

وتظهر قيمة مؤلفات الخواجه الطوسي بما نالت من عناية من علماء كثيرين ، بالنقل إلى العربية وبالشرح والتعليق ، واكتسب شهرة ومكانة علمية . والاشتغال العلمي بهذه العلوم لم ينقطع من جراه أن المؤلف أدرك دقائق الفن . وزادت الاشتغالات وتكاملت من آخرين عملوا معه في الرصد . ولم تترك العلاقة بآثاره ، ومنها يتكون مجموع عظيم . وإذا كانت فقدت اليوم مكانتها العلمية فانها لم تفقد قيمتها التاريخية ، ولا التطور في تاريخ الثقافة ، فكان لها الأثر في التكامل إلى أن بلغ مدى بعيداً في هذه الأيام سواء في إتقان الآلات ، أو إيجاد آلات جديدة ، أو إثارة بحوث في طبقات الجو ، وفي علاقة أرضنا بالمجموعة الشمسية ، أو المجموعات والمنظومات الأخرى ، فالعرب مهدوا البحوث ، وطبقوا علم البحار على الفلك ، وظهر سليمان المهري وابن ماجد واضرابهما .

وهنا نقول : إن الخواجه الطوسي لم يستبد فيه ، وإنما استخدم علماء الأقطار ، واستفاد من خبرتهم ومكانتهم العلمية ، فكان الاشتغال عظيماً ، واستخدم تلاميذ للتدريب واستطلع آراءهم فتمرنوا على تقوية المعرفة ؛ وللمذاكرة والمداولة محلها في الكشف والإيضاح عن الأغراض العلمية . ومباحث الطوسي ومن معه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تستند إلى بناء الفكرة على ما عند العرب من مخلفات جمعتها خزانة مراغه ... [1] » اهـ

ثم اني ذكرت في (التعريف بالمؤرخين في عهد المغول ، والتركمان في العراق) وفصلت ترجمته وأوضحت عن رسالته التاريخية في (واقعة بغداد) ومما قلته هناك ما نصه :

« اشتهر الخواجه نصير الدين الطوسي بالعلم في مختلف الثقافات فبذل جهوداً كبيرة في تمكين ثقافات عديدة كان العراق بحاجة إلى انكشافها والتطلع إليها مثل الفلك والرياضيات والفلسفة الإشراقية (الأفلاطونية الحديثة) والعقائد وسائر ما قدم به من تأسيس رصد في (مراغة) وجمع العلماء لأجله ، وتأسيس خزانة كتب ... وتوفي في الجانب الغربي من بغداد ودفن في الكاظمين في ١٨ ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ .

وجرى مهرجان لإحياء ذكراه لمرور سبعمائة سنة على وفاته فقامت جامعة طهران بالأمر في يوم السبت ٥ خرداد سنة ١٣٣٥ هـ . ش ودام المهرجان إلى يوم السبت ١٢ منه . ونشرت الجامعة ما قيل في حياته ، وبينت مؤلفاته ، وطُبع بعضها ، ونُقلت بعض رسائله إلى اللغة الايرانية ، فرأينا من الأساتذة محمد دانش پژوه والمدرس الرضوي وآخرين كتبوا ما كشف كثيراً عن حياته ومؤلفاته ومنها (رسالة في فتح بغداد) على يد هولاكو .

وهذه الرسالة المهمة هي موضوع بحثنا ولم يقطع المؤرخون في صحة نسبتها إليه فلا تزال بين الأخذ والرد (وذكرت هناك تفصيلات) .

ومن أراد التوسع في حياة الخواجه الطوسي فليرجع إلى كتاب الأستاذ المدرس (الرضوي) وإلى الكتب الأخرى المطبوعة بمناسبة مهرجانه بالجامعة .

---

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٥٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا تدعو الحاجة إلى بيان ما وقع من التحامل من جراء مصاحبته هولاكو في الفتح وذكره ما يترتب على الطالع بالنظر لمخالفته (حسام الدين المنجم) ، فان الجيش أراد الهجوم على بغداد والمسارعة في أمرها ولعل هذا ما يسهل فتواه في الحرب . و (البخشية) كانوا في جهته وهم رجال الدين عند المغول .

هذا وإن حياته في مختلف صفحاتها يتكون منها تاريخ ثقافي عظيم من جراء اشتغالاته العلمية المتواصلة ، وعلاقاته بعلماء كثيرين ، وصلاته بالأقطار ، وتأثيره في العصور التالية له . ولا يكفي هذا فقد ضرب في كل نوع من الثقافة بسهم وصح أن يقال عن لسان حاله :

من بهر جمعيتي نالان شدم جفت خوش حالان وبدحالان شدم
هر كسي ازظنّ خود شديارمن وزدرون من نجست اسرارمن

لا يزال سرّه مكتوماً لم يطّلع على كنهه من اعتقد أنه صديقه الوفي أو خليله المخلص وإن كان شاركه في السرّاء والضراء وفرح لفرحه وتألّم لألمه كما هو فحوى النظم المعروف لجلال الدين الرومي صاحب المثنوي أو كما قال المتنبي :

وللسرّ مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه شراب

وعلى هذا رأى الأستاذ (المدرس الرضوي) في بيان عقيدته مما لا محلّ لتفصيله [1] . » اهـ

— نعم إنه بعد أن أكمل التحصيل رافق الإسماعيلية مدّة خمس وعشرين سنة ، فلا يقال إنه أكره على البقاء معهم ، وإنما قام بتآليف كثيرة لنصرة العقيدة الإسماعيلية ، وقد طُبع منها كتاب روضة التسليم ، وكتاب مطلوب المؤمنين ، وكتاب شرح الإشارات . ولا يوجد ما يدلّ على الإكراه ، بل تقديم هذه الكتب يدل على روابط عظيمة . وكتب أيضاً بعد احتلال بغداد

(١) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٨٨ — ٩٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض الكتب الدالة على نزعته الأولى أو عقيدته مثل (أوصاف الأشراف) الذي قدمه إلى علاء الدين عطا ملك الجويني والي بغداد وفيه غلو لا يختلف عن غلاة التصوف ، ولا عن عقائد الإسماعيلية ، ولا عن عقائد النصيرية كما أشار إلى ذلك صاحب النبراس وصاحب سمط الحقائق الذي هو من كتب الإسماعيلية فلم يكن هناك إكراه أيام هولاكو أيضاً .

وهنا لا أمضي دون الإشارة إلى قول شيخ الإسلام ابن تيمية فانه عدّه من الإسماعيلية ، وهـذا واضح مما تقدم فهو صادق فيما قال . عاشر الإسماعيلية النزارية مدة طويلة ، وكتب في عقائدهم مؤلفات عديدة ، أما قوله بأنه نصيري فهذا يستند إلى أن التفريق بين النصيرية وبين الإسماعيلية غير واضح من جهة الاعتقاد بالوحدة والاتحاد والحلول ؛ إلا أن الوثائق الكثيرة برهنت في أيامنا وأوضحت أن الفريقين الإسماعيلي والنصيري يشتركان في الوحدة والاتحاد والحلول ؛ إلا أن الإسماعيلية يقصرون الأمر على أئمتهم ، والآخرون يقولون بهذه الأمور لكل من نالته الصفوة . ومثل هؤلاء المتصوفة والنصيرية فإنهم لا يقصرون الأمر على الأئمة وانما يشملون ذلك على كل من نالته الصفوة ؛ فمن نقطة الاشتراك نرى شيخ الإسلام ابن تيمية صادقاً في قوله إسماعيلي نصيري في رسالته (الوصية) ، ومثله صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ذكر في كتابه الوافي بالوفيات عند ذكر ترجمة الخواجه الطومي أنه اسماعيلي نصيري فلا وجه لاستغراب العلامة الأستاذ سليمان الظاهر .

ومن هذا كله نعلم أنه عاش مع الاسماعيلية ربع قرن ولم يكن مكرهاً بدليل مؤلفاته ، وأنهم لا يزالون يعتقدون بأنه اسماعيلي ، وأنه منهم . ومات على الإسماعيلية وأظهر المذهب الإثني عشري تقيةً كما في كتاب الحبل المتين وكتاب الكواكب الدرية لهم . ولم يُكرهه هولاكو ، بل أفتى بلزوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدوام على حرب الخليفة ، وخالف ندّه حسام الدين المنجم . ومع هـذا كله نرى الحق كل الحق لمن يعتقد في الخواجه الطوسي ما شاء . ولنا أن نبدي رأينا كما علمنا من الوثائق أنه من رجال الاسماعيلية وهم يقولون بذلك ، والمؤرخ في هذه الحالة لا يغفل النصوص للجهتين أي أن بعضهم يدعي أنه اسماعيلي مات على الإسماعيلية ، واظهر المذهب الاثنى عشري تقيةً ، وآخرون على خلاف هذا يعتقدون بأنه جعفري اثنا عشري .

اننا لا يسعنا التدخل في عقيدة الرجل ، والتفتيش عنها ، ومسئوليته من أجلها ، كما مرّ ، فله أن يعتقد ما شاء ، ولكل أن يعتقد فيه ما أراد ، فلا نتازع أحداً في ما يعتقد ، وإنما يهمنا أن نكتب ما قيل في عقيدته كما عُرف عنه . فلو قلنا إنه اثنا عشري بدليل أنه أعلن في همذان أنه كذلك وكتب كتاب التجريد في العقائد الإمامية لكنا أغفلنا ناحية أخرى يدعيها الإسماعيلية وهي أنه اسماعيلي وأنه أظهر التشيع الاثنى عشري تقيةً ، أو لو قلنا إنّه من غلاة التصوف بكتابه أوصاف الأشراف وإنه يشترك به مع النصيرية لما عدونا الحقيقة ، فمن الضروري أن نقول : إنه اسماعيلي مع الإسماعيلية ومتصوف مع غلاة التصوف ونصيري مع النصيرية واثنا عشري مع الاثنى عشرية . ونزيد أنّه متكلم من أهل السنة مع المتكلمين الا في الإمامة فانه خالف فيها أهل السنة . أو نقول كما قال الأستاذ المدرس الرضوي ؛ إننا لم نقف على حقيقة مذهبه ، ولكنه يصح أن ننسب إليه كل هذه المذاهب بصفتنا مؤرخين فلا نغفل أمراً من أمور هذه المذاهب التي يعتقدها ولم يمكن ترجيح واحد منها . وإذا أضفنا إلى ذلك قول جماعة من الإمامية الاثنى عشرية في ذمه من جهة العقيدة زدنا في الطين بله . والحكم عليه بعقيدة ما ليس من شأننا وانما ندوّن ما قيل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان الأولى بالأستاذ أن يلاحظ جميع ما قيل ويحقق ويثبت أو ينفي ما أراد وما أدى إليه تتبعه دون أن يقطع في أمر بلا تفنيد ما عارضه من آراء وله الفضل في إثارة هذا المطلب . وقد أحببت بسطه للقراء الأفاضل ليروا رأيهم في الخواجة الطومي .

وهذا لا يهمني وليس من شأني الحكم بما يعتقد في نفس الأمر .

هذا ولم نقف على كتاب في الشريعة للخواجه الطومي ويسرنا جداً أن نقف على ما عنده من مؤلفات في هذا الموضوع .

ويلاحظ أن علماء كثيرين من السنة طعن فيهم بعض العلماء منهم . ولا ننظر في هذه الحالة الا للأدلة الظاهرة والتوجيه فنرى الترجيحات متضاربة ومن هذا القبيل مترجمنا . والسبب في ذلك أنه لازم الفلسفة الإشراقية طول حياته وهي أصل عقيدة الأبطان أو الاسماعيلية والمتصوفة كما أكدها في كتاب أوصاف الأشراف وبمراسلاته لصدر الدين القونوي المتصوف المعروف بغلوه .

ومن جهة أخرى إنه أذاع كتب الاشراق . وفي أيامه ظهر منهم الشهرزوري صاحب (الشجرة الالآهية) و (أخبار الحكماء) وآخرون عديدون في حين أنه كان معاقباً على هذه العلوم ومطارداً أهلوها .

(بغداد) عباس العزاوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كلير فيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

رقم المصطلح		رقم المصطلح
١٣٦٢٦	مُحَوِّلة — مُوَسِّعة الكُمون	13626 Transformateur —
	مُحَوِّسعة الكُمون	amplificateur de potentiel
١٣٦٢٧	مُحَوِّلة — مُرْجِعة الكُمون	13627 Transformateur —
	مُحَوْجِعة الكُمون	réducteur de potentiel

وأرجح في الأولى مُحَوِّلة موسعة الكُمون [1] وفي الثانية محولة مرجعة الكُمون .

١٣٦٢٨	تَحَوُّل الى مُولٍ او مِدَّة ،	13628 transformation en
	إصْداد تَحوّل الى صديد	sanies en ichor, de-
		-venir sanieux ichoreux

(١) الصفحة ٢٩٦ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأرجح تحوّل الى قيح أو صديد أو مدة [1]

١٣٦٣٩ تَحَوُّل Transition 13639

ودرجت على ترجمة اللفظة بانتقال ، وأكثر ما تستعمل في تبدل علامات بعض العلل كقولنا طور الانتقال بين الشلل الرخو والشلل التشنجي بحيث يبقى العليل مبدياً علامات الشكل الأول مع ظهور بعض علامات الشكل الثاني .

وسبق للجنة ان استعملت لفظة تحول ترجمة لـ Transformation .

١٣٦٤١ مُوصِل ، انظر ناقل Transmetteur 13641

وأقر مجمع اللغة المُرْسِلة

١٣٦٤٥ سارٍ (خَمِجٌ) بالماء Tarnsmise (infection) par l'eau 13645

١٣٦٤٦ سارٍ (خَمِجٌ) بالحشرات transmise(infection) par des insectes 13646

١٣٦٤٧ سارٍ (خَمِجٌ) باللَّبَن transmise (infection) par le lait 13647

١٣٦٤٨ سارٍ (خَمِجٌ) بالجرذان transmise (infection) par les rats 13648

١٣٦٤٩ سارٍ (خَمِجٌ) بالدّم transmise (infection) par le sang 13649

ودرجت على ترجمة اللفظة بمنتقل ، فأقول منتقل (انتان) [2] بالماء وهلمجرا

---

(١) سبقت الملاحظة عن كلمة مهل في الصفحة ٥٨٠ من الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسبق للجنة ان استعملت لفظة سارٍ ومَرَبان ترجمة لـ (Contagion) و (Contagieux) (اللفظتان ٤١٤٦ و ٤١٤٧)

١٣٦٥٠ سارٍ Transmissible 13650

١٣٦٥١ سارٍ بالوراثة Tranmissible héréditairement 13651

وأرجح قابل الانتقال في الأول وقابل الانتقال بالوراثة في الثانية

١٣٦٥٢ سرايَة Transmissibilité 13652

وأرجح قبول الانتقال ، وقد استعملت اللجنة لفظة انتقال في ترجمة (Transmission) في المصطلحات التي تلي السابقة .

١٣٦٥٨ غَرْز جِلْدي ، تَطْعيم جلدي transplantation 13658 cutanée, greffe cutanée,

١٣٦٥٩ غَرَز ، طعَّم Transplanter 13659

والصحيح غَرْس جلدي [1] ، تطعيم جلدي في الأول وغَرَس ، طعَّم في الثانية .

١٣٦٦٠ نَقول (قابل النقل او الانتقال) transportable 13660

وأرجح قبول النقل أو نقول ، تاركاً لفظة انتقال ترجمة لـ (Transmission) (اللفظة ١٣٦٥٢)

١٣٦٦٢ تبديل الوَضْع ، انعكاس الوَضْع Transposition 13662

وأرجح تبدل الوَضْع لأن أكثر استعمال اللفظة في تبدل وَضْع الأحشاء خلقة .

١٣٦٦٥ كَلْت ، إبانة ، نَقْل من وعاء الى آخر Transvasement 14665

(١) في اللسان غَرَس الشجر والشجرة يغرسها غرساً والغَرْس الشجر الذي يُغرس والجمع اغراس . غَرَزَ الإبرة في الشيء غَرْزاً وغرَزها أدخلها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٣٦٦٦ كَلَّت ، أبانَ السائل 13666 Transvaser

وأرجح أن تكون ترجمة اللفظة الأولى بنقل من وعاء أو إناء الى آخر أو الاصْفاق والتصفيق [١] وفي الثانية نقل من وعاء أو إناء الى آخر أو التصفيق .

١٣٧٠٣ لَوْلَبية 13703 Tréponème

وأقر مجمع اللغة بَرَيمي وبَريميات

١٣٧١٥ شَعْرية الرأس 13715 Trichocéphale

وأقر مجمع اللغة : الدودة السوطية (تريكو سفالس)

١٣٧٥٠ بالِغُ النَّضج ، مبالَغٌ في نضجه 13750 Trop cuit

ولعلّ لفظة يَنيع تفيد المعنى المطلوب [٢]

١٣٧٦١ اضطرابات تأثُّرية 13761 troubles affectifs

وأرجح اضطرابات عاطفية [٣]

١٣٧٦٣ اضطرابات ناشئة عن نقص المهولينات 12763 troubles dus à une carence de protéine

(١) في اللسان : والتصفيق تحويل الشراب من دنّ الى دَنّ (وقد استعمل مجمع اللغة الاصفاق لنقل الدم) . والكالِت الصاب وقال وسمت أعرابياً يقول أخذت قَدَحاً من لبنٍ فكَلَتّه في آخر . أما إبانة وأبان فلم اعثر في اللسان ولا في القاموس المحيط على دلالة اللفظتين ما يشير الى المعنى المطلوب وكل ما جاء في اللسان في هـذا الصدد : التأبين ان يُفصد العِرْق ويؤخذ دمه فيُشوى ويؤكل .

(٢) في اللسان : ويقال أينَعَ الثَمَر فهو يانِعٌ ومُونِعٌ كما يقال أيفع الغلام فهو يافِعٌ ، وقد يكنى بالايناع عن إدراكِ المَشْويّ والمطبوخ ومنه قول أبي سَمّال النجاشي : هل لك في رؤوس جذعانٍ كَرِشٍ من اول الليل الى آخره قد أينَعت وتهرّأت ؟

(٣) الصفحة ٣١١ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأرجع اضطرابات ناشئة عن عَوَز [١] البروتينات [٢]

١٣٧٦٩ اضطرابات الفِطْرة troubles de l'instinct 13769

وأرجع اضطرابات الغريزة .

١٣٧٧٣ اضطرابات الحَرَكة trouble de la motilité 13773

وأرجع اضطرابات الحِراك ، تاركاً الحركة ترجمة للفظة (Mouvement) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة اللفظة الأخيرة (الرقم ٨٦٩٥) .

١٣٨٨١ غَفْوة ، بَهْت Tuphos 13881

والصحيح خَوَر [٣] وفتور [٤] الوَعْي . فقد عرفت اللفظة بحالة فتور الوَعْي الشديد والهمود البادبين في الحمى التيفية وفي التيفوس [٥] . وجاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (Great prostration, great weakness, typhod state) أي الخَوَر الشديد والضعف الزائد والحالة التيفية . ولا أرى في لفظتي غفوة وبهت [٦] أي صلة في معنى اللفظة .

١٣٨٨٨ طليعة الخَزَب بدء الخزب Turgor, précédème 13888

---

(١) الصفحة ٦٣٣ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٧٠ من الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٤٦ من الجزء الأول من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) معجم غارنيه ودولامار M. Garnier et V. & J. Delamare. Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine

(٦) في اللسان : غفا الرَّجلُ وغيره غفوة اذا نام نومة خفيفة . بَهَت الرجل يبهَتُه بَهْتاً وبَهَتاً وبُهْتاناً فهو بَهِت أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت وبَهَتَه بَهْتاً اخذه بَغْتَة الى ان قال والبَهْتُ الانقطاع والجَدَة رأى شيئاً فبُهت ينظر نَظَر المتعجب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأرجح تورم ، احتقان [١] وبدء الوذمة [٢]

١٣٨٩٨ حُباج (توتر البطن وانتفاخه) 13898 Tympanite (distension de l'abdomen)

وأرجح انتفاخ البطن (توتر البطن) [٣] وأقر مجمع اللغة التَطَبُّل .

١٣٩٠٠ نمط ، طِراز ، مثال 13900 Type

والشائع ترجمتها بنموذج .

١٣٩٠١ تِيفي ، تَفْوي 13901 Typhique

وأرجح تيفوسي وتيفي فقط لأن النسبة هنا الى كل من الحمى التيفية والحمى النمشية معاً .

١٣٩٠٤ تيفي ، شبه تَفْوي 13904 Typoïde

وأرجح الحمى التيفيـة فقط واللفظة هنا صفة لحمى محذوفة (F. typhoïde)

١٣٩٠٥ داءٌ تَفْوي طَيري ، اسهال أبيض ، اسهال الطيور الدواجن الساري أو الوبائي 13905 Typhose aviaire, diarrhée blanche, diarrhée, épizootique des volailles.

وأرجح في ترجمة هذه اللفظة : تيفوس الطيور ، الاسهال الأبيض ، اسهال الدواجن الوبائي الحيواني .

---

(١) هكذا ورد معنى اللفظة في معجم بلاكستون

(٢) الصفحة ١١٤ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : وحَبِجَتْ الابل بالكسر حَبَجاً فهي حَبْجى وحَباجَي مثل حَمْقى وحَماقي وحَبِيجَة وَرِمتْ بطونها من أكل العَرْمِض واجتمع فيها عُجَرٌ حتى تشتكي منه فتمرّغت وزَحَرت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٣٩٠٧ حمى نمشية ، تاريخية 13907 typhus exanthématique, historique pétéchial

وأرجح حمى نمشية ، تاريخية وتيفوس نمشي ، وأقر مجمع اللغة تعريب تيفوس

١٣٩٠٩ نَمَطي ، جَنبس ، راموزي 13909 Typique

وأرجح نموذجي .

U

١٣٩٤٠ أوَّليةُ الولادَة 13940 Unipare

وهي البِكر [1]

١٣٩٤٩ وحدة نُضوجية 13949 Unité de maturation

والصحيح وَحدة النَضْج

١٣٩٥٤ وَحيد المُحيِّن 13954 Univitellain, ne

وأرجح وحيد الويتللوس ووحيدة الويتللوس .

١٣٩٦٣ تَبَوُّلن الدم 13963 Urémie

١٣٩٦٤ مُتَبولن الدم 13964 Urémique

وأفضل في الأول أوريميا تعريباً وفي الثانية مصاب بالأوريميا وأوريميائي .

١٣٩٦٦ تَبَوْلُن ، تَكوُّن البولة 13966 Uréopoïèse, uropoïèse

وظيفة التَبَوُّلن fonction uréopoiètique

وأرجح تولد البولة والوظيفة البولية .

١٣٩٧٥ تَبَوُّلت الدم ، فرط التَبَوُّلت الدموي 13975 Uricémie, hperuricémie

(١) في اللسان : والبِكْرُ المرأة التي ولدت بَطناً واحداً وبكرها ولدها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأرجح اوريسيميا ، وفرط حمض البول الدموي أو فرط الأوريسيميا .

١٣٩٧٦ البَولت الدَموي (نوبة) Uricémie (crise) 13976

الأوريسيميا (نوبة) .

١٣٩٨٠ تَبَوُّل العَرَق Uridrose 13980

وأرجح التعرق البولي .

١٣٩٩٤ صفراوين البَوْل Urobiline 13994

١٣٩٩٥ بيلة صفراوين البول Urobilinurie 13995

وأرجح في الأول أوروبيلين وفي الثانية بيلة الأوروبيلين .

١٣٩٩٨ وَرْدِيَّة البول Uroroséine 13998

وأرجح روزئين البول

V

١٤٠٥٢ شَبْهم (مُشبِّه بالمُبْهَم) Vagomimétique, parasympathicomimétique 14052

شَبْهمي

وأرجح مماثل للمبهم (مماثل لنظير الودي)

١٤٠٥٤ تَوَتُّر المُبْهم ، توتر الشَبهم Vagotonie, parasy--mpathicomimétique 14054

ودرجت على ترجمة اللفظة باشتداد المبهم (اشتداد نظير الودي)

١٤٠٥٦ مَزاجٌ مُبهَمي ، منحاز الى المبهم Vagotropisme 14056

وأرجح انتظام مُبهَمي [1]

١٤٠٥٧ تَبايُنُ (العَيْنَيْن) Various (yeux) 14057

(١) للصفحة ٨١ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصحيح الحَيَف [1]

١٤٠٦١ عُروق مُحَّية 14061 vaisseaux vitellins

وأرجح عروق الويتللوس .

١٤٠٦٣ حشيشة القط ، فَلَريانَة 14063 Valériane

ناردية في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

١٤٠٧٨ مِصراع تاجي ، مِصراعٌ ذو شُرفتين 14078 Valvule mitrale, valvule bicuspide

وأرجح مصراع اكليلي [2]

١٤٠٩٣ رياحٌ رَحِميَّة 14093 Vapeurs

١٤٠٩٤ متعلق بالرياح الرَّحِمية 14094 Vapeureux

والصحيح ان ليس لهاتين اللفظتين أي صلة بالرحم . فقد استعملت اللفظة الأولى في الطب القديم [3] بمعنى الخلط أو المزاج البخاري والذي يخيل به الى صاحبه ان ابخرة تصعد الى دماغه . كما انها كانت تستعمل للدلالة على بعض الاضطرابات العصبية التي تبدو في جانب المعدة (الجشاء) سواء رافقها خلل عضوي في المعدة أو لم يرافقها [4]

هذا وقد جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية من المعجم الأصلي ما يشير إلى دلالة اللفظة على الهيستريا [5] . فاذا كان لهذه اللفظة ان تترجم (وقد

(١) في اللسان خَيِفَ البعيرُ والانسان والفرس وغيره خَيَفاً وهو أخيف بيّن الخَيَف والانثى خيفاء اذا كانت إحدى عينيه سوداء كحلاء والأخرى زرقاء .

(٢) الصفحة ١٠٣ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) لاروس القرن العشرين في لفظة (Vapeur) Larousse du XX ème. siècle

(٤) لاروس الطبي (Larousse médicale)

(٥) جاء ترجمة اللفظة الى الانكليزية بـ (Winds) اي رياح و (Vapors) أي أبخرة ثم (Hypochondriasis) أي داء المراق . وفي الترجمة الألمانية استعملت اللفظة الفرنسية (Vapeurs) ثم اعقبت بـ (Hysterische Launen) أي المزاج او الخلط الهيستريائي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بطل استعمالها) فهو بالابخرة الهيستريائية أو الجشاآت في الاولى والنسبة الى الأبخرة الهيستريائية في الثانية . إلا ان الترجمة الألمانية في اللفظة الثانية جاءت نسبة الى البخار او الضباب (بخاري وضبابي) .

١٤٠٩٦ فارَكْ ، فوقس 14096 Varech, Goémon, fucus

١٤٠٩٧ الفوقس (رماد) kelps 14097 Varech (cendres de)

فَوْقَس في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

١٤١١٣ خاطُوف 14113 Varron

والصحيح النَّغَف دعموص النَّبْر كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي . فقد قال في شرح لفظة نِبر (œstre) (ج نِبار وأنبار . اجناس من الذباب الكبار من الفصيلة النِبْرية ورتبة ذوات الجناحين . وهي لا تلسع ولا تضر . والضرر يحصل من يرقانها التي تسمى النَّغَف Varons [٢] فنغف الفرس يعيش في معدته ونغف الضأن في غشاء التجاويف من عظم الجبهة الخ) .

اما الخاطوف فقد جاء في القاموس وفي لسان العرب انه شِبْه المِنْجل يشد بحبالة الصيد فيختطف به الظبي .

١٤١١٩ إرواء ، ري 14119 Vascularité

وأرجح وعائية اشتقاقاً من وعاء وأن تخصص لفظة ارواء وري ترجمة للفظة (Irrigation) شأن ما فعلته اللجنة رقم (٧٥٣٤) بقولها ري دَموي (Irriga- tion sanguine -) .

---

(١) Drustig, Nebelhaft

(٢) لقد ضبطت اللفظة في لاروس القرن العشرين هكذا Varron وقال في الشرح عنها اسم عامي ليرقانة نغف البقر (Hypoderme du bœuf) والتي تعيش تحت جلد الحيوان المذكور محدثة نوعاً من الأورام مثقوبة الفمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤١٢١ قَطْعُ الأُسهرين 14121 Vasectomie

وأرجح قطع القناتين ناقلتي المني او الناقلتين [١]

١٤١٣٣ ثَوِيّ ، انظر ضيف ناقل 14133 Vecteur, v. Hôte vecteur

وأرجح ناقل ثم ضيف ناقل [٢]

١٤١٣٩ إنبات ، نامية 14139 Végétations

١٤١٤٠ نامیات نظيرة الغدة ، شبغدية 14140 Végétations adenoïdes

والمعروف عن اللفظة الأولى ترجمتها بنتبتات وأقر مجمع اللغة نوابت (نابتة) والثانية تنبتات أو نوابت نظيرة الغدة .

١٤١٤٤ وَرِيدٌ ملَكي 14144 Veine basilique

والمشهور تعريبه بالوريد الباسيليقي ، او باسليق [٣] ويسمى خطأ بالوريد القاعدي .

١٤١٤٦ وريد رأسي 14146 Veine céphalique

وأقر مجمع اللغة تعريبه واستعمال ما دعاه به أطباء العرب [٤] فيقال .

١٤١٤٨ وريد فَرْدِي كبير 14148 Veine grande azygos

---

(١) لقد جاء في اللسان : والأسهران عِرقان يمتدان من الأنثيين حتى يجتمعا عند باطن القَبَيْطَلة وهما عرقا المني ، وقيل هما العِرْقان اللذان ينذُران من الذكر عند الإنعاظ وقيل عرقان في المَتْن يجري فيهما الماء ثم يقع في الذكر ، الى ان قال والأسهران عرقان في الأنف وقيل عرقان في المنخرين من باطن ، اذا افتلم الحمار سالا دماً أو ماء . ومنه يتضح الالتباس في تسمية الأسهرين القناتين الناقلتين .

(٢) الصفحة ٤٧٩ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) هكذا ورد اسمه في قانون ابن سينا (الصفحة ٣٣ من الكتاب الأول طبع رومة)

(٤) الصفحة ٣٣ من الكتاب الأول من قانون ابن سينا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والأفضل الوريد الفرد الكبير كما أقره مجمع اللغة .

١٤١٥٢ وريد الساعد المتوسط 14152 Veine médiane de l'avant-bras

ولعله الأكحل [1] ما دمنا قد استعملنا باسليق وقيفال

١٤١٥٤ وَرِيد فردي 14154 Veine petite azygos

وأرجح الوُريد الفرد

١٤١٧٢ سام زيبي 11472 Vénimeux, euse, véneneux, euse

وأرجح أن يقتصر على زيبي وأن تترك لفظة سام ترجمة لـ (Toxique)

١٤١٨٦ بَطْنٌ مُسْتَدِق 14186 Ventre en pointe

وأرجح بَطْنٌ مؤنَّف

١٤١٨٧ بَطْنٌ مُنْكَمِش ، مُتَقَبِّضْ 14187 Ventre retracté

ودرجت على ترجمة اللفظة بطن خميص

١٤١٨٨ بَطْن الاهْتِزاز 14188 Ventre de vibration

ويعني باللفظة المكان من الجسم والذي يكون الاهتزاز فيه على أقصى شدته [2] . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالمَهْزّ الشديد أو قوس الاهتزاز كما جاء في الترجمة الانكليزية للفظة في المعجم الأصلي .

١٤٢٥٨ دُوارٌ سَكْتِي ، دُوار 14258 Vertige apoplectique,

مُظْلِم دُوارٌ سَمادِيري vertige ténébreux, scotodinie

وأرجح : دُوار سكتي ، دوار الظُلْمة ، دُوار عُتْمي . فقد سبق للجنة أن ترجمت لفظة (Scotome) بعُتْمه (اللفظة ١٢١٦٥) .

(١) الأكحل كما جاء في اللسان عِرْق في وسط الذراع .

(٢) لاروس القرن العشرين في لفظة (Ventre) .

(٣) (Arc of an oscilliation) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤٢٦٧ شُنْغوب ، عرف إحليلي — 14267 Verumontanum, crête urétrale

وأرجع الدُرَينة المنوية [١] ، والعرف الأحليلي .

١٤٢٧٦ حُوَيصلة سابيائية — 14276 Vésicule amniotique

وأرجع حُوَيصل أمنيوسي [٢]

١٤٢٩١ مَثانة مستثارة — 14271 Véssie irritable

وأرجع مثانة هائجة

١٤٣١٠ اهتزازات زَوْرية ، اهتزازات صوتية — 14310 Vibrations thoraciques, vibrations vocales

وأرجع اهتزازات صَدْرية واهتزازات الصوت .

١٤٣١٨ عَيْب قَلْبي ، آفة مصراعية — 14318 Vice cardiaque, lésion valvulaire

وأرجع زَبْغ قلبي ، آفة مصراعية

١٤٣٢٢ فساد الهواء ، إنْفغام الهواء — 14322 Viciation de l'air

والصحيح فساد الهواء فقط [٣]

---

(١) واسمها بالانكليزية (Colliculus seminalis) . اما شنغوب ، فقد جاء في اللسان : الشُنْغوب فرع الكاهل والشنغوبة والشُنغوب والشِنْغاب أعلى الجبل وشناخيب الجبال رؤوسها واحدتها شنغوبة الى ان قال والشُنْغوب فِقْرة ظهر البعير .

(٢) الصفحة ٤٦٤ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : فَغَم الورد يَفْغَم فُغُوماً انفتح وكذلك تفغّم أي تفتح وفَغَمت الرائحة السُدة فتحتها وانفغم الزكام الفرج وفَغْمة الطيب رائحته فَغَشَه تفغّمه فَغْماً وفغوماً سدّت خياشيمه . لذا لا أرى سوغاً لاستعمالها لأنها في جانب الطيب والرائحة الزكية لا الفساد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤٣٢٥ حياة فِطْرية Vie instinctive 14325

وأرجح حياة الغريزة

١٤٣٣٠ نامية جَوّالة Vigilambulisme 14330

وأرجح المشي التلقائي .

١٤٣٥٠ رُجولية ، ذكورية Virilisme, masculisme 14350

ودرجت على ترجمة اللفظة بالاسترجال .

١٤٣٥٢ فُواع نباتي ، مرض في النبات Virose, maladie des 14352
plantes due à un virus سببه إحدى الحُمات

وأفضل ترجمة اللفظة بمرض حُمي ما دامت ترجمة (Virus) حُمة ، فأقول مرض حُمي ، مرض في النبات (ومنه ما يحدث في الانسان أيضاً) سببه إحدى الحُمات .

١٤٣٥٤ فَوْعي Virulent, ente 14354

والأفضل شديد الحُمة أو شديدة الفَوْعة .

١٤٣٦٧ نَظورِيّة (كون الشيء منظوراً) Visibilité 14367

وأرجح إمكان الرؤية

١٤٣٧١ رؤية الشَفَق أو الغَبَش Vision crépusculaire 14371

وافضل الرؤية في الظُلمة ، لأن المقصود من اللفظة ان يستطيع الانسان رؤية المرئيات في الليل ، وقد يفهم من رؤية الشَفَق ان يرى الانسان الشَفَق .

١٤٣٧٤ رؤية عَوْراء (رؤية بعين واحدة) Vision monoculaire 14374

وأرجح الرؤية بعين واحدة .

١٤٣٨١ حَيَمين (فيتامين) Vitamine 14381

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأرجح استعمال اللفظة معربة ، في جانب استعمال الحروف الفرنجية للدلالة على أنواع الفيتامين لكي لا يكون التباس بين أسمائها فقد ذكرت اللجنة حيمين آ ترجمة لفيتامين A (١٤٣٨٣) وحيمين ج لفيتامين C (١٤٣٨٦) وحيمين ه لفيتامين E (١٤٣٩٠) وحيمين ح لفيتامين H ١٤٣٩٠ حيمين ك١ لفيتامين K^1 وحيمين ق ٢ لفيتامين K^2 (١٤٣٩٣) وحيمين ب لفيتامين P جرياً على استعمال الحروف الأبجدية ، بينما الحروف الفرنجية هي أممية تستعملها جميع الأمم .

١٤٤٠٣ بَرَص 14403 Vitilligo

ودرجت على ترجمة اللفظة بالبَهَق [1] . اما البَرَص فربما دلّ على ما هو معروف بالجذام .

١٤٤٤٨ جَشَأ 14448 Vomir (avoir envie de vomir)

والصحيح غَثِي أو جاش

١٤٤٦٨ قُبّة الأخمص 14468 Voute plantaire

والصحيح الأخْمَص او خَصْر القدم [2]

---

(١) في اللسان : البَهَق بياض دون البرص ، البَهَق بياض يعتري الجسد بخلاف لونه ليس من البرص . البَرَص داء معروف نسأل الله العافية منه ومن كل داء ، وهو بياض يقع في الجسد .

(٢) في اللسان : غَثَت نفسه تَغْثي غثياً وغثياناً وغَثيت غَثَى جاشت وخَبُثت قال بعضهم هو تحلّب الفم فربما منه القيء وهو الغثيان .
جاشَتْ النفس تَجيش جَيْشاً وجيُوشاً وجيشاناً فاظَتْ وجاشَتْ نفسي جيشاً وجيشاناً غَثَت او دارت للغثيان ، فإن اردت انها ارتفعت من حُزن أو نَزَع قلت جَشَأت وجَشَأت المدة وتجشأت تنفّست والاسم الجُشاء .

(٣) في اللسان : الأخمص باطن القدم وما رقّ من اسفلها وتجافى عن الأرض وقيل الأخمص خصر القدم . وفي المخصص : الأخمص وهو خصر باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض لا يصيبها اذا مشى الإنسان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

X

١٤٤٨٥ صوملة ، جفاف الجلد Xérodermie 14485

ودرجت على ترجمة اللفظة يبيوسة الجلد

١٤٤٨٦ جَفَف العين ، جفاف رَمَد Xérophtalmie, xérosis 14486

صامِل xérose

ودرجت على ترجمة اللفظة يبيوسة العين ، داء اليبوسة والورم اليابس .

Z

١٤٥٠٧ داء المَنْطِقة ، تناذر جُذَيري عضدي ، قوباء مَنْطِقيّة Zona, syndrome radiculo--ganglionnaire, herpès zoster 14507

والصحيح داء المِنْطَقة ، تناذر جَذْري عُقَدي ، عُقْبولة مِنْطَقية [1]

١٤٥١١ مَنْطِقة الاستغاثة Zone d'alarme 14511

ودرجت على ترجمتها بمِنْطَقة التنبيه .

١٤٥١٤ مَنْطِقة مورثة الصَرَع Zone épileptogène 14514

وأرجح مِنْطَقة مثيرة الصرع .

١٤٥١٨ مَنْطِقة مُهَرِعة او مُشَنِّجة Zone hystérogène ou spasmogène 14518

وأرجح مِنْطَقة مثيرة للهستريا [2] او مثيرة للتشنج

---

(١) المِنْطَقة مشتقة من النِطاق وسبق للجنة ان ترجمت لفظة (Herpes) بعقبولة (اللفظة ٦٧٥٦) . اما قوباء فهي ترجمة (Impetigo) (اللفظة ٧١٠٨) .

(٢) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤٥٢٠ مَنْطِقة الحَرَس 14520 Zone de matité

وأفضل مِنْطَقَة الصَمَم . وسبق للجنة ان ترجمت لفظة Matité بصَمَم (اللفظة ٨٣٠٤) .

١٤٥٢٤ مَنْطِقة مورثة للسعال 14524 Zone tussipare

والأفضل مِنْطَقة مُسْعِلة

١٤٥٢٨ طُفَيلي حَيَواني 14528 Zooparasite

وأرجح طفيلي حَيَوي .

١٤٥٢٩ مِنْطَقي زِناري 14529 Zosterienne

والصحيح متعلق بداء المِنْطَقة (أي نسبة الى الداء) اما زناري فسبق للجنة ان ترجمت لفظة (Ceinture) بزنار (اللفظة ٢٣٣٨)

١٤٥٣١ خلية مُقْتَرِنة ، خَلية موحَّدة 14531 Zygote

١٤٥٣٢ متعلق بالخلية المقترنة 14532 Zygotique

والصحيح في الأولى لاقِحة [1] . وفي الثانية مُتعلق باللاقحة .

(للبحث صلة)

الدكتور حسني سبع

---

(١) الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليم شكسبير في الادب الحديث

ثار نقاش شديد في الأوساط الأدبية حول ترجمة مسرحيات وليم شكسبير إلى العربية . ولست أحب في هذا المقال أن أخوض في هـذا النقاش . انما أحب أن أبين أثر شكسبير في الأدب العربي الحديث . إذ أن فضل شكسبير ليس وقفاً على الأدب الانجليزي انما تعداه إلى الآداب العالمية جميعاً ومنها أدبنا العربي الحديث . وأثر شكسبير على العربي يمكن أن نقسمه إلى ناحيتين الناحية الأولى ناحية متصلة بالنثر وهي الترجمة . والناحية الثانيـة تتصل بالتأثير في الشعر العربي .

ومسرحيات شكسبير لا يجد فيها الانجليزي متعة فحسب إنما يجد فيها القارئ هذه المتعة في شتى الأقطار والأمصار . لأنه يجد في شخصياتها اناساً يشعرون بمثل شعوره ويتحركون بمثل اتجاهاته في التفكير ، فهي موضوعات انسانية تمس النفس الانسانية مساً رفيقاً رشيقاً .

وقامت جهود أدبية كبيرة منذ مطلع النهضة الأدبية الحديثة لترجمة هـذه المسرحيات ومنذ نصف قرن تقريباً عني الأستاذ ابراهيم زكي من كبار موظفي المالية وقتذاك بترجمة ثمان من روايات شكسبير ثم نشر اسماعيل (أفندي) عبد المنعم الموظف بوزارة المالية كتيباً في ١٢٠ صفحة صغيرة الحجم لخص فيها بعض مسرحيات شكسبير . ورغم أن عرض المؤلف كان موجزاً كل الإيجاز فقد وجد فيه المتعطشون إلى الثقافة الاجنبية شبئاً يزيدون به ثقافتهم ويلونون به تفكيرهم ولا سيما أنهم قرأوا فيه مسرحيات شتى لشكسبير هي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

روميو وجوليت و كوريولانس ويوليوس قيصر وماكبث وهملت وعطيل والملك لير وصدرها بمقدمة وصف فيها هذه الروايات فقال (وقد اخترنا من رواياته ذلك النوع المعروف بالمأساة لأنه برع فيه وأبدع ايما ابداع و كأنه غاص في سويداء القلوب ووقف على أخلاق الناس وأظهر ما تكنه الضمائر وباح بما هو في طي الكتمان فسطرها من أنفاس العاشقين وعبرات البؤساء وأرانا فيها أشكالاً متضاربة من الطبائع وصوراً شتى من العادات فهذب النفوس وقوم الأخلاق وثل بها عروش الظلم وقوض دعائم الاستبداد .

وترجم طانيوس عبده رواية هملت و كان طانيوس شاعراً ناثراً متفننا في كلتا الصناعتين ، جيد الملكة لطيف التخيل عصري المعنى مستعذب اللفظ ، اكسبته رواياته شهرة بعيدة بين قراء العربية ، وأنزله شعره منزلة كريمة بين أماثل الشعراء ومن مترجماته عن شكسبير مسرحية هملت ؛ وامتاز بتمثيل دور هملت سليمان أفندي القرداحي والشيخ سلامة حجازي ومحمد بهجت .

و كانت مسرحية (عطيل) أول رواية مثلت لشكسبير على المسارح العربية في مصر وترجمت باشارة سليمان أفندي القرداحي ومثل فيها سليمان أفندي دور البطل وقام بهذا الدور بعد ذلك أحمد فهيم ومحمد بهجت كما قام جوق اسكندر فرح بتمثيل هذه المسرحية فأحرز في تمثيلها نجاحاً منقطع النظير .

وترجم محمد عفت القاضي في المحاكم الأهلية مسرحية (ماكبث) و كان يمتاز إلى جانب عقليته القضائية الممتازة بذوق أدبي رقيق وحس فني مرهف ؛ فأقبل على ترجمة مكبث بشغف ونهم . و كان عفت يحسن قرض الشعر وله فيه قصائد جيدة فنظم مكبث بالشعر وحاول أن يحافظ على روح النص محافظة دقيقة . والملاحظ في ترجمة محمد عفت انه لم يحذف منها شيئاً اللهم إلا إشارات بسيطة جداً كان لا بد من حذفها في النص العربي لأنها لا تناسب ذوق القارئ في البلاد العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولما عاد الممثل الكبير جورج أبيض من الخارج وتشبع بروح المسرح الأوربي وأراد أن يقوم بنهضة مسرحية في مصر طلب من الأستاذ خليل مطران أن يقوم بترجمة بعض روائع شكسبير . وفعلا أقدم مطران على الترجمة وقدم للمسرح المصري ماكبث وهملت وعطيل وتاجر البندقية والعاصفة وريشارد الثالث والملك لير ويوليوس قيصر .

وجدير بالذكر أن مطران كان يترجم عن الفرنسية ولذلك وجدنا بعض الاختلاف عن النص الانجليزي الأصلي . كما أن مطران حذف كثيراً من المشاهد والتفاصيل في مسرحياته . ومثال ذلك أنه ادمج فصول هملت الخمسة في أربعة وحذف مشهد الجنيات في الفصل الأول من مسرحية مكبث وحذف بعض المشاهد مثل المشهد الثالث في الفصل الثالث . إلا أن ترجمة مطران في واقع الأمر دقيقة جميلة الأسلوب حسنة السبك . ترتفع في بعض المشاهد إلى ذروة الأدب الصافي الرفيع . ولولا أن مطران ترجم عن الفرنسية لبلغت ترجمته أعلى درجات الكمال الفني .

ومن الذين عكفوا على ترجمة مسرحيات شكسبير كذلك الأستاذ عوض محمد والأستاذ عوض ابراهيم والأستاذ ابراهيم رمزي والأستاذ محمد حمدي وترجم الأستاذ سامي الجريدبني المحامي روايتي يوليوس قيصر وهملت وصدر اولاهما بمقدمة جاء فيها (ولم أفكر قط في الاقدام على ترجمة هذه الرواية لو لم يكن لي من عطيل أكبر مشجع لبس لأني ممن يجرون في مضمار خليل مطران ولكن تشبها بالكرام . فخليل مطران على ما أعتقد أقدر عربي يستطيع ترجمة شكسبير ولعله أول من ترجمه ترجمة حقيقية ..)

ولم يكن أثر شكسبير قاصراً على الترجمة فحسب انما شاع في شعر الشعراء وأخيلتهم وتصويرهم الفني بطريق مباشر وغير مباشر . ولو أن شوقي لم يطلع على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

انتاج شكسبير المسرحي ولم يتشبع بفنه لما أقدم على تأليف مسرحياته الشعرية ولما أخرج لنا الروائع من شعره مثل مجنون ليلى ومصرع كليوبترة وعنترة وقمبيز وأميرة الأندلس وغيرها . بل اني لأذهب إلى أبعد من هذا فأقول ان شوقي في « مصرع كليوبترة » حذا حذو شكسبير في فنه المسرحي في بعض أحداث الرواية وفي بعض المشاهد المسرحية . وحاول شوقي أن يتسم انتاجه بالخصوبة والتشعب مثل شكسبير .

وقد نظم شوقي قصيدة من عيون شعره في ذكرى شكسبير والقصيدة همزية استهلها بالمجد الذي تحرزه انجلترا في البحار وفوق الجزيرة . وأخذ يزهو بنظامهم الدستوري وشاعرهم شكسبير . فما أنجبت انجلترا مثله شاعراً وما تغنى طائر بأعذب من شعره . وبذكره وصل مجد الجزيرة إلى النجوم الزهر في السماء إذ كشف الشاعر عن سرائر النفوس وكوامن القلوب . وشعره ملهم يصدر عن نفس موحية . ومعانيه أبكار كالعذارى ومسرحياته ككتاب الدهر فيها شتى العبر وفيها الإضحاك والابكاء وفيها الأفراح والأتراح وفيها الآهات والبسمات تأمله يقول :

ما أنجبت مثل شكسبير حاضرة ... ولا نمت من كريم الطير غناه
نالت به وحده انجلترا شرفا ... ما لم تنل بالنجوم الكثر جوزاه
لم تكشف الشعر لولاه ولا بليت ... لها سرائر لا تحصى وأهواه
شعر من الذوق الاعلى يؤيده ... من جانب الله الهام وايحاه
من كل بيت كآي الله تسكنه ... حقيقة من خيال الشعر فراه
وكل معنى كعيسى في محاسنه ... جاءت به من بنات الشعر عذراه
أو قصة ككتاب الدهر جامعة ... كلاهما فيه اضحاك وابكاه
مها تمثل ترَ الدنيا ممثلة ... أو تتلَ فهي من الإنجيل أجزاه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد ختم شوقي قصيدته بالدفاع عن شكسبير إذ رماه بعض النقاد بأنه صور الانسان بأنه ذئب متعطش إلى الدماء وأجرى أنهار الدم في مسرحياته وملأها بحوادث الاغتيال والقتل . فقال ان هذه الصور ليست إلا صوراً مستمدة من الحياة ومنتزعة من الواقع . فانظروا إلى العالم كيف تتقاتل الأمم وتتطاحن . ومشى لؤم الحياة في الناس كما مشى آدم فيهم وحواء . ودعا شكسبير أن ينهض من مرقده حتى يهزّ بقلمه دولة الظلم ويحطم صروح الطغيان في أركان العالم . وقد سطر لهؤلاء الباغين صفحة سوداء هي العزاء الوحيد والبلسم الشافي الذي يخفف الآلام ويمسح أتراح البائسين اليائسين في خضم الحياة الرحيب .

ولم يكن أثر شكسبير قاصراً على شعر شوقي فحسب انما امتد إلى شعر حافظ فصور حافظ في إحدى قصائده الرائعة خنجر مكبث الذي يتراءى أمام بصره وهو ينزعه من غمده في الليل البهيم فيتألق كاللهب ثم يحمله والرهبة تملأ جوانحه ليجهز على ضيفه الملك (دنكان) ليثل عرشه ويحتفظ بالملك لنفسه ويخضع الرعية لامرته . وللشاعر محمد الهراوي . قصيدة أخرى في نفس هذا الموضوع نشرها بالهلال منذ سنوات ولنعد الآن إلى قصيدة حافظ .

صور حافظ خنجر مكبث تصويراً أدبياً ونفسياً خلاباً جذاباً وضع قصيدته في مصاف الشعر الرفيع . والقصيدة حلوة اللفظ جيدة الصوغ ماهرة الأسلوب استخدم فيها حافظ كل ملكاته الفنية ليسمو بها إلى فن شكسبير وجاء فيها .

كأني أرى في الليل نصلا مجردا ... يطير بكفتا صفحتيه شرار
تقلبه للعين كف خفيـة ... ففيه خفوق تارة وقرار
يماثل نصلي في صفاء فرنده ... ويحكيه منه رونق وغرار
أراه فتدنيني إليه شراستي ... فينأى وفي نفسي إليه أوار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد صور حافظ ابراهيم في هذه الأبيات الصراخ النفسي العنيف أو ما يطلق عليه وليم هازلت (الصراع الداخلي) Intérnal Conflict الذي يجيش في صدر بطل المسرحية . والفضل في ذلك بالطبع يرجع إلى شكسبير المصور الأول لهذا الصراع ولكن حافظ ابراهيم في الواقع وحقيقة الأمر كان موفقاً في النقل عن أمير شعراء الانجليز .

ويصل المشهد إلى الذروة وتعتري (مكبث) رغبة جارفة في تنفيذ ما اعتزم عليه فلا مفر من خيانة الضيف . ولا مفر من إسالة الدماء . ولا مفر من أن ينفذ جريمته سريعاً ثم يذهب ليطهر يديه من إثم هذا العار الشائن . فليس هذا الخنجر وهماً من الأوهام أو خيالاً من الخيالات انما هو المنقذ من الضلال والدافع إلى الانتصار .

فان لم تكن وهماً فكن خير مسعد فاني وحيد والخطوب كثار
وكن لي دليلا في الظلام وهاديا فلبلي بهيم والطريق عثار
على الفتك (بدنكان) صحت عزيمتي وان لم يكن بيني وبينك ثار

أما تأثر خليل مطران ثالث الشعراء الثلاثة شوقي وحافظ ومطران بشكسبير فقد تمثل في ترجمته الروائع المسرحية من جهة وفي الابداع في اظهار روح الدراما والتراجيديا في قصصه الشعرية من ناحية أخرى .

فلمطران بعض القصص الشعرية مثل قصة « وفاء » التي صور فيها مأساة فتاة عوادة وقصة العقاب التي جرت حوادثها في وادي النيل وقصة فنجان قهوة التي تمثل بعض مظاهر ظلم الملوك وطغيانهم وقصة الجنين الشهيد الفريدة النوع في الأدب العربي الحديث . ومطران لم يحسن هذا النوع من القصص الشعري ولم يحسن عرضه وتصوير مشاهد أشخاصه وأبطاله إلا لأنه ترجم روائع المسرح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الغربي وبعض مسرحيات شكسبير ولمس طرق الحبكة الفنية وصراع النوازع في الدراما . والتمهيد الذي يسبق المأساة في التراجيديا وما إلى ذلك .

ان فضل شكسبير على الأدب العربي فضل لا ينسى وأعتقد أنه سيظل فترة طويلة أخرى من الزمان وذلك بسبب الحركة المباركة التي قامت لترجمة آثاره الأدبية وان جاز لنا نصح في ختام هذا المقال فهو أن ندعو المترجمين إلى الترجمة من الأصل الانجليزي لا من الأصل الفرنسي حتى لا يتورطوا فيما تورط فيه خليل مطران والله أعلم .

الدكتور جمال الدين الرمادي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب

الإبدال والمعاقبة والنظائر

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي

المتوفى سنة ٣٣٧ هـ

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لغةَ العرب سيّدةَ لغات العالمين . والصلاة على من اصطفاه ليكونَ من المنذرين بلسانٍ عربيٍّ مبين .

أما بعد فان كتاب الابدال الذي صنّفه أبو الطيب اللغوي والذي أتمّ نشره مجمعنا العلميّ العربيّ اليوم ، كان يقتضي صدقُ تحقيقه أن نطّلع على جميع ماألف أو كتب في الإبدال ، ومن كتبه (الابدال والمعاقبة والنظائر) لأبي القاسم عبد الرحمن الزجّاجيّ (— ٣٣٧ هـ) ، ومنه نسخة نادرة في الأستانة صوّرها معهد المخطوطات بجامعة الدّول العربيّة واستنسخها لي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بمعنا العلميّ لأستعين بها على تحقيق إبدال أبي الطيّب ، ولينشر بعد طبعه على أثره .

وفي مقدمة الجزء الأول من كتاب أبي الطيب تكلمنا على تاريخ الإبدال وفلسفته ومزاياه فلا حاجة بنا هنا إلى التكرار ؛ أما كتاب الإمام الزجاجيّ هذا ، فإنّ فيه على إيجازه من حروف الإبدال ما ليس في غيره ، ولقلّما أغنى كتاب عن كتاب ، وقد أفدتُ منه كثيراً ، واستعنتُ به في تحقيق إبدال شيخنا أبي الطيّب ، والحمد لله اللهم للخير والمعين عليه ، والموفّق للصّواب والهادي إليه .

حياته ونشأته الأولى

(– ٣٣٧ هـ = ٩٤٩ م)

إن أبا القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجّاجيّ هو النهاوندي (١) الصّيْمريّ البغداديّ (٢) ، والصّيمرة قريبة من نهاوَند بين بلاد الجبل وخوزستان وقد شارك العربُ بسكنام فيها العجم ، واقتصر ابن عساكر في تاريخ دمشق على أنه من أهل بغداد (٣) ، ولو أن النسبة إلى بلد أعجميّ تكفي في الدلالة على الأمة التي ينتمي الانسان إليها ، لكان الجلال القزوينيّ وهو من بني عجل من الفُرس ، ولكان منهم صاحب الأغاني الأصفهانيّ الأمويّ وهو من صميم العرب .

---

(١) انباه الرواه ٢/١٦٠ ؛ ولأبي القاسم الزجاجيّ ترجمة مفصلة في كتاب (الزجاجيّ) للسيد مازن المبارك طبع بدمشق ١٣٧٩ هـ بعد أن نشر في مجلة المجمع العلمي العربي في المجلدين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٩/٤٣٢ .

(٣) الانباه ٢/١٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والزجّاجيّ منسوب إلى أبي اسحاق ابرهيم بن السّريّ الزّجّاج الذي كان يصنع الزجاج لأنه تلقّى عنه العلم ولازمه وبه عُرِف ؛ على أنه وُلد بالصّيمرة ثم هاجر فتىً لبغداد لطلب العلم ثم رحل إلى حلب وأقام بها مدةً ، ولعله التقى فيها بأبي الفتح ابن جني وبأبي الطيب اللغويّ والمتنبي وأضرابهم ، ثم انتقل من الشهباء إلى دمشق الفيحاء وأقام بها ودرّس في جامعها وصنّف كثيراً من كتبه فيها ، وأخذ عنه كثير من تلاميذه وانتفع به الناس ، وجاور زمناً بمكة المكرّمة ويدلنا على انه كان زمناً طويلاً قصةُ تأليفه كتابَ (الجُمَل) فقد كان إذا فرغ من باب منه طافَ به سبعَ مَرّات داعياً أن يَغفر الله له ، وأن ينفع بكتابه قارئَه (١) ، ثم خرج مع ابن الحارث عامل الضياع الاخشيدية منتقلاً من دمشق إلى طبرية ، فألف ودرس بها إلى أن توفي فيها سنة ٣٣٧ هـ على أصح الأقوال .

دراسته وشيوخه . — ذكرنا أن الصّيْمرة مَسقَط رأس الزّجاجيّ ، ومن المعقول والغالب أنه تعلم القراءة والكتابة فيها ، ومبادىء العربية والحساب ، وقليلاً من القرآن والحديث على نحو ما كان يُعَلّم يومئذٍ في الكتاتيب ، وبعد أن تذوّقَ العلمَ استهوته بغداد بشهرة علمائها فشدّ الرّحال اليها ، وكان في طليعة من تلقّى العلم عنه ابراهيم بن السريّ الزجّاج تلميذ المبرّد ، وقد حدّثنا الزجّاجي ومن تحدّثوا عنه أن من شيوخه : محمد بن رستم الطبري غلام المازنيّ وأبا الحسن بن كيسان واحمد بن الحسن الخيّاط (— ٣٢٠ هـ) الذي رافقهُ أبو علي الفارسي في الأخذ عنه ، وأبا العلاء احمد بن عبيد الله بن صُقير البغداديّ ، ومنهم محمد بن السريّ المعروف بابن السرّاج الذي رافقه في تلقي العلم عنه الفارسيّ والسيرافيّ والرّمّانيّ ، وأخذ عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (٢)

(١) الانباه ١٦١/٢ .

(٢) وعمه هو الشاعر المطبوع ابراهيم بن العباس الصولي وقد صنع شعره وهو المنثور في طرائف أخبنا المبنيّ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي رافقه في الاخذ عنه شيخنا أبو الطيب اللغوي ، واشتركا في التأليف في الإبدال .

وقد أملى الزجاجي وحدث عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي (— ٣١٦ هـ) وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش شارح الكتاب ، وأبي بكر ابن دريد ، وأبي عبد الله نفطويه وأبي بكر ابن الانباري ، وأبي موسى الحامض ، وأبي عبد الله بن الحسين بن محمد الرازي ، وأبي الحسن ابن علي العتري وعبد الله بن هانيء النيسابوري ، وأضرابهم ، وفي كتابه هذا يقول في باب (الراء واللام) : وحدثني المازني ، فهو ممن أخذ منه أو روى عنه أيضاً .

تلامذته . — وجل تلاميذه المعروفين دمشقيون ، أخذوا عنه النحو واللغة والأدب بقراءة كتبها عليه ، فقد روى عنه أحمد بن علي الحبال الحلبي ، وأبو الحسن السيشي ، وعبد الرحمن بن أبي نصر ، وعبد الرحمن ابن عمر بن نصر وابو بكر احمد بن محمد بن سلمة (أوسلامة) بن شرام النحوي ، وابو علي بن علي السنلي ومحمد بن سابقة النحوي وابو الحسن علي بن محمد التيمي الانطاكي وابو يعقوب اسحاق بن احمد الطائي ، وابو القاسم جعفر بن قدامة الكاتب (— ٣١٩ هـ) ، وسمع من الزجاجي كتابه الابدال والمعاقبة والنظائر عبد الله بن محمد بن حرب الخطابي وهو من نحاة الكوفة ، وله من الكتب : النحو الكبير والنحو الصغير والمكتفى وعمود النحو .

سعة علمه . — كان أبو القاسم الزجاجي ممن عاش في القرنين الثالث والرابع وهو عصر نضج العلم فيه واستبحرت الحضارة الاسلامية ، يدل على ذلك من سردنا أسماءهم من اساتذة الزجاجي وتلامذته ، ومع أنه كان من أئمة النحو والعلم بالمذاهب النحوية ومن أنصار المذهب البصري كأستاذه الزجاج تلميذ أبي العباس المبرد ، لم يكن في جميع المسائل يتعصب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

للبصرة ونحوها ، بل كان يتكوّف اذا رأى الحق كوفيّا ، وكثيراً ما خالف ابن السراج ، وهو من شراح الكتاب البصريين ، فقد أحاط علم الزجاجي بنحو البصرة والكوفة معاً وكان يحاكي البغداديين في المزج بين النحوين مزجَ الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه .

علمه باللغة . — ومع أنه كان من أئمة النحو ومصنّفَ الجُمل الذي له مائة وعشرون شرحاً ، كان علمه باللغة لا يقل عن علمه بالنحو ، فقد أخذ اللغة عن ابن دريد صاحب الجمهرة (— ٣٢١ هـ) وعن أبي موسى الحامض الذي خلف أبا العباس ثعلباً في الإملاء ، وكان من أوحد الناس في العربية واللغة والشعر ؛ كما أخذ عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (— ٣٣٥ هـ) شيخ أبي الطيّب اللغويّ ، ولعله اجتمع به ، وعن ابن السرّاج شيخ أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي والرماني وهو من شرّاح الكتاب ، ولا يقل سائر شيوخه عن هؤلاء علماً باللغة وأسرارها ، ويدلّ على علمه باللغة وولوعه بها كتبُ أماليه ولم يطبع منها غير الصغرى ، وكثير من أخبارها لا يبحث إلاّ عن اللغة ، وكتابه هذا (الابدال والمعاقبة والنظائر) يدلّ على اهتمامه باللغة وفلسفتها ، ولعله ألّفه كالأمالي الصغرى للمبتدئين وألف من كتب الإبدال وسيطا وبسيطا ضاعا فيما ضاع أو تلفا فيما تلف من آثار وأسفار .

علمه بالحديث . — وكان ابو القاسم الزجاجي ممن اشتغل بعلم الحديث يدل على ذلك تردّد اسمه في الأسانيد المرويّة ، قال الحافظ ابن عساكر « وحدّث عن جماعة وأسند حديثاً كثيرا » وفي أخبار ابن عساكر كثيرا ما يتردّد اسم عبد الرحمن الزجّاجيّ في أسانيدها نذكر منها على سبيل المثال ما فيه تمجيد للعلم وأهله :

قرأت على أبي محمد السلميّ عن أبي محمد التميميّ انا علي بن محمد ابن طوق الطبرانيّ قراءة عليه بداريّا ، احمد بن علي الحلبي ، عبد الرحمن ابن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسحاق الزجّاجيّ محمد بن الحسن بن دُريد ، أبو حاتم (السجستاني) عن الأصمعيّ : سمعت يونس بن حبيب يقول : سمعت رجلًا ينشد :

استودعَ العلمَ قِرطاساً فضيّعه فبئسَ مستودَعُ العلمِ القَراطيسُ

فقال (يونس) :

ــ قاتله الله ، ما أشدّ صيانته للعلم وصيانته للحفظ ! علمك من روحك ، ومالك من بدنك ، فصن علمك صيانتك روحك ومالكَ صيانتك بدنك .

علمه بالفقه . ــ والفقه من أوائل الدروس التي كان يتلقاها العلماء من أشياخهم . وكتاب الزجاجيّ (الإذكار بالمسائل الفقهية) وكلها في الطلاق مما يدلّ على علمه بالفقه ، وانه كان فقيهاً ونحويّاً معاً . وقد جمعها السيوطيّ في الأشباه والنظائر ٤/٢٣٣ ، وهي مسائل استنبطها من كتب أشياخه ، أو سمعها منهم ، فأبو القاسم الزجاجي على ذلك اديب الفقهاء وفقيه الأدباء .

طباعه وأخلاقه . ــ منها أنه كان محبّاً للنظافة معنيّاً بهيأته ، حسن الشارة مليح البزّة (١) ، هذا وفيما ذكرناه من حياته دلالة على أنه كان مَنهوماً بالعلم والتعليم ، ومن حضّنة علم النحو واللغة إذ كان يرجع النحويّ إليه في مشكلاته ، ويستصبح اللغوي بضوئه في معضلاته ، وكان إلى ذلك على جانب من التقى والورع والعبادة رحمه الله ، فلقد نهج لنا في صيانة العلم والهيام به نهجاً يجدر بطالب العلم أن يحمل عليه نفسه ، فيستنّ في أدب الدرس بسنّته ، ويتحلّى في أدب النفس بحليته .

مكتبة الزجاجي . ــ من كتب تراثنا القديم التي تذكر آثار المؤلفين ، بغية الوعاة ، وإنباه الرواة ، أو كشف الظنون وتاريخ الادب العربي ونحوها من كتب المتأخرين ، وفي مثل هذه الكتب كثير من أسماء

(١) ابن عساكر ٩/٤٣٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتب التي صنفها الإمام الزجاجيّ منها ما طبع وما هو مخطوط وما هو مذكور ومفقود ، أما كتبه المطبوعة فأربعة هذا الكتاب خامسها ، وهي :

١ — كتاب الجمل . — ولعله أهم مصنّفات أبي القاسم الزجّاجيّ وأكثرها بركة ونفعا ، ففي إنباه الرواة (١٦١/٢) ذكر للجمل بأنه كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام ، إلى أن اشتغل الناس باللّمع لابن جنّي والإيضاح لأبي علي الفارسيّ ، وقد بلغ من ولع أهل المغرب به ان وضعوا عليه مائة وعشرين شرحا . وقد طُبع بالجزائر سنة ١٩٢٦ م بتحقيق العلاّمة محمد بن أبي شنب عضو مجمعنا العلميّ العربيّ . وأحسن شروحه (إصلاح الخلل الواقع في الجمل) للبطليوسي من مخطوطات الدار بخط مغربي وعدد أوراقه ٧٦ .

٢ — الأمالي . — وهي على طريقة المجالس العلمية دروس مختلفة كان الزجاجي يمليها على طلاّبه في التفسير والشعر واللغة والأخبار ، وكان من مصنّفاته ما هو للمبتدئين ، وما هو للمتوسّطين ، وما هو لأفاضل الطلاّب ، فمن الأمالي : الصّغرى والوسطى والكبرى ، ولعل الصغرى هي التي طبعت في مصر سنة ١٣٢٤ هـ .

٣ — الايضاح في علل النحو . — نشرته بمصر دار العروبة سنة ١٣٧٨ هـ بتحقيق السيد مازن المبارك ، وقد عزم على نشر المكتبة الزجاجية وفّقه الله .

٤ — كتاب معاني الحروف . — نسبه له ابن خير الاشبيلي في فهرسته ٣١٩ ، وذكره بركلمن باسم حروف المعاني ، وطبع بمصر سنة ١٣٢٥ ضمن مجموعة (الطرف الأدبية) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥ — الإبدال والمعاقبة والنظائر . — وهذا الإبدال أصغر حجماً من ابدال يعقوب ، ولعلّ المصنّف على عادته في التصنيف للمبتدئين والمتوسّطين والمتقدمين في طلب العلم ، قد ألف هذا الوجيز للمبتدئين بدرس الابدال ، وأضاعت وسيطه وبسيطه صروف الليال ، وقد شرعت مجلة مجمعنا العلمي العربي في نشره بتحقيقنا وفي طبع سليلة منه على عادتها في نشر رسائل السلف النادرة ،

ومن كتب الزجاجيّ المخطوطة أو المفقودة :

٦ — مختصر الزاهر . — والزاهر لأبي بكر بن الأنباريّ في معاني الكلام الذي يستعمله الناس ، ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٧ لغة عربية كتبت سنة ٦٢٠ هـ .

٧ — اشتقاق أسماء الله الحسنى . — ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣ ش لغة .

٨ — كتاب اللامات . — جمع الزجاجيّ فيه مواقع اللامات في القرآن وكلام العرب ، ومنه مخطوطة في الأستانة ، صورتُها في معهد المخطوطات (فلم ٧٩٣) .

٩ — شرح كتاب الألف واللام للحارثي . — أشار اليه صاحب عيون التواريخ وكشف الظنون .

١٠ — شرح مقدمة أدب الكاتب . — وهو شرح لخطبته المشهورة ، ومنه نسخة خطية في دار الكتب القاهرية برقم ٣٩ ش أدب . وهي في ٥٠ ورقة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١١ — المخترع في القوافي . — ذكره السيوطي في بغيته (٢٩٧) .

١٢ — كتاب الهجاء . — أشار الزجاجي اليه في باب الافعال المهموزة من الجمل وذكره بروكلمن بين مؤلفاته .

١٣ — المجموع في معرفة أنواع الشعر وقوافيها . — ذكره ابن خير في فهرسته ٣١٤ .

١٤ شرح رسالة سيبويه . — وهو شرح لمقدمة الكتاب أشار اليه الزجاجي في إيضاحه .

١٥ — الازدهار بالمسائل الفقهية . — أي مسائل النحو المتعلقة بالفقه وقد جمعها السيوطي في الأشباه والنظائر ٢٣٣/٤ ،

١٦ — غرائب مجالس النحويين — ذكرها السيوطي في الاشباه والنظائر ١٧/٣ ، وعدّها بروكلمن بين كتب الزجاجي .

هذا ، وللمترجم مسائل متفرقة جمعها في كتاب بعث به الى أبي بكر الشيباني وقد سأله عنها في كتاب أرسله من طبرية الى دمشق ، وقد ذكر منها السيوطي في الاشباه والنظائر إحدى عشرة مسألة ، ومثلها مسائل واردة على البسملة وأجوبتها ، وقد ذكرها بروكلمن في كتابه ، فمكتبة أبي القاسم لم يبق وأسفاه منها غير ثمانية كتب طبع منها أربعة والخامس تحت الطبع وهو هذا الكتاب .

صفة نسخة الابدال المصورة . — ان مصورة هذا الكتاب مأخوذة من مخطوطة في استنبول من وقف السيد مصطفى رئيس الكتّاب ورقمها ٨٧٩ ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد صورت بمساعي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وهي فيه برقم ٣٥٦ نحو ومنه صورة أخرى في مكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٢٩٦٧ ، وخاتمتها مبتورة ضاع بهـا اسم ناسخها وتاريخ نسخها الذي يرجع الى القرن العاشر ؟

وهذه النسخة المصورة مؤلفـة من ثلاث عشرة صفحة ، مقياسها ١٢×١٨ سم ، ومسطرتها ٢٥ سطراً في كل سطر منها نحو ثماني كلمات ، وخطّها نسخي دقيق متوسط الجودة وغير تام الشكل وفيها من الأخطاء اللغوية والنحوية ما يدلّ على أن ناسخها كان ضعيفاً في علمه ولغته ، وهي الى ذلك غير جليّة التّصوير ولا أقول اني عانيتُ في قراءتهـا وتقويم عبارتها ما عانيتُ ، فإن ذلك من فروض النشر لكتب العلم والأدب ، واليك أمثلة مما عثرت عليه من الأخطاء وهي المقيدة بالأقواس :

١ ـ (وقرأ الأعشى) ، والصواب الأعمش ، وليس بين العُشْو أحد من القرّاء .

٢ ـ (يوم عتلٌ وألٌ وعليل وأليل) وصوابه بالكاف : يوم عكٌ وألٌ وعكيك واكيك ، كما أثبتته كتب اللغة كلها .

٣ ـ (وأميدَ وأكيدَ عليه) والصواب : وأبِد عليه ؟

٤ ـ (ويروي بين الكَبْر ، والكَبْرُ الكَفُّ) والكفُّ بمعنى الصّرف والمنع وصوابه : الكَبْنُ بالنون المعجمة كما جاء في كتب اللغة .
(تَخاري وطَخاري) لم يرد في اللسان وغيره إلا أتانٌ طخاريّة ، وليس فيها حمار .

٥ ـ طَخاري ، و (تخر) ليس لها ترجمة في المراجع المطبوعة ، وفيها ، ولعلّه الصواب : تخارير وطخارير جمع تخرور وطُخرور لغير الجَلْد من الرجال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦ — (أخسّ حقّه) والصواب : حظّه ، بالظاء المعجمة كما جاء في عبارة أبي الطيب اللغوي : أخس الله حظّه .

٧ — (كأن عينيه وماق إليّ العيْن) وهو شطر مكسور وصوابه الذي يصح معه الوزن : كأن عينيه وماقَيِ العيْن ،

٨ — (وضلوعٍ تحت صُلبٍ قد نَحَرْ) وهو عجز بيت للبيد ، والصواب ... قد نَحَلْ .

٩ — (وهو الخلّ) وصوابه : الحلّ بالحاء المهملة ، وهو الشيرج (السيرج) .

١٠ — (أي لقيهم) وصوابه : أي لَقّبهم كما أثبتنا ذلك في الحاشية .

١١ — (وجاءت بعيول السريعة) من عجز بيت للبيد بن ثور ، وصوابه ما جاء في ديوان حُميد : وجاءت بغيوف الشريعة ، يريد قعباً تلبّد عليه الوسخ .

وذكرنا في فاتحة الكتاب ان كتاب حجة العرب أبي الطيب اللغوي هو عشرة أضعاف كتاب القلب والابدال لأبي يوسف ابن السكيت المؤلف من خمس وستين صفحة وأربعين باباً ، اما إبدال أبي القاسم الزجّاجيّ هذا فهو مؤلفٌ من ثلاث عشرة صفحةً ، ونحو أربعة وثلاثين باباً موجزاً ، ولعل أبا القاسم كان قد صنفه للمبتدئين الشُّداة ، فلقد حرص كل الحرص على الإيجاز ليسهّل على طالب اللغة المبتـــدىء حفظه ؛ ومن أجل ذلك حذف كثيراً من الشواهد ، واقتصرَ على حروف الإبدال نذكر على سبيل المثال هذين البدَلَين أو النظيرين : (ظَأْبٌ وظَأْمٌ) في إبداله ، وفي إبدال أبي الطيّب اللّغويّ ، وبالمقارنة يظهر الفرق بين الكتابين جليّاً ، قال الزجاجيُّ :

« ويقال هذا ظأبُه وظأمُه : أيْ سَلِفُه زوجُ أخت امرأته »

وقال أبو الطيّب : « أبو زيد : سَمِعْت ظَأْب التَّيْس وظَأْمَه : صَوْتَه في هيابه قال الشاعر ، هو أوس بن حجر :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يتصور عُنوقها أحْوى زَنيمٌ له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغريمُ

والظأبُ والظأم أيضاً سَلِفُ الرجل ، وهو المتزوّج اختَ امرأته يقال : تظاءبَ الرجلان وتظاءما : إذا تزوّجا أختين »(١) .

ومما يدلّ على قيمة هذه النسخة النادرة أنه قد سمع الأصلَ من المؤلّف أبو محمد عبد الله بن محمد بن حَرَب الخطّابيّ النحويّ الكوفيّ الذي ذكرنا أن له من الكتب : النحو الكبير والنحو الصغير والمكتّم في النحو ، وعمود النحو (٢) ، فمصنف هذا الابدال وسامعه من أئمة النحو واللغة ، وقد رغب مجمعنا العلميّ العربي الى معهد إحياء المخطوطات في استنساخ صورة عنها رغبةً في نشرها ، ولأفيد منها خاصةً في تحقيق إبدال أبي الطيب الذي قام مجمعنا بنشر جزئه الثاني ، فلمجمعنا العلمي العربيّ الذي يحيي لنا بالنشر تُراث السلف ، ولمعهد المخطوطات الذي جمع لنا ذلك التراث وصانه طيب الثناء وخالص الدّعاء .

دمشق الجديدة في { ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٨١ هـ / ٤ كانون الأول ١٩٦١ م } عز الدين التنوخي أمين التنوخي

وكتب محققه وشارحه لطف الله به

★ ★ ★

(١) إبدال أبي الطيب (١/٤٣) .
(٢) بغية الوعاة ٢٨٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب
الإبدال والمعاقبة والنظائر

يُقالُ لِهٰذِهِ الحُرُوفِ [١] : الإِبْدالُ والمُعَاقَبَةُ [٢] والنَّظائِرُ [٣] ،

---

(١) جمع حَرف وهو ذو معانٍ كثيرة منها الحرف من حروف الهجاء ، والحرف الاداة التي تسمى الرابطة كمن وعلى وحتّى ولعَلّ ، وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك ، والحرف اللغة ومنه الحديث « نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كاف » كما يُطلق الحرف على الكلمات من أسماء وأفعال ، ويُراد هنا بالحروف الكلمات والنظائر التي يقع بينها التبادل والتعاقب .

(٢) الإبدال بالكسر التبادل كالإعْقاب والتّعاقُب والمعاقبة والاعتقاب كلها بمعنى التداول ، وفي اللسان : المعاقبة في الزّحاف أن تحذف حرفا لثبات حرف ، والعرب تُعقب بين الفاء والثاء ، وتُعاقب مثلَ جَدَثٍ وجَدَف ؛ وأما الابدال بالفتح فجمع بَدَل كمثل وأمثال ويراد بها الحروف المتبادلة .

(٣) والنظائر جمع نظيرة ، وهي المِثْل والشّبه في الأشكال والكلام والاشياء كلها ، قال الاصمعيّ : عددتُ إبلَ فلان نَظائِرَ : أي مَثْنَى مثنى ، وعلى ذلك تكون أزواجُ الكلام نظائرَ ، ونظائر الإبدال أشباهٌ وأشكال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومِنْها مَا يَجُوزُ بَعْضُهُ مَكانَ حَرْفٍ (١) واثْنَيْنِ (٢) وثَلاثَةٍ (٣) ، وَلَيْسَ كُلُّ الحُرُوفِ كَذٰلِكَ ،

★ ★ ★

(١) أكثر ما يجيء التعاقب بين حرفين كالضاد والطاء في قضم وقطم . أو بين ثلاثة أحرف كمدّ ومتّ ومطّ ، ولا يجيء الإبدال في الحرف الواحد إلا في ابدال تخفيف الهمزة في مثل سأل وسال فان الهمزة والألف كالحرف الواحد .

وهنالك تفسير آخر لوقوع الإبدال بين حرف واحدٍ من البدَلين نحو (خَضَمَ وقَضَمَ) ، فقد جرى التعاقب في حرف واحد وهو الخاء قلبت قافاً من هذه الفعلين .

(٢) وقد يجري بين حرفين من البدَلين نحو (سَحَقَ وسَهَكَ) ، فان الحاء بدل من الهاء وهما أختان ، والقاف بدل من الكاف وهما أختان ، وهو من مسوّغاتِ الابدال .

(٣) وقد يجري بين حروف ثلاثة في الكلمة الواحدة نحو (دَرَأَ وطَلَعَ) فان الدال والطاء متعاقبتان لانهما نطعيتان ، والرّاء واللام ذَلقيّتان واختان ، والهمزة والعين أختان حلقيتان ؟ ومن علماء اللغة من يقول بهذا الإبدال الثنائيّ والثلاثيّ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الواوُ والألِفُ والياءُ (*)

تَقُولُ : أَتَيْتُكَ مِنْ عَلاَ ومِنْ عَلْوُ ومِنْ عَلِي [1] قالَ الرّاجِزُ [2] :

١ فَهِيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلا
نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوازَ الفَلا

(*) مثال للابدال يقع بين الاحرف الثلاثة ، ويقال لها الجَوفيّة والهوائية .

(١) وفي مجالس ثعلب ٦٥٥ : ويقالُ : من عَلْوٍ ومن عَلْوُ ومن عَلْوَ يا هذا ، ومن عالٍ ومن عَلا وأنشد (الشاهد) على روايته ؛ وقال ابن السكيت يقال : أتيته (من عَلُ) بضم اللام ، و (من عَلْو) بضمّ اللاّم وسكون الواو ، و (عَلِي) بياء ساكنة ، وأتيتُه (من عَلْوُ) بسكون اللام وضمّ الواو ، ومن عَلْوَ ومن عَلْوٍ ، وقال الجوهري : اتيتُه (من عَلِ الدار) بكسر اللام : أي من عالٍ قال امرؤ القيس :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً كجلمودِ صخرٍ حطّهُ السّيلُ من عل

(٢) هو أبو النجم العجلي كما جاء في ل (علا) ، وعزاه ابن منظور في (نوشَ) لغَيلان ابن حُرَيث ، ورواه في (علا) : (باتت تنوش ...) وفي (نوش) : (فهي تنوش ...) وذكر البغداديّ في خزانته ١٢٦/٤ أن هذا الشطر من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يُعلم قائلها ، ونقل عن ابن بَرّي أن الراجز غيلان بن حُريث الرّبَعيّ كما عزاه اللسان في (علا) . وأنه كان يصف إبلًا وردت الماء في فلاة ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقالَ أوْسٌ (١) :

٢ كَأَنَّ مِحَطًّا في يَدَيْ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعٍ عَلَتْ مِنِّي بِهِ الجِلْدَ مِنْ عَلُو

ـــ فعافته وتناولته من أعلاه ، وجاء في ل (علا) وقوله (من علا) أي من فوقُ : يريد أنها عالية الاجسام طوال الاعناق ، وذلك النّوش الذي تناله هو الذي يعينها على قطع الفلوات .

أمّا النحاة فإنهم يجيزون في (علا) ان يكون معرفة مبنياً ، او نكرة مُعرباً ، ويكون أصله على البناء (من عَلَوُ) بالبناء على الضمّ كما يقال : (من قبلُ ومن بعدُ) ، وقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ويكون أصله وهو معرب (من عَلَوٍ) كما يقال : (من قبل) ، فقلبت الواو ألفاً لتحركها بالكسر ، وهذان الوجهان ذكرهما أبو علي الفارسي في تذكرته كما جاء في الخزانة البغدادية ٤/٢٦٢ .

(١) هو ابن حَجَر (ـ ٢ ق هـ ـ ٦٢٠ هـ) شاعر تميم في الجاهلية ، وله في ديوانه (٩٤ صادر) قصيدة على البحر والرّويّ ، وليس فيها هذا الشاهد ؛ وقد عزاه صاحب اللسان (حطط) الى النّمِر بن تولب مستشهداً للمِحَطّ بأنه حديدة يصقل بها الجلد حتى يبرق ، قلت ولا تزال هذه الاداة وهي خشبة بطول شبر وعرض ثلاث أصابع ، يستعملها السرّاجون بدمشق وبهذا الاسم (المحطّ) إلى يوم الناس هذا ، ويتخذونها لصقل الجلد ونقشه : مما يدلّ على مبلغ حيويّة هذه اللغة العربية العجيبة ، وهو أن تحتفظ أداة من أدواتها على أسمها الاصليّ حيناً من الدهر يقرب من أربعة عشر قرناً ، وأيّ لغة ليت شعري من لغات الارض تجاريها في مثل ذلك أو تدانيها ؟

ورواية القافية من هذا البيت في اللسان (من علِ) غير صحيحة ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقالَ امْرُؤُ القَيْسِ :

٣ (مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ) حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

زِنْقِيرٌ وزِنْقارٌ وزُنْقُورٌ(١) ،

وزَأْبَرٌ وزِئْبِرٌ وزُؤْبُرٌ(٢) ،

لان الشاهد هو كما عزاه ابن المكرم للنمر بن تولب ، وهو في قصيدته في جمهرة الاشعار ١٠٩ ، وفي مُنتهى الطلب باستنبول رقم ١٠ في أحد واربعين بيتاً ، ومعظمها في الصناعتين طبع استنبول ١٢٦ وطبع مصر (محمد صبيح) ١٦١ ، وفي العيني ٢/٣٣٥ ، والسيوطي ٢١٤ والسمط ٥٣٣ ، ومطلع القصيدة في جمهرة الاشعار :

تأبّد من أطلال عَمرة مأسلُ وقد أقفرت منها شراءٌ فينبُلُ

وقبل الشاهد :

لعمري لقد أنكرتُ نفسي ورابني مع الشيب أبدالي التي أتبدّلُ

فضول أراها في أديميَ بعدما يكون كِفافَ اللحم أو هو أفضلُ

ثم يذكر فضول جلده وتغضّنه لهزاله بعد ضمور اللحم قائلًا :

كأن بِحطّاً في يدَيْ حارثية صناع علت مني بهِ الجلدَ من عَلو

يودّ الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طولَ السلامةِ يفعلُ ؟!

(١) التهذيب في الرّباعيّ قالوا : الزّنْقيرُ هو قُلامة الظُّفرِ ، ويقال له : الزّنْجيرُ أيضاً وكلاهما دخيل ، ولم يذكر اللسان : الزنقار ولا الزُّنقور .

(٢) وأوردَ التهذيبُ في الثلاثيّ ابن السكّيت : هو زِئْبِر الثوب ، وقد قيل : زِئْبُر بضمّ الباء ، ولا يقال : زِئْبَر ، وهو ما يعلو الثوب الجديد من الخمل كالخز والقطيفة ، ومنه ازبئرار المرّ ؟ أبو زيد زئبر الثوب وزغبره ، والعامة تقول : زغبرة ، وليس في اللسان ولا القاموس والتاج من المعاجم المطبوعة زُؤْبُر بضم الزاي والباء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورَجُلٌ قاقٌ وِقيقٌ وقُوقٌ : أيْ طَوِيلٌ مُضْطَرِبٌ[١] ، وهُوَ يَوْجَلُ ويَاجَلُ ويَيْجَلُ[٢] ، ومِثْلُهُ يَوْحَلُ[٣] ويَيْجَعُ قَالَ الرَّاجِزُ[٤] :

كَأَنَّما يَيْجَعُ عِرْقَيْ أَبْيَضِهْ ٤

---

(١) والقاق والقوق أيضاً من طير الماء طويل العنق وأنشد) كأنك من بنات الماء قُوقُ) ، والقاق تطلقه عامتنا على ضرب من الغربان سمته بصوته كالقطا .

(٢) الجوهريّ (وجل) في المستقبل منه أربع لغات : يَوْجَل وياجَلُ ويَيْجَل ويِيجَل ، فمن قال (ياجَل) جعل الواو ألفاً لفتحة ما قبلها ، ويِيجل بالكسر لغة بني أسد ، فانهم يقولون أنا إيجل ونحن نِيجَل وأنت تيجَل ، وهم لا يكسرون في (يَعلم) ، ويكسرون في يِيجل لتقوى إحدى الياءين بالاخرى ، والامر منه (إيجَلْ) صارت الواو من (إوْجَل) ياء لكسرة ما قبلها .

(٣) أي ومثل يوجَل يَوْحَل ويَوْجع ، الأزهري : ولغة قبيحة من يقول : وَجَع يجَع ، ويقول : أنا أوجع رأسي ، ويَوْجعني رأسي ، ولمتمّم بن نُويره :

(ولا تَنكئي جرح الفؤاد فَيِيجَعا)

(٤) هو هِمْيان بن قُحافة كما جاء في ل (بيض ، فيل) وفيه شطران والشاهد بينهما وهما :

(قريبة نُدوتهُ من مَعْتَضِهْ) وبعده (وملتقَى فائلِ وأُبْضِهْ)

ورواية اللسان للشاهد (.. عرقا أبيضه) قال الصاغاني : هكذا وقع في الصحاح (عرقا) والصواب (عرقي) بالنصب ، فرواية الزجاجي هي الصحيحة ، والعرقان هما الأبيضان في حالب البعير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد دَهَا (و) دَهِيَ ودَهُوَ[1] ،

وسَخَا وسَخِيَ وسَخُوَ[2] ،

وتَرَكْتُهُمْ في حَاثَ بَاثَ ، وحَوْثَ بَوْثَ ، وحِيثَ بِيثَ : الياءُ والواوُ يَجْرِيانِ بِمَا يُصِيبُهُمَا[3] مِنَ الإِعْرَابِ .

وهِيَ المُساءَلةُ والمُسايَلةَ والمُساوَلةَ[4] في أُحْرُفٍ كَثِيرَةٍ ،

---

(١) وفي اللسان : الدَّهْرُ والدَّهاء العقل ، وقد دَهِيَ فلان يَدْهى ويَدْهو فهو داهٍ من قومٍ دُهاة ، ودَهُرَ دهاءً فهو دَهِيٌّ من قومٍ أَدْهِياء ودُهَراء ، ودَهِيَ دَهىً فهو دَهٍ من قومٍ دَهين . وفي التهذيب يقال : دَهَوْتُه ودَهَيْتُه ، فهو مَدْهُوٌّ ومَدْهِيٌّ : نسبته الى الدهاء

(٢) السَّخاوة والسَّخاء الجود وقد سَخا يَسخا ويسخو سَخاءً ، وسَخِيَ يسخَى سخاً وسخْوةً ، وسَخُوَ يسخو سخاءً وسُخُوّاً وسخاءةً : أي صار سخياً .

(٣) وفي الأصل (بما يصيبها) ؛ الجوهريّ : تَرَكتُهم حَوْثاً بَوْثاً ، وحَوْثَ بَوْثَ ، وحِيثَ بِيثَ ، وحاثَ باثَ : إذا فَرَّقهم وبدّدهم ، فأمّا (حاثِ باثِ) ، فإنه خُرِّج تخريجَ قَطامِ وحَذامِ ؛ وأمّا (حِيثَ بِيثَ) فإنه خُرِّجَ تخريجَ حِيصَ بِيصَ .

(٤) حكى أبو زيد : هما يتساوَلان ، وهو دليل على أنّ همزة (سألَ) واوٌ في الأصل على هذه اللغة ، وليس على بدل الهمزة ، ورجل سُوَلَةٌ على هذه اللغة سَؤول ، وحكى ابن جني سُوال وأسْوِلة ، ولصاحب مختار الصحاح كتاب اسمه (أسْوِلة القرآن) ، ومنه مخطوطتان إحداهما في مكتبة الخانقاه الأحمدية بالمدينة المنوّرة ، والأخرى في مكتبة الحرم المكّي : أفادنيه أخي الأستاذ سعيد الأفغاني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنَّجْوُ والنجا والنجْيُ (١) ،
والحَمْوُ والحَمَا والحَمُ (٢) ، وأنْشَدَ (٣) :

٥ واتَّخَذَتْ سَلْمَى حَماةً وحَما

وقالَ آخر (٤) :

٦ وتَزْعُمُ أنِّي لهـــا حَمُو

★ ★ ★

(١) النَجْو والنّجا اسم المَنْجُوّ ، وهو الجلد المسلوخ من قولك : نَجَوْتُ جلدَ البعير عنه : إذا سلخته ، ولم يذكر اللسان (النّجْي) من نَجيتُ الجلدَ ، وإنما نقل عن الزجّاجيّ (النّجا) ما سُلخ من الشاة أو البعير ، وفي اللسان من الابدال الثنائي النّحْيُ بالكسر والنّحا كفَتَى : زِقُّ السّمن ، وجاء النّحْوُ والنّحْيُ مصدرين يقال نَحا إليه بصَره ينحوه وينحاه صرفَه ، ونحيتُ بصري إليه صرفتُه .

(٢) وفي الاصل (والحِمَى) ، وجاء في الحَمْوِ أربعُ لغات : حَمًا مثل قَفًا ، وحَمو مثل أبو ، وحَمٌ مثل أبٍ ، وزاد الفرّاء حَمْءٌ ساكنة الميم مهموزة ، وحُكي عن الأصمعيّ : الأحماءُ من قِبَل الزوج ، والأختانُ من قِبَل المرأة .

(٣) ليس هذا الشطر في اللسان ، وقد استشهد به المصنف على أن (حمو) من الاسماء التي لا تكون الاّ مضافةً ، وقد تجيء في الشعر مفردة للضرورة كما في الشاهد .

(٤) وفي اللسان قال ابن بَرّي هو لقيط ثقيف ، والواو في (حمو) للاطلاق وقبل الشطر الشاهد :

أيّها الجيرةُ اسْلموا وقِفوا كي تكلّموا
خرجت مُزْنةٌ من الـــــبحر رَيّا تُجهجمُ
هي ما كنتِني وتزْ عم أني لهـــا حَمُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومِمّا يَتعاقَبُ فِيهِ الوَاوُ والالِفُ

السُّكُوتُ والسُّكاتُ[١] ،

والصُّمُوتُ والصُّماتُ[٢] ، وقالَ[٣] :

٧ إِذا مَا خِفْتَ نَفْسَكَ فَاخْتَزِنْها ولا يَغْلِبْكَ فُوكَ عَلى السُّكاتِ

وأَخَذْتُ بِطُوفِ قَفاهُ ، وطَافَةِ قَفاهُ[٤] ،

وبِقُوفِ قَفاهُ ، وبِقافَةِ قَفاهُ : أيْ بِصُوفَةِ قَفاهُ[٥] ،

---

(١) يقال : سكت سَكْتاً ، وسُكوتاً وسُكاتاً ، وأسْكَتَ ؛ وبين السُّكوت والسُّكات فرق ، اللحياني يقال : تكلّم الرجل ثم سكت ، فاذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل : أسْكَتَ ، قالوا : فإن طال سكوته من شَربة أو داء قيل : به سكات .

(٢) ويقال : صمت صَمْتاً وصُموتاً ، وصُماتاً ، وأصْمت : أطالَ السكوت ، والصُّماتُ كالسُّكات ، الجوهري عن أبي زيد : رميتُه بصُماته وبسُكاته أي بما صمتَ به وسكتَ .

(٣) البيت غُفْل لم أعرف له قائلا .

(٤) وفي اللسان يقال : أخذهُ بطُوف رقبتِه وبطافِ رقبته مثل صوف رقبته .

(٥) قُوف الرقبة وقوفتها : الشعر السائل في نُقْرتها ؛ ابن الاعرابي خُذْ بقوفِ قَفاه وبُقوفة قَفاه وبقافته ، وبصوف قفاه وبصوفته اي خذ برقبته جمعاء وانشد الفراء :

نجوتَ بقوف نفسك غير أني إخال بأن سَيَتيم او تتيمُ

أي نجوت بنفسك ، قال ابن بَرّي : اي سيتم ابنك وتتيم زوجك قال والبيت غُفْل لا يُعرف قائله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومَا ذُقْتُ عَلُوسًا ولا بَلُوسًا ، ولا عُلاسًا ولا بُلاسًا : أيْ مَا ذُقْتُ شَيْئًا[١] ،

وكانَ صَغْوُهُ وصَغاهُ مَعَكَ : أيْ مَيْلُهُ[٢] ،

ووِسادَةٌ وإِسادَةٌ ،

ووِكافٌ وإِكافٌ[٣] ،

ووَجْهٌ وأَجْهٌ ، ووُجُوهٌ وأُجُوهٌ[٤]

---

(١) العَلْسُ الأكل ، وقلما يُقال بغير حرف النفي ، وما ذاق عَلوساً ولا ألوساً : أيْ ذَواقاً ، وفي الصحاح : ولا لؤوساً ؛ وقال ابن هاني : ما أكلت اليوم عُلاساً ، وما عَلَّسوا ضيفهم بشيء اهـ . ولم نعثر في اللسان على (بلوساً ولا بُلاساً) ، وجاء في ترجمة (لوس) اللَّوْس الأكل القليل ، وما ذاق عنده لَوساً ولا لَواساً بالفتح أي : ذَواقاً ، واللُّواسة أقلُّ من اللُّقمة .

(٢) وفي ل (صغا) صغا اليه يَصْغَى ويَصْغو صَغْواً وصُغُوًّا وصَغاً : مالَ ، قال تعالى : « ولتَصغَى اليك أفئدة » أي : ولتميل ، ويقال : صَغْوُهُ معكَ وصَغاه أي ميله معك ؟

(٣) وفي اللسان : والوُكاف والوِكاف والاكاف والإكاف للبعير والحمار والبغل وكان رؤبة ينشد (كالكوْدَنِ المشدودِ بالوِكافِ) والجمع وُكُف وقال اللحياني : أوكفت البغل أوكفه ايكافاً ، وهي لغة أهل الحجاز ، وتميم تقول : آكفته أوكفه ايكافاً .

(٤) وحكى الفرّاء : حَيْ الوجوهَ وحَيْ الاجوه ، وقال ابن السكيت : ويفعلون ذلك كثيراً في الواو إذا انضمّت ، ولم يذكروا وَجْهاً وأجْهاً ؛ قلت بخلاف قول المصنف رحمه الله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) ووُقِّتَتْ [١] ،

وهٰذا وِشْكانَ ذاكَ ، وأُشْكانَ ذاكَ [٢] ،

وَبَكَأَتِ النَّاقَةُ وبَكُؤَتْ : أَيْ : قَلَّ لَبَنُها [٣] ،

وعُنْقُودٌ وعِنْقادٌ وعُنْقادٌ [٤] ،

وعُثْكُولٌ وعِثْكالٌ وعُثْكالٌ [٥] ،

★ ★ ★

(١) أي جُعِل لها وقت واحد للقضاء بين الأمة ، وقال الفرّاء بهمزها ، وهي في قراءة عبد الله : وُقتت ؟ قالوا : وانما هُمزت لأن الواو اذا كانت أوّلَ حرف وضُمّت هُمِزت يقال : هذه أجوهٌ حسان بالهمز لأن ضمة الواو ثقيلة ، و (أقتت) لغةٌ مثل وجوه وأجوه ، وهذا المثال هو الآية ١١ من سورة المرسلات .

(٢) وشكان : مثلثة الواو ، والنونُ مفتوحة في الوجوهِ الثلاثةِ ، كما قالوا : سُرعانَ ما يكون ذلك ، قلت : فهو اسم فعل ، وليس في اللسان أشكان ، ولا في القاموس المحيط مادة (أشك) ، وفي (وشك) : وَوُشْكُ الفِراق ووَشْكانُه ، ويضمان : سُرعته .

(٣) وفي لسان العرب : بَكأَت الناقة والشاةُ (والبقرة) تَبكأُ بَكْئًا ، وبَكُؤَت تَبكُؤُ بَكاءةً وبكوءًا ، وهي بَكِيء وبكيئة قلّ لبنُها ، وقيل : انقطع .

(٤) ذكر اللسان العُنْقود والعِنْقاد من النخل والعنب والأراك والبَطم ونحوها ولم يذكر العُنْقاد بضمّ العين .

(٥) وذكر العُثْكولُ والعِثْكال الشِّمْراخ ، وهو في النخل بمنزلة العنقود من الكرم ، وقول الراجز (طويلةُ الأَثناء والأَثاكل) أراد العَثاكل فقلب العينَ همزةً ، ويقال : إثْكال وأُثْكول ، ولم يذكر اللسان العُثْكالَ بضمّ العين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الألِفُ والياءُ

الأَذِينُ والأَذانُ قالَ الرّاعِي [١] :

٨ فَلَمْ يَشْعُرْ بِضَوْءِ الصُّبْحِ حَتّى سَمِعْنا في مَساجِدِنا الأَذِينا [٢]

وهٰذا في شِعْرٍ أَوَّلُهُ :

٩ أَبَتْ آياتُ حُبِّي أَنْ تُبِينا لَنا خَبَرًا فأَبْكَيْنَ الحَزِينا

وقالَ آخَرُ :

١٠ إِذَا جاءَ الأَذِينُ فَأَنْبِهُونا فَإِنَّ النَّوْمَ قَدْ غَشّى العُيُونا

---

(١) هو عُبيد بن حُصَين النُّميريّ أبو جَندل (— ٩٠ هـ) ، لُقّب بالرّاعي لكثرة وصفه للإبلِ ، عاصر جريراً والفرزدقَ ، وهجاه جرير لأنه كان يفضّل خصمه عليه ، ومن شعره :

قتلوا ابنَ عفّان الخليفةَ محرماً ودَعا فلم أرَ مثلَه مَخْذولا
فتفرّقتْ من بعد ذاكَ عَصاهمُ شققاً ، وأصبح سيفهم مَفلولا

وترجمة الراعي في الأغاني ٢/١٦٨ ، وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ ، وابن سلاّم ١١٧ ، وسمط اللآلي ٥٠ والتبريزي ١/١٤٦ ، والخزانة البغدادية ١/٥٠٤ ، والشعر والشعراء ١٥٦ ورغبة الآمل ١/١٤٦ ، ٣/١٤٤ و ٦/١٣٩ ، والأعلام ٤/٣٤٠ .

(٢) الأذينُ هنا يجوز أن يكون أذان الصلاة أو المؤذّن ، وبالمعنى الأول قول الراجز : (حتى إذا نوديَ بالأذين) ، وبالثاني قول الآخر : (إذا جاء الاذين ...) أي المؤذّن ، ومثله قول الحُصين بن بُكير الرَّبَعيّ : (سَحقاً وما نادى أذينُ المَدَرَهْ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنَّصِيحَةُ والنُّصاحَةُ[١] ،

وفَرَسٌ مِحْضِيرٌ ومِحْضارٌ[٢] ،

وكِيحُ الجَبَلِ وكاحُهُ ، وهُوَ ناحِيَةٌ مِنْهُ مُشْرِفَةٌ عَلَى الهَواءِ[٣] .

والقِيرُ والقارُ[٤] ،

والقِطْمِيرُ والقِطْمارُ[٥] ،

وقِنْطِيرٌ وقِنْطارٌ[٦] ،

---

(١) النُّصح نقيض الغش مشتق منه ، نصحه وله نصحًا ونصيحة ونصاحة ، وهو باللام أفصح ، قال الله تعالى : وأنصح لكم .

(٢) وقال ابن المكرم الذي نعتمد في الشروح عليه كثيراً : فرس مِحضير ومحضار بغير هاء للأنثى : إذا كان شديد الحُضْر ، وهو ارتفاع الفرس في عدوه ؛ الجوهري : ولا يُقال مِحضار ، وهو من النوادر .

(٣) وقيل هما عُرض الجبل ، أو سفحُه وناحيته ، والجمع أكياح وكيوح ، ولا يكون الكيح أو الكاح إلا من أصلب الحجارة وأخشنها .

(٤) القار والقير لغتان ، وبالياء لغة العراق ، وهو شيء أسود تطلى به الإبل من الجرب (القطران) والسفن (الزفت) يمنع الماء أن ينفذ إليها ، وصاحب القير قَيّار ، والقير هو الذي يقال له الأسفلت من الفرنسية Asphalte

(٥) القِطمير والقِطمار : شقُّ النواة ، وفي الصحاح : القشرة الرقيقة التي على النواة بينها والتمرة يقال : ما أصبت منه قطميراً أي شيئًا .

(٦) لم يذكر اللسان غير قِنطار للمعيار المعروف ، وقال : القنطير والقِنْطِير بالكسر الداهية ، والقِنطر الدبسيُّ من الطير يمانية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجِرْجِيرٌ وجِرْجارٌ (١) ،

ونِقْرِيسٌ ونِقْرَاسٌ (٢) ونِقْرِسٌ أيضًا ،

وخَاتَامٌ وخَيْتَامٌ (٣) ، وفي بَعْضِ الآثارِ الخَاتَامُ يُجْزِىءُ مِنَ العِطافِ (٤) .

وأَنْشَدَ (٥) :

١١ لَعَلَّ أَبا سُلَيْمَى أَنْ يَلِينا فَيُوعِدَنا بِخَيْتَامِ الأَمِيرِ

(١) في كتاب النبات : الجِرجِرُ بالكسر والجرجير نبتان ، قال أبو حنيفة : الجرجار عُشبة لها زهرة صفراء ، وفي معجم الالفاظ الزراعية لأخينا الامير الشهابيّ هو بقلة برّية يؤكل ورقها على شكل سلطة ، واسمها العلميّ : Eructa Sativa

(٢) النّقْرس والنّقريس في اللسان : الداهية الفَطِنُ الحاذق يقال : طبيبٌ ودليلٌ نِقرسٌ ونِقريسٌ ، ولم يرد فيه نِقراس ، والزجاجي ثقة يروي ابن المكرم عنه كثيراً .

(٣) الخَتْمُ والخاتِمَ والخاتامُ والخَيْتام من الحلي ، كأنه كان يختم به وبذلك يدخل في باب الطابَع ، ثم كثر في الحلي استعماله ، وأنشد ابن برّي :

يا هندُ ذاتَ الجَوربِ المنشقّ أخَذتِ خيتامي بغير حقّ

ويروى خاتامي .

(٤) العِطافُ والمِعْطَف : الثوبُ يتَعطّفه الإنسانُ ويرتدي به كالرّداء والطّيلسان .

(٥) ولم يرو اللسان غير عجزه بدون عَزْو : (أنوعدنا بخَيتام الامير)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورَجُلٌ زُمَّيْلٌ وزُمَّالٌ وزُمَيْلٌ (١) : أيْ نَذْلٌ عَاجِزٌ مُتَزَمِّلٌ كَسِلٌ ،

ومُخٌّ رِيرٌ ورارٌ ورَيْرٌ (٢) :

أَقُولُ بِالخَبْتِ فُوَيْقَ الدَّيْرِ (٣)
والعَضْلُ مِنِّي بَادِيَاتُ الرَّيْرِ

١٢

---

(١) جاء في اللسان : الزَّمَلُ الكسلان ، والزُّمَلُ والزُّمَّلُ والزُّمَّيْل والزُّمَّيْلة والزُّمَّال بمعنى الضعيف الجبان الرَّذْل قال أُحيحة :

ولا وأبيكِ ما يُغني غَنائي من الفتيان زُمَّيلٌ كسولُ

وقول المصنف (متزمّل) يدل على أنه مشتق من التزمّل ،

(٢) وفيه مخٌّ رارٌ ورَيْرٌ ورِيرٌ : ذائبٌ فاسد من الهُزال ، وقال اللحياني الرَّير : الذي كان شحماً ثم صار ماء أسود رقيقاً قال الراجز :

أقولُ بالسَّبْت فُويقَ الدَّيْرِ إذْ أنا مَغلوبٌ قليلُ الغَيْرِ
والسَّاق مني باديات الرَّيْرِ

أي أنا ظاهر الهُزال لانه دقّ عظمه ورقّ جلده فظهر مخه ؛ وإنما قال (باديات) والساق واحدة لانه أراد الساقين والتثنية يجوز ان يخبر بها عن الجمع : لانه جمع واحد الى آخر ، ويُروى (باردات) .

(٣) رواه اللحيانيّ ، وروايته (أقول بالسبت ...) بدل (بالخبت) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقالت الخنساء [١] :

١٣ فما عجولٌ على بوٍّ تطيفُ به قد عضّها الشكلُ حتى مُخّها رارُ

والعَيْبُ والعابُ [٢] وأنشدَ [٣] :

---

(١) وجاء في الاصل قبل (وقالت الخنساء) : « السيرا شيء كمثل السير » ، وقد قلّبنا ما لدينا من المعاجم فلم نعثر على ما يدخل هذا القول في باب (الالف والياء) . ورواية الديوان ص ٤٨ (ط صادر) :

وما عَجول على بوٍّ تُطيف به لها حَنينان إعلانٌ وإسرارُ

وليس في الديوان عجز الشاهد ، وكنا ظننّاه ملفّقا .

وفي أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء (ط بيروت) يروى عجز الشاهد (لها حُنينان إصغار واكبارُ) ،

(٢) وفي ابدال أبي الطيّب : ويقال : ما عليك في هذا عيبٌ ولا عاب ، وقال ابن سيده : العاب والعيب والعيبة : الوصمة ، قال سيبويه : أمالوا (العاب) تشبيها له بألف رمى لانها منقلبة عن ياء ، وهو نادر ، والجمع أعياب وعيوب .

(٣) أنشده أبو زيد في نوادره (٢) ، وابو علي في أماليه (٢/٢٧٩) لضَمْرة بن ضَمرة وهو ابن جابر بن قطن بن نهشل ابن دارم شاعر جاهليّ ، ومن ولده نهشل بن حَرّيّ الشاعر ، وأبيات ضمرة في الامالي خمسة يظهر بإيرادها اختلافٌ في رواية الشاهد وهي :

بكرت تلومك بعد وَهنٍ في النّدى بَـلْ عليكِ ملامتي وعتابي

ولقد علمتُ فلا تظنّي غيرَهُ أن سوف تخلجني سبيلُ صحابي

أأصُرُّها وبنيّ عمي ساغبٌ فكفاكِ من إبقٍ عليّ وعابِ ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤ أرأيتَ إنْ بَكَرَتْ عَلَيَّ مَنِيَّتي وخَرَجْتُ مِنْها عارِياً أثْوابي (١)

هَلْ تَخْمِشَنْ إبِلي عَلَيَّ وُجوهَها أوْ تَعْصِبَنَّ رُؤُوسَها بِسِلابِ (٢)

ويُرْوَى : (أوْ تَخْرِقَنَّ نُحُورَها بِحِرابِ)

أأُصُرُّها وبَنِيَّ عَمِّيَ ساغِبٌ وكَفاكَ مِنْ إبَةٍ عَلَيَّ وعابِ (٣)

ويُرْوَى :

(إنْ لَمْ أُصُنْ عِرْضي بِها ضَيَّعْتُها وكَفاكَ . . . . .)

والإبَةُ : أشَدُّ العَارِ .

ـــ أرأيتِ إن صَرخت بليلٍ هامتي وخرجتُ منها باليًا أثوابي

هل تخمشن إبلي عليَّ وجوهها أم تعصبنَّ رؤوسها بسِلابِ !

(١) وقوله (عاريا أثوابي) وفي الامالي (باليا اثوابي) يريد بها أكفانه .

(٢) السِّلاب بكسر السين : ثياب سود تلبسها النساء في المأتم ، واحدتها سَلَبَةٌ .

(٣) وفي الاصل (وعار) من سهو الناسخ ومن عادة العرب ان تَصُرَّ ضروع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى ، ويسمون رباطَ الصَّرِّ صِراراً . والواو قبل (وبَنِيَّ) للحال و (الساغب) الجائع ، والسَّغَبُ الجوع مع التعب ، و (الإبَة) الهاءُ فيها عِوض عن واو (الوَأب) مصدر وَأَبَ منه يَئِب خَزِيَ ، كالوَعد والعِدَة ، فالإبة هي العيب وأشدّ العار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويُقالُ : إِنَّهُ لَزَارُ شَرٍّ وزِيرُ شَرٍّ : أَيْ صَاحِبُ شَرٍّ (١) ،
ومِنْهُ هَزَأْتُ مِنْهُ وهَزِيتُ مِنْهُ (٢) ،
ورَزَأْتُهُ ورَزِيتُهُ (٣) ،
وبَدَأْتُ بِهِ وبَدِيتُ بِهِ (٤) ،
وبَهَأْتُ بِهِ وبَهِيتُ بِهِ : أَيْ مَرِنْتُ عَلَيْهِ (٥) .

---

(١) ليس في اللسان غير (الزّير) يقال : فلان زيرُ نساءٍ إذا كان يحب زيارتهنّ وليس فيه (زار شر) ولا زار نساءٍ ، ولعل (زار) أصله زائر كهارٍ وهائر وشاكٍ السلاح وشائك .

(٢) وقالوا : استهزأت به واستهزَيت ؛ قال الزجّاج في قوله تعالى : « إنما نحن مستهزئون ، الله يستهزىء بهم » : القراءة الجيدة على التحقيق أي على تحقيق الهمزة واثباتها وقرىء (مستهزون ويستهزي بهم) وهي قراءة ضعيفة شاذة .

(٣) وفي الحديث : « لولا ان الله لا يحبّ ضلالةَ العمل ما رَزَيناك عِقالاً » قال ابن الاثير : والاصل الهمز ، وقال ابو زيد يقال : (رُزِئته) إذا أخِذ منكَ لا رُزيته ،

(٤) وفي اللسان : وبديت بالشيء قدمته (وابتدأت به) وهي لغة أنصاريّة ،

(٥) يقال : بَهَأَ به يَبْهَأُ ، وبَهِىءَ وبَهُؤَ بَهْأً وبهاءاً : أَنِسَ به ، وليس في اللسان (بهيت به) الا إن كانت على سبيل التسهيل ؛ وبمعنى (مرنت عليه) وهو المران يتم الأنسُ بالشيء ؛ وأمّا قولهم : بَهِيَ الرجل يبهَى فهو من البهاء بمعنى الحسن ؛ ومنه ابتهى الرجل بكذا يَبتهي ابْتِهاءا : أي افتخر ، ومن سجعات الأساس : كيف تباهيه ولا تضاهيه !

(★ ع) ومن فاتت هذا الباب : البداءة والبديئة والبداهة والبديهة ، والهاء بدل من الهمزة ، وعن الفرّاء : وجأته ووجيته وجاءً ، والوَجي الخَصي.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَسأْتُ بِهِ وَسِئْتُ بِهِ مِثْلَ ذٰلِكَ[1] ،

وقصاراكَ أَنْ تَفْعَلَ كذا ، وقُصَيْرَاكَ أَنْ تَفْعَلَ : أَيْ آخِرُ أَمْرِكَ[2] . والقَصْرُ آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ[3] ، وقالَ الأَفْوَهُ[4] :

١٥ لَوْ لَمْ تَخُنَّا الرِّيحُ فِيهِ عَشِيَّةً قَصْرَ النَّهارِ غَدَتْ مَعَدٌّ بِالأَبِي

(١) ساءَ يسوء فعل لازم متعدٍّ ، تقول في اللازم ساء الشيء سَوْءاً فهو سَيِّء اذا قَبُح ، وساءَه يسوءه سَوْءاً فعل به ما يكره ، والاسم السُّوء بالضمّ ؛ وتقول : ساءت به حالتُه ، وسيئت به حالته ، فحالتُه في المثال الأول فاعل من ساء اللازم ، وفي الثاني نائب فاعل من ساءَ المتعدّي ، وعليه قوله عزّ وجلّ : « فلمّا رأوهُ زُلفةً سيئت وجوهُ الذين كفروا » .

(٢) ابن سيده يقال : قَصْرُك وقصارك (بالضمّ والفتح) وقُصَيراكَ وقصاراكَ أن تفعل كذا : أيْ جهدك وآخر أمركَ وما اقتصرت عليه ، وكان الأصل : (قُصارَكَ وقُصَيراكَ) والصواب (قصاراك) لتكون ياء قصيراك مِن ألف قُصاراك بدلا .

(٣) تقول : أتيته قَصْرا أي عشيًّا وهو آخر النهار .

(٤) هو الأوْديّ ، ولم نفهم معنى العجز لأنا لم نعثر على هذا الشاهد في ديوانه (الطرائف الأدبية) للعلاّمة الميمنيّ ، والأفوه الأوديّ هو صَلاءة بن عمرو ... ابن أوْد بن الصَّعب بن سَعد العشيرة من مَذْحج ، يكنى أبا ربيعة ؛ وروى الأصفهاني عن الكلبيّ قال : الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، والعرب تعدّه من حكمائها ، وتعدّ كلمته (لا يصلح الناس فوضى ...) من حكمة العرب وآدابها . انظر الشعر والشعراء ٥٩ ، وسمط اللآلي ٣٦٥ وشعراء الجاهلية (النصرانية) ٧٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقالَ الحارثُ بْنُ حِلِّزَةَ[١] :

١٦ أَنِسَتْ نَبْأَةً وأَفْزَعَها القَنَّا صُ قَصْرًا ، وقَدْ دَنَا الإِمْساءُ

والقُصَيْرَى[٢] : آخِرُ الأَضْلاعِ سُمِّيَتْ لِتَأَخُّرِها ، ولي قِبَلَهُ ظُلامَةٌ وظَلِيمَةٌ[٣] .

★ ★ ★

الوَاوُ والياءُ

ومِنَ الواوِ واليـاء : رَجُلٌ سُبْرُوتٌ وسِبْرِيتٌ : أَيْ لا شَيْءَ لَهُ[٤] ؛

---

(١) اليشكريّ وجدّه يَشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، والشاهد هو البيت الحادي عشر من معلقته الهمزية ، وضمير (أنست) يعود إلى النّعامة أمّ الرّئال في البيت السابق ، ورواية الخطيب والزّوزني (عَصْراً) ، ومعنى الشاهد لا يخفى .

(٢) وهي في اللسان أسفل الأضلاع ، وفي التهذيب : الضلع التي تلي الشاكِلةَ بين الجنب والبطن .

(٣) وفي اللسان : والظُّلامة والظَّليمةُ والمَظْلَمة ما تطلبه عند الظالم .

(٤) السُّبروت : الشيء القليل ، والمحتاج المُفلس ، والأرض القَفْر ، يقال : سُبروت وسِبرِيْت ، وامرأة سُبروتة وسِبريتةٌ من رجال ونساء سباريت أي لا شيء لهم ، وارض سُبْروت وسِبريت وسِيْرات : لا نباتَ بها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزُنْبُورٌ وزِنْبِيرٌ[١] ،

وقَوْلُهُ وقِيلُهُ ،

وصَوَّاغٌ وصَيَّاغٌ[٢] ،

وصَدُوحُ الصَّوْتِ وصَدِيحٌ أَيْ : شَدِيدٌ[٣] ،

ويُقالُ : أَخَذَ بِأُخْذُوَّهِ وإِخْذِيَّهِ[٤] ،

ولَقِيتُهُ عِنْدَ تِيفاقِ الهِلالِ وتَوْفاقِهِ : أَيْ وَقْتُهُ الَّذِي طَلَعَ فِيهِ[٥] ،

---

(١) الجوهري : الزّنبور : الدّبْر وهو ضَرب الذباب لسّاع ، والزّنبار لغة فيه ، حكاها ابن السكيت ، وأرض مَزْبَرة كثيرة الزنابير ؛ وليس الزنبور حسب التصنيف الحديث من الذّباب الثنائيّ الجناح ، وإنما هو من رتبة غشائيّات الجناح Vespidés .

(٢) ابن جنّي : وانما قالوا (صُيَّاغ) لانهم كرهوا التقاء الواوين لا سيما فيما كثر استعماله .

(٣) ذكر ابن المكرّم في لسانه صَدّاحاً وصَدوحاً وصَيْدحاً ومصدحاً ولم يذكر صديحاً .

(٤) وفي اللسان : ذهب بنو فلان ومن أَخَذَ إِخْذَهُم وأَخْذَهُم : أي ومن سار سيرهم ، وليس فيه ولا قاموس (أخذوّه وأخذيّه) .

(٥) وفي الأصل (لقيتُ) وجاء في اللسان : أتانا لِوَفْق الهلال ولِيفافِه وتوفيقه وتيفاقه وتَوفاقه أي لطلوعه ووفقه معناه : أتانا حين طلوع الهلال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحاجَةٌ عَوْصاءُ وعَيْصاءُ : أيْ شَدِيدَةٌ(١) ،

ومَا يَضِيرُكَ مِنْ ذاكَ ومَا يَضُورُكَ(٢) ؟

ومَاءٌ شَرِيبٌ وشَرُوبٌ(٣) ،

وهُوَ بِلْيُ شَرٍّ وبِلْوُ شَرٍّ(٤) ،

وقَلَنْسُوَةٌ وقَلَنْسِيَةٌ(٥) ،

---

(١) وفي لسان العرب : والعَوْصاءُ والعَيصاءُ على المعاقبة جميعاً : الشدة والحاجة وأنشد ابن بَرّي :

(غير أن الأيام يفجعن بالمر ءِ وفيها العَوصاءُ والميسورُ)

(٢) يقال : ضاره الأمرُ يضوره ويَضيره ضَوْراً وضَيْراً أي ضَرّه .

(٣) أبو زيد : الشَّريبُ الذي ليس فيه عُذوبة وقد يُشْربُ ، والشَّروبُ دونه عُذوبة ، وقيل العكس أي ما يمكن شربه ، وبالفرنسية Potable ، ولجنة المصطلحات العلمية في العهد الفيصلي ، وكنت من أعضائها ، هي أول من وضعت وزن فَعول كشروب لكل ذي قابلية ينتهي اسمه في الفرنسية بالكاسعة Able و Ible ووضعت وزن فُعولة لمصدر القابلية ، فالشُّروبة Potabilité .

(٤) وفي اللسان : ورجل بِلْوُ شرٍّ وبِلْيُ خَير : أي قويّ عليه مبتلىً به ، ويقال للراعي الحسن الرّعية : إنه لَبِلْوُ أو بِلْيُ من أبلائها .

(٥) وفيه : القَلَنْسُوة والقَلْسَاة ، والقلنوة والقَلَنْسية والقَلَنْساة والقلنيسة من ملابس الرؤوس ج قلانس وقلاس وقلنس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحَيْثُ وحَوْثُ[١] ،

وعُنْوانٌ وعِنْيانٌ وعُلْوانٌ[٢] .

والعِدْيَةُ والعُدْوَةُ القُصْوَى[٣] ويَجُوزُ القُصْيَا ، ومِثْلُهُ الدُّنيا[٤] ،

وفَتْوَى وفُتْيا[٥] ،

---

(١) وفيه : حَوْثُ لغة في حَيْثُ ؛ الازهريّ : حَيْث وحَوْث لغتان جيدتان ، والقرآن نزل بالياء ، وهي أفصح اللغتين .

(٢) اللّيث : العُلْوان لغة في العُنْوان غير جيّده ، والعُنوان بالضم هي اللغة الفصيحة ، وقد يكسر فيقال عِنْوان وعِنْيان ، قال الفرّاء : هو عُنوان الكتاب وعُلوان الكتاب ، (إذا كان باللام فبالضمّ لا غير ، ابدال يعقوب ٨) .

(٣) العُدْوة مثلثة العين ، والضمّ لغة القرآن : « إذ انتم بالعُدوة الدنيا . وهم بالعُدوة القُصْوَى . » ؛ الفرّاء : العُدوة شاطىء الوادي ، والجمع عُدَى وبالكسر عِدَى ، قال ابن بَرّي قال الجوهري : الجمع عِدَات ، وصوابه عِدَوات ، وليس في اللسان (عِدْيَة) ، فلعل (العِدَيات) في قول الجوهري هي جمع لها .

(٤) القُصْوَي والقُصْيا تأنيث الأقصى ، وهي الغاية البعيدة قلبت فيه الواو ياءً لأن (فُعْلَى) إذا كانت اسمًا من ذوات الواو أُبدلت واوه ياءً كما أبدلت الواو مكان الياء في (فَعْلَى) فأدخلوها عليها في فُعلى ليتكافأ التعبير .

(٥) الفُتْيا والفَتْوَى : ما أفتى به الفقيه ، والفتح في الفَتوى لأهل المدينة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وثَنْوَى وثُنْيا [١] ،

وحَثَوْتُ التُّرَابَ وحَثَيْتُهُ [٢] ،

وحَنَوْتُ العُودَ وحَنَيْتُهُ [٣] ،

وصَغَوْتُ وصَغَيْتُ : أَيْ مِلْتُ [٤] ،

ودَحَوْتُ بِالشَّيْ ودَحَيْتُ : أَيْ رَمَيْتُ بِهِ [٥] ،

(يتبع) عز الدين التنوخي

---

(١) الثَّنْوَى بالفتح والثُّنْيا بالضمّ اسم من الاستثناء المنهي عنه في البيع ، وذلك بأن يستثنى منه شيء مجهول فيفسد البيع ، وهو أن يُباع الجزورُ جُزافًا ، فلا يجوز ان يُستثنى منه شيء كان مجهولاً كالرأس والاطراف ، وكان في الجاهلية جائزا .

(٢) يقال : حثاه حَثْواً وَحْيًا وتَحثاةً أي حثا في وجهه التراب ، اذا رماه به ، وحَثَا له : أعطاه يسيراً ، ولغة الياء أعلى .

(٣) يقال : حَنَوته حَنْواً وحنيته حَنْيًا : عطفته ، وحنا يده لَراها ، وحنوت عليه عطفت ، والواو أعرف .

(★ ع) وفات المصنف من مادة (حنا) مَحْنُوة الوادي ومَحْنِيته : منعرجه .

(٤) ضَمِر : صَغَوْت وصَغَيت وصَغِيت ، وأكثره صغيتُ ، إلى الشيء إذا مِلْتَ صَغْوًا وصُغُوًّا وصُغِيًّا قال تعالى : « ولتصغى اليه أفئدة ... » أي ولتميل .

(٥) ابن الأعرابيّ يقال : هو يَدحو بالحجر بيده : أي يرمي به ويدفعه ، وقد دحا به يدحو دَحْواً ، ودَحَى يَدْحَى دَحْيًا ، ودَحا المطرُ الحَصَى عن وجه الأرض دَحْواً : نَزَعَه ؛ والدَّحْوُ : رميُ اللاعب بالحجر والجوزِ وغيره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التعريف والنقد

حياة شيخ الاسلام ابن تيمية [1]

تأليف الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار — في (٢٢٣) صفحة من القطع الوسط
ومن منشورات المكتب الاسلامي للطباعة والنشر دمشق ١٩٦١

كلنا يعلم أن عصر الامام ابن تيمية كان عصر اضطراب سياسي ، وقد كثر في أيامه دعاة التدين والصلاح ، وكثر المقربون من الملوك والحكام ، كما كثر المنافقون وأهل الرياء ، وقلّ أهل الصدق والاصلاح ...

وكلنا يعلم ما كان من انحراف سواد العامة عن فهم روح الاسلام الصحيح ومنهاجه القويم ، وما كان لهذا الانحراف من تأثير في اخلاق المجتمع وتصرفات ذوي الجاه والنفوذ والمقربين .

وكلنا يعلم ما في عصرنا الحاضر عصر المادة والذرة والصواريخ من ابتعاد عن الاشتغال في أمور الدين ، وأمور الروح وما بعد الطبيعة ، وما هم عليه ابناء الحاضر من علم ، وبحث وشك ، وحيرة ، وسعي لمعرفة الحقيقة .

ولهذه الأسباب نعترف ويعترف من اطلع على التاريخ الاسلامي وما كان لأئمة الاسلام وعلمائه من فضل وجهد في الدفاع عن الحق وعن المنهاج الحق ، وقد أحسن المؤلف كل الاحسان بسرد حياة ابن تيمية علامة عصره ، وبيان ماجرى له في أيام جهاده من مقاومة واضطهاد ، وشرحه لإرشاده القويم الداعي لاتباع هدي القرآن وسنة الرسول ، ودفاعه عن العقيدة السلفية ، وهو المحدث السلفي

---

(١) كتب العالم الجليل عضو المجمع العلمي العربي بدمشق الدكتور عبد الرحمن الكيالي كتاباً خاصاً الى الأستاذ محمد بهجة البيطار عضو المجمع بمناسبة إصداره مؤلفه القيم عن « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » وقد رأت لجنة المجلة اقتطاف هذا البحث لما فيه من آراء قيمة وأفكار علمية مفيدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاصولي ، واثباته ان الدين الاسلامي لا يخرج في عقائده عن مدركات العقل السليم ، ولا في أحكامه الدنيوية عن صالح العباد وسعادتهم في الدارين .

وان هذا الامام ومن أخذ عنهم من الأئمة والصحابة والتابعين وروى ، ورثوا العقيدة الدينية كما أبانها وفسرها القرآن ، لان آياته تفسر بعضها بعضا ، وكما أبانها وفسرها الحديث المتواتر الصحيح لانه عماد السنة وسياج الشريعة .

أما سطور الكتاب التي كشفت عما لاقاه ابن تيمية في حياته وأثناء تدريسه من سجن واتهام وحسد وكيد ، ووصفت كيف ثبت وتحمل ، وصبر بايمان لا يتزعزع ، ودون أن تأخذه في الحق لومة لائم ، ولا شك ، ترشد القارىء إلى المثل الأعلى الذي تمثل في شخصية هذا المسلم الفذ والمفكر العبقري ، وفي تعاليمه وعلمه وشجاعته ، وتبين لنا ما هي القضايا التي أثارها المغرضون حول تعاليمه وأقواله واتهمه الجاهلون بها في عقيدته وايمانه ، ثم دافع عنها بشجاعة وصراحة ، كقضية الصفات والاتحاد ، ومسألة الحلف والطلاق ، ومسألة شد الرحال إلى قبور الانبياء والصالحين .

ومما يحمد عليه المؤلف نقده العلمي الذي أبطل ما ادعاه ابن بطوطة في رحلته وهو في دمشق من قوله بأن ابن تيمية كان يقول بالتجسيم مع أن هذا يخالف ما أوضحه الامام في كتبه ، ويحمد أيضاً على المحاضرات التي دفع بها الفرية التي ألحقها الخصوم به ، اذ كان الاتهام والافتراء والطعن في دين المؤمن ديدن الحاسدين المنافقين ، ذهب ضحيتها الامام ومثله كثير من رجال العلم والفكر والفلسفة والتصوف في مختلف العصور وفي عهد الانحطاط والجمود الفكري بين المسلمين .

ويحمد أيضاً على دفاعه بايراد النصوص التي ذكرها العلماء لبيان حقيقة أقوال الامام وقصده منها . وعلى بحثه الدقيق الذي كشف القناع وأزال آثار الشك والابهام التي أثارها الخصوم وخاصة فيما قصده الشارع من الطلاق وهو أكره الحلال عند الله ، ومقارنته اياه بما يقصده الغربيون من طلاقهم وما جاء في الاسلام من شروط الوقوع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلاوة على هذا وزيادة بالفائدة فقد ذكر المؤلف ما جاء في كتب الامام عن حقيقة التوسل ولمن يجب التوسل وما هو المطلوب في الدعاء ومن يحرم له التوسّلُ وكيف تتم وحدة الاديان حسب النصوص الواردة في القرآن والكتب السماوية الاخرى . واختصاره ما ورد في كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) عن معنى (الأب والابن وروح القدس) كما يفهم من التوراة والانجيل ، وبين ما اتفقت عليه الكتب المقدسة من الاصول العامة وهي مما يُزيل الاشكال ، وكان ضروريا للاقناع .

وفي كتابه عن (موضوع العقل عند ابن تيمية) أشار المؤلف إلى الكتب التي ألفها في هذا الشأن وقال أن اهمها كتابه (موافقة المعقول لصحيح المنقول) ومداره الرد على الفلاسفة والمتكلمين ، ونقض أقوالهم وقواعدهم التي لا يؤيدها العقل السليم ولا الفطرة السليمة ، فبرهن على أهميه ما تناوله كتاب المؤلف من المباحث التي يجب أن يطلع عليها الباحثون ليعلموا ما أسداه ابن تيمية للمسلمين من آراء وأفكار تنير العقول لفهم قواعد الشرع ومقاصد الاسلام ، وتقرب ما بين العقل والنقل ، وتنير الطريق المؤدي لمعرفة الحق ، وتثبت أن الدليلين القطعيين لا يتعارضان أصلا ، وان كان أحدهما عقليا والثاني سمعيا ، أو كانا سمعيين أو عقليين ، وان من خالف صحيح المنقول فقد خالف صريح المعقول .

وفي هذا الصدد وجدت للمؤلف مباحث أخرى هامة كالبحث عن (ما المراد بالعلم ، وحدوث العالم) وهي مباحث تدخل نطاق الفلسفة والبحث (عن قيام الصفات بالموصوفات والموجود بنفسه والموجود بغيره ، وان الذات مستلزمة للصفات) وهي مسائل كلامية تدخل في نطاق العقائد الدينية . والبحث عن (موافقة المعقولات للمنقولات ، وان المَنْقول [1] موافق لما جاء به الرسول ، واثبات الصانع

(١) لعله : وان المعقول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحداثه للمحدثات لا يمكن الا باثبات صفاته وفعاله ، وعن تكليم الله لعباده وعن الحوادث المتجددات) وهي قضايا متممة للمباحث العقائدية التي تدخل في نطاق العقائد الدينية . والبحث عما جاء في مدعيات (الدهرية ، ــ والفلاسفة والجبرية والقدرية والجهمية) ورده عليها وهي مباحث جدلية تدخل في نطاق الكلام الجدلي الطائفي الذي خاضت فيه الفرق في المسائل اللاهوتية ، وشغلتها الاختلافات النظرية ، والقياسات الكلامية ، دون جدوى عن البحث العلمي لمعرفة الوجود وما هو عليه من سنن وقوانين ، وما فيه من كائنات واجرام وعوالم ، ومظاهر طبيعية ، وحياتية وروحية لا تصدر الا عن واجب الوجود ، ورب حكيم ، لا تدركه العقول ولا تحيط بقدرته الافهام ، كما شغلتها عن التدبر بما قرره القرآن بحق الذات الإلهية ، وبحق الموجودات ، وواجب الانسان نحو خالقه كما يوحي الايمان السليم ، وفطرة الله التي فطر الناس عليها ، فتاهوا وضلوا وما كانوا من المهتدين .

ما ألهمتني إياه مطالعة الكتاب

أما وقد عرضت خلاصة ما ورد في الكتاب فاني سأذكر ما ألهمتني إياه مطالعته فاعرضه في سؤالين الأول : ما هو الأهم للانسان العاقل قبل كل شيء ، هل معرفته وجود الإله أم معرفة ذاته وصفاته ؟ ، والثاني هل الفكرة الإلهية أصيلة في الانسان وكيف كانت ثم تطورت ؟

ولقد ذكرت هذين السؤالين اذ في الجواب عليهما ما يغني عن البحث في القضايا التي هي مصدر الخلافات ومبعث الشقاق والنظريات .

أجل يجب البحث أولا عن وجود الله لانه هو الحقيقة التي تكمن في الموجودات ، ولأن عقلنا الذي هو وسيلتنا لمعرفة الحقيقة سيظل باحثاً عنها وعن الموجودات حسب طاقته ومقاييسه مع العلم أن الحقيقة عندما تخرج عن نطاق العقل والعلم تغدو فلسفة لا معنى لها ولكن ما هي الحقيقة وهل يمكن معرفتها ؟ إن الحقيقة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنظر العلم هي ما وافق الاختبار ، وبنظر الدين هي (الله) ، وبنظر الفلسفة هي مطابقة الفكر للواقع . ولماذا ؟ لأن مفهومنا لها مهما يكن يختلف بالنسبة للعقل والعلم ، وبالنسبة للعقيدة والطبيعة ، مما يجعل للحقيقة حياة تتحول ، بمعنى أن ما نعلمه عنها أمس واليوم قد يتبدل غدا لا تبعاً لوجودها وإنما تبعاً لوجهات نظرنا اليها ، وتبعا لتطور أفكارنا ، ومقدار ما يصل إليه علمنا ، ومع هذا يبقى العقل ساعياً وراءها ، طالباً الحصول عليها وتائهاً في بيداء مجاهلها ، وكلما ازداد معرفة بها ازداد قرباً منها ، ولكن دون الاحاطة بها صعوبات لا تعد ، وموانع لا تحصى ، وعجز لا يقدر .

اذن لا بد من القول فيم البحث عن الحقيقة ما دام الوصول اليها فوق طاقة العقل ؟

اننا نبحث عنها لانها من طبيعة العقل الذي لولاه لما عرفنا الوجود وما في الوجود ، ولجهلنا عالمنا الخارجي المؤثر في حسنا ووعينا وشعورنا ، وادراكاتنا .

وإذا كان العقل محدوداً مهما اتسعت آفاقه وتعالت مقدرته فهل يمكن للمحدود أن يعرف اللامحدود ؟ وهل يمكن للمتناهي أن يحيط باللا متناهي ؟

كيف يمكن ادراك حقيقة الله ، وحقيقته لا تحدّ ولا نهاية لها ؟ وكيف يمكن معرفة ذاته وهو في حقيقته غير ما هو في تصورنا ؟ وعليه مهما تكن معرفتنا فلا تزيد عن معرفة النملة وادراكها عندما تقف أمام الجبل العظيم الشاهق وتحاول معرفته ومعرفة ما وراءه وهيهات ان يتم لها ما تريد .

والله فوق كل ذي علم عليم ، ونحن ما أوتينا من العلم الا القليل ، ونتيجة لهذا المنطق السليم نقول :

من المسلم به ان الشيء الذي لا يمكن ادراكه بوسائلنا العلمية ، لا يمكن تصوره بعقلنا الواقعي ، ولا بوافضنا المنطقي . لان الادراك تصور استنتاجي من المحسوس الموجود الى الممكن الوجود إلى واجب الوجود ، ولو كان ادراك غير الموجود لا في الحس ولا في العقل ممكنا لادركنا العدم ، والمستحيل ، وهي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسماء نظمها عقلنا بالنسبة لغيرها من المعقولات لا لحقيقتها ، ولا ندرك كنا الموجود قبل أن يوجد والكائن قبل أن يكون مخالفين بذلك بداهة العقل واحكام المنطق .

ولما كانت ملكات العقل بامكانياته التجريبية والذهنية قد لا توصلنا الى الموجودات الخفية فاننا فرضنا صورها وخواصها وتخيلنا صفاتها وامكان وجودها ، وحاولنا ادراكها بالمدلولات الحسية ووضعنا لها الاسماء التي نستطيع التكلم بها والتحدث عنها كأنها واقعية ، كالجنة وما فيها من صور وقصور وأنهر وأشجار ونعيم ، وجهنم وما فيها من نار وزبانية وعذاب وآلام ، وكالصراط وما له من حد وخطر ، والبعث وما سيحدث فيه ، وكذا القول بالعقول المجردة والارواح المجردة والمثل المجردة ، والجواهر المجردة ، رغم أننا لا نعلم حقيقتها ولكنها من صنع عقل الانسان ، قال بها المتقدمون ، وقال بها أفلاطون ، والفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد وغيرهم ، وكان قولهم فرضيا تولد عن الخيال ، ولا يمكن أن يعرف أحد ما سنكون عليه بعد الموت وما سنلقاه ، الا أننا كمؤمنين نسلم بما وعد الله به عباده ولن يخلف الله وعده .

اذا صدق واقعنا بما علمناه وفرضناه ، فما أعجزنا عن إدراك الحقيقة الالهية ، ونحن لا زلنا عاجزين عن إدراك ماهية الحياة وماهية الروح ، ثم لماذا لا نتبع هدي القرآن ، فننظر إلى صنع الله وكماله وجماله وما أبدع في خلقه وكائناته ثم في أنفسنا ؟ (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) وندرك حقيقة امكاننا .

ولا شك ان من الحكمة أن نقر بوجود واجب الوجود ، وبحقيقة الوجود ، ونترك البحث عن سر الذات وما وصفناه بها من الصفات التي سبب البحث فيها هذه الاختلافات وهذه النظريات الكلامية الحائرة ، ثم نبحث في مظاهر الوجود التي تنبع من صميم الموجودات ، ونشعر بها ، ونلمس أثرها وما فيها من نظام محكم ، وابداع شامل ، وجمال كامل ، ولا تعليل لشعورنا بها الا الإقرار بانها تمثل تلك الحقيقة المطلقة التي لولاها لما هام العقل باحثا عنها ، وعن آلائها منذ انبثق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فجر العقل وسيبقى هائماً باحثاً ما دامت الحياة ، وكلما ازداد بحثاً ازداد يقينا ، واليقين اعتقاد النفس بأنها حازت على الحقيقة التي نجد فيها النفع لنظام أفكارنا ونجد فيها خاصية التطور للفكرة الآلهية ، وتحول هذه الفكرة من تأليه قوى الطبيعة الجبارة ، وقوى النباتات والحيوانات ، الى تأليه قوى الانسان وتمثيلها في الجمال الجسماني وفي المقدرة على الخير والشر ، والحب ، والحرب ، والسلم ، والخصب إلى تأليه القوى المجردة وتوحيدها واعتبارها إلهاً واحداً هو علة العلل والمحرك الأول ، ووصفه بالصفات الذاتية والثبوتية حتى لا يبقى الفكر حائراً ولا ضالاً معذبا مع أن الجواب القاطع كائن فيه ومنه وإليه .

ويتبع كل هذا مسألة الروح وهل هي شيء مفارق للجسم كما يقول ابن سينا أم هي فعالية الجسم ما دام حيا ؟ اننا إذا نظرنا إليها من ناحية المادة وما أودع في الجسم من خواص وما هي عليه المادة من تحول وحركة وتطور فالجواب يدخل في نطاق العلم الطبيعي ومنطقه التجريبي ونظرياته الحياتية وفرضياته العلمية ، وإذا نظرنا إليها من ناحية ما وراء الطبيعة وفرضناها جوهراً مفارقاً له عالمه ، وفرضنا أن العقل مثلها جوهر مفارق فالأمر يدخل في نطاق الفلسفة الروحية التي يطول البحث فيها وبيان ما لها وعليها . ولذا اكتفي بما أوردته جواباً عن السؤالين ومفهوم كلمة الحقيقة وأين يجب أن يقف حديثنا عن (ذات الله) واجب الوجود ، واختم القول بالاقرار أنه ليس من حدى الاطالة خوف أن أكون كناقل التمر إلى هجر ، ولكن أبحاث الاستاذ المؤلف أثارت في نفسي لذة ابداء الرأي في المسألة التي اعتقدها هي الأساس وما بعدها فتابع لها ، والمرء مهما بحث يجب أن يطمئن قلبه ويزيل شكه وحيرته ويثق بعقيدته ليصح ايمانه كما صح ايمان ابراهيم عندما سأل ربه أن يراه فأجابه :(ألم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) .

الدكتور عبد الرحمن الكيالي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلسطين

تاريخاً ... وعبرةً ..... ومصيراً

تأليف الأستاذ شفيق الرشيدات

إن قضية فلسطين التي هي قضية العرب الأولى ، أفجع مأساة في التاريخ الحديث ولا أعتقد أن هنالك جرحاً دامياً في الضمير الإنساني أعمق من جرح فلسطين .

امتد أثر هذه النكبة التي حلت في الوطن العربي إلى الآفاق العالمية ، فليس من السهل تشريد مليون انسان من وطنهم واغتصاب مساكنهم وأراضيهم وكل ما يملكون ، وإحلال جماعة غريبة ؛ مختلفة الجنسيات متنافرة القوميات ؛ محلهم بطريق الغدر والخيانة والحديد والنار ؛

فلا عجب إذا كانت قضية فلسطين أهم موضوع للدراسة والبحث . وقد كتب الكتاب والمفكرون الشيء الكثير عن فلسطين و ومن أجلّ الكتب كان كتاب القضية الفلسطينية للأستاذ أكرم زعيتر وكتاب فلسطين : تاريخاً وعبرةً ومصيراً للأستاذ شفيق الرشيدات . كان الاستاذ شفيق الرشيدات أمين سر لجنة قضايا اللاجئين المنبثقة عن لجنة العدوان الرئيسية في مؤتمر الحقوقيين الآسيويين والأفريقيين الذي انعقد في دمشق في السابع من تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ ؛ وقد طلب إليه أن يعد بحثاً عن موضوع قضية فلسطين واللاجئين فكان هذا الكتاب القيّم نتيجة هذا البحث ، تنفيذاً لتوصية المؤتمر وبسطاً لحقيقة هذه القضية العادلة ، وليبان الدور الحقيقي الذي قام به الاستعمار الانكلو اميركي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في صنع المأساة ، وحقيقة أداته ومخلبه إسرائيل التي أقامها في بلادنا وفي الشرق الأوسط قاعدة للاستعمار والعدوان كما قال المؤلف في مقدمته . لقد احتوى هذا الكتاب الجليل على احد عشر فصلاً ، ويكفي أن أذكر عناوين الفصول حتى يعرف القارئ شمول البحث وعمقه ، وهي :

١ — كيف نشأت القضية (٣) الاستعمار العالمي يهيئ فلسطين لاستقبال المؤامرة (٣) بريطانيا في فلسطين (٤) الشركة الانكلو أمريكية في فلسطين (٥) خلق اسرائيل (٦) كفاح العرب ضد المؤامرة (٧) بريطانيا تستغل الجامعة العربية لإتمام المؤامرة على فلسطين (٨) دول الاستعمار تثبت واقع إسرائيل وتجمد مأساة فلسطين (٩) اللاجئون (١٠) إسرائيل (١١) مستقبل فلسطين .

هذه هي الموضوعات التي بحثها المؤلف المفضال بحث الوطني الواعي ، ودرسها دراسة العالم المدقق والمؤرخ المنصف ، ممزقاً البراقع عن وجوه الخصوم الحقيقيين ، سارداً الحجج والبراهين ، مفنداً كل ذلك بالمنطق السليم والفكر النفاذ والعاطفة الصادقة . وأهم النقاط التي أوردها في هذا الكتاب هي هذه النقاط الأربع :

١ — إن وعد بلفور جزء من خطة الاستعمار ، وإن الصهيونية التقت مع الاستعمار العالمي بزعامة بريطانيا في طريق واحدي يؤدي بهما معاً إلى فلسطين وكشف النقاب عن التقرير الخطير الذي قدمته لجنة الاستعمار ١٩٠٧ إلى وزارة المستعمرات البريطانية والذي أطلق عليه اسم تقرير كامبل بنرمان ، واقترح إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا ويربطهما معاً بالبحر الأبيض بحيث يشكل في هـذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة .

٢ — ان الشركة الانكليزية الأمريكية هي التي عبدت الطريق لتهويد فلسطين في جميع المجالات المحلية والدولية ، فاستغلت بريطانيا حتى الجامعة العربية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحلفاءها العرب لإتمام المؤامرة ، وألقت أمريكا بكل قوتها داخل هيئة الأمم المتحدة وخارجها لخلق اسرائيل والاعتراف بها واعطائها الدماء لتعيش .

٣ — مرحلة الكفاح الشعبي وحقيقة المساعدات العربية ، وتبيان أن عزل الفلسطينيين عن قضيتهم كان هدفاً أساسياً من أهداف الخطة البريطانية ، وان نجاح بريطانيا في تحقيق هذا الهدف كان من العوامل الرئيسية التي أدت بالكفاح العربي إلى ما انتهت إليه قضية فلسطين وأدت بشعب فلسطين إلى المصير الذي صار إليه اللاجئون (ص ٢١٧) .

٤ — مستقبل فلسطين وبيان الحل الصحيح العادل لقضية فلسطين بقوله : « سنعيد هؤلاء الغزاة إلى ديارهم التي جاءوا منها ، ويعود شعبنا إلى وطنه فلسطين يقيم على أرضها حريته وسيادته ، وفي حدود هذه الحرية والسيادة وقدرة بلادنا على الاستيعاب سنعالج أمر الذين يريدون العيش معنا باخاء وسلام .. ص (٤٠٣) .

ان الأستاذ شفيق الرشيدات وهو السياسي العربي الذي رافق مأساة فلسطين وعاش بعض فصولها ، قد أدّى بكتابه الجليل هـذا خدمة للقضية الفلسطينية خاصة وللقضية العربية عامة لأنه عالج هذه المشكلة بصدق واخلاص وجرأة ، جبن عن معالجتها السياسيون على ضوء هـذه المبادئ . وبلغة واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض بل فيها عذوبة واشراق .

وإذا كان لا بد من ملاحظات على هذا الكتاب فانّ لي ملاحظتين :

الأولى : وجود تكرار لبعض الأفكار مما أدّى الى الإطالة والإطناب ، ولعل عذر المؤلف أنه وضع ذلك لترسيخ الفكرة وتوضيحها على طريقة التقرير لا طريقة التأليف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الثانية : انه لم يضف الى فصول الكتاب فصلاً أخيراً يبين فيه بكل صراحة ماذا يجب أن تعمل الدول العربية لأجل استرجاع فلسطين وما هي الطرق التي يجب أن تسلكها للوصول الى هذا الهدف ؟ وماذا عملت منذ النكبة حتى الآن . وهل اعدت شعب فلسطين وشعوبها جمعاء للمعركة الفاصلة ؟ وهل حشدت جميع امكانياتها لهذه الغاية ؟ أم أنّ هذه الدول أو بعضها على الأقل لم تزل تتاجر بالآلام والدموع وبقضية فلسطين .

عبد الكريم الكرمي

الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة

هذا عنوان كتاب ثمين كنت أبحث عن أمثاله لأضيفه الى اخوانه ، ساقه اليّ التوفيق وهو من مطبوعات أنقرة بتحقيق وتحشية وتقديم الدكتور (يشار قوتلي آى) :

« تأليف أبي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي » .

أوّل ما اهتممت به ترجمة حال المؤلف وعصره فقلت اذا اكببت على مطالعته فلا بدّ أن ينجلي لي شيء فوجدت في ص ٦ سلسلة لحديث رواه الترمذي حيث قال المؤلف .

(... أخبرنا به الشيخ الامام العالم شمس الدين عمر بن ابراهيم بن عثمان التركي بروايته عن شيخ وقته العلاّمة أبي طاهر حمد — كذا — بن محمد بن سلفة الأصفهاني ...)

ولما كان أبو طاهر علما من الأعلام راجعت « وفيات الأعيان » لابن خلكان فوجدته يقول . (... احمد بن محمد بن احمد بن محمد — مكرراً — بن ابراهيم سلفة الاصبهاني ... ورد بغداد ... ودخل ثغر الاسكندرية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سنة ٥١١ ... وبنى له وزير الظافر العبيدي ... سنة ٥٤٦ مدرسة ...) .

يقول ابن خلكان . « وادركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم وأجازوني » وهذا يفيد أنّ ابن خلكان في درجة المؤلف من جهة انّ بينه وبين السلفي راويا وابن خلكان معدود في القرن السابع .

ثم يذكر تاريخ ولادة السلفي في العقد الثامن من القرن الخامس وتاريخ وفاته في الاسكندرية في العقد الثامن من القرن السادس فهو من المعمرين ولتنظر الترجمة في مكانها ففيها فوائد لا سيما ضبط كلمة (السلفي) !

وراجعت اجازتنا العلمية فلم أجد للسلفي أثراً في سلسلة الترمذي لكن وجدته في سلسلة النسائي متصلا به محيي الدين بن العربي الشهير وهذا من معاصري ابن خلكان في القرن السابع وهو في درجة شيخ المؤلف من جهة الاتصال بالسلفي .

وورد في سلسلة الترمذي في اجازتنا اسم محيي الدين أيضاً لكنه متصل بالشيخ عبد الوهاب بن سكينة ووجدت بين الاجازة وبين الكتاب تباينا في الأسماء والصفات الواردة بعد السلفي : فلفظ (المروزي) تكرر في الاجازة دون الكتاب ولفظ (المحبوبي) مكرر في الكتاب والذي في الاجازة (ابن محبوب) مرة واحدة وهذا لا يهمنا من جهة تحقيق عصر المؤلف لكنه لا يخلو من نفع للباحثين .

ثم نظرت في الوصف بالعراقي : ألأنه عراقيّ في الواقع ؟ أم لأنه سافر الى بلد آخر فاشتهر بالعراقي ؟ اذيجوز أنّ السلفي لما ورد الى العراق روى عنه ناس ثمّ روى العراقي عن أحدهم وكان ورود السلفي العراق قبل سنة ٥١١ فتكون هناك فسحة كبيرة من القرن السادس تتسع للمؤلف فيكون من أهل القرن السادس ولا مانع من الامتداد الى السابع ويجوز ان السلفي لما انتقل الى الشام والاسكندرية روى عنه رواة ثم جاء المشتهر بالعراقي فروى عن أحدهم فتكون الفسحة ضيقة فيدخل في القرن السابع حتما ويكون شروعه في الكتاب تابعاً لهذا الاحتمال أو هذه الاحتمالات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومما له علاقة بالتحقيق انّ المؤلف ذكر في ص ١٠١ أصحاب (قلعة الموت) اتباع الحسن بن الصباح وهم أسلاف آغا خان في ما يدعي وكان هولاكو قضى عليهم قبل سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ بقليل فقد يدل على انه ألف كتابه قبل انقراض أصحاب القلعة فلو ألّف كتابه بعد الانقراض لربما أشار اليه ولو على سبيل الشماتة ! دع انّ الكارثة شغلت الناس عن تأليف مثل هذا الكتاب لا سيما اذا كان المؤلف مقيما في العراق بل المستفاد من ص(١٠٣) أنّ التأليف يرجع الى عهد استفحال هذه الطائفة ابان الحكم السلجوقي لقوله : « والآن قد شاع أمرهم وكثر فسادهم ... »

ومن الغريب انّ المؤلف بعد أن كشف الغطاء عن دسائس ابن القداح لهدم الاسلام — ص ١٠٠ — وهو استاذ القرامطة ومعلمهم الأكبر تعرض للقرامطة ثم قفز الى أصحاب القلعة متخطياً خلفاء مصر الذين هم أصل لأصحاب القلعة فلماذا تخطى الأصل الى الفرع ؟ وهم جميعاً ينتمون الى ابن ميمون في النسب او في المذهب كما أغفل ذكر (الاسماعيلية) وهم الأصل الأصيل لهذه الفرق المتسترة باسم اسماعيل بن جعفر .

وأحببت أن ازداد اطلاعاً بقراءة مقدمة الناشر الفاضل وأنا لا أحسن قراءة الحروف اللاتينية بسهولة فكلفت من ترجمها لي فوجدت بقدر ما فهمت ، أنّا نلتقي في تحديد عصر المؤلف وفي أن الكتاب تضمن فرقا غريبة لم نقف عليها في كتب الفرق الاّ أن الدكتور اقتصر على ذكر الملل والنحل للشهرستاني مع وجود كتب أخر متداولة كالملل والنحل لابن حزم والفرق بين الفرق لعبد القادر البغدادي وكتاب اسمه التبصير في الدين طبع قبل مدة وكتاب آخر منسوب الى الرازي وهو أدناها مطبوع أيضاً .

وكنت استشكلت قضية (بشر بن غياث المريسي) - ص ١٠ — فقد استشكلها الدكتور أيضاً ، والمشهور أن المأمون مات على بدعته وأوصى بها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أخاه المعتصم وتناولها الواثق من بعده ثم أقلع عنها بعد حين لحجة قامت عليه وجاء المتوكل فطرد المبتدعة وقطع صلتهم بالبلاط العباسي ورجع إلى نصر السنة ومن غرائب هذه القصة مناظرة (عبد العزيز بن أبي دواد) لبشر والزامه ثم صلبه : والمعروف (ابن أبي دواد) بدالين وكان هو العنصر البارز في البدعة فمن أين جاء عبد العزيز ؟ بقطع النظر عن (رواد) بالراء .

وفي المقدمة عوائق ! منها الحروف اللاتينية القاصرة عن تأدية مخارج الحروف العربية حقها كلفظ (الاباضية) كانت ترجمتها (العبادية) وقد وقع في مثل هذا كثير من المترجمين .

ومنها أنّ المقدم حفظه الله لاحظ أرقام صفحات المخطوطة وهي لا تطابق أرقام المطبوعة .

أما ان المؤلف تركي الأصل فلا يهمنا ان يكون تركياً أو عربياً بعد الإسلام النظيف والعقيدة النظيفة الاّ أنّ الاستدلال بوقوع أخطاء لغوية في كتابه لا يكفي لأنّ مؤلفي العرب لا يسلمون من الأخطاء أيضاً ! ومهما سلم الكاتب من الخطأ فانّ النساخ في الطريق ويغلب فيهم الجهل ! وكان من حق الكتاب أن يلحق به جدول خطأ وصواب على العادة وقد احصيت أخطاء تبلغ الثمانين أو تزيد منها ما يمكن للمطلع تصحيحه ومنها ما يشوّه العبارة ويقلق المعنى أو يغلقه !. واني مستعد لتقديم نسخة من جدول الخطأ والصواب لمن يحب .

وقد تظهر لي ملاحظات أخر ... هذا !. وأودّ أن أقدّم أسمى الشكر للدكتور الفاضل على هذه الخدمة النادرة لاحياء هذا الكتاب النادر الذي لم يطلع عليه كتاب العرب حتى اليوم فيما أظن .

محمود الملاح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

آراء وأنباء

العلاّمة فارس الخوري

(١٨٧٧ ـ ١٩٦٢)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفاة العلامة فارس الخوري

١٨٧٧ ــ ١٩٦٢

نعت حكومة الجمهورية العربية السورية ، الفقيد العلامة فارس الخوري العضو العامل في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومن مؤسسيه في عام ١٩١٩ ، توفاه الله مساء الثلاثاء في اليوم الثاني من كانون الثاني سنة ١٩٦٢ ، فخسر مجمعنا والعالم العربي علماً من أعلام الفكر والأدب والسياسة ، ورائداً من رواد النهضة الحديثة في ديار الشام .

كان الفقيد فذاً في ذكائه وذاكرته وميله الى العلم . لم يكتف بالعلوم التي تعلمها وعلّم بعضها في الكلية الأميركية ببيروت ، بل اطلع بجهده الخاص اطلاعاً واسعاً على علوم اللغة العربية وآدابها ، وتاريخ العرب والإسلام ، والعلوم الحقوقية والمالية والاقتصادية حتى عُدّ من أوسع الناس ثقافة في بلاد العرب .

استقر في دمشق منذ أوائل القرن الحاضر ، وأدرك حلقة الشيخ طاهر الجزائري التي كان من شيوخها الشيخ جمال الدين القاسمي ، والشيخ عبد الرزاق البيطار ، والشيخ سليم البخاري ؛ وكان ممن هم دونهم في السن محمد كرد علي ، ورفيق العظم ، وعبد الحميد الزهراوي ، وعبد الرحمن الشهبندر ، وشكري العسلي ، وسليم الجزائري ، وعبد الوهاب المليحي (الإنكليزي) وغيرهم . وهؤلاء جميعاً كانوا مع الفقيد من رواد اليقظة الحديثة في دمشق .

وكان الفقيد على اتصال بالشباب من القوميين العرب منذ زمن السلطان عبد الحميد يعمل معهم حتى آخر الحكم التركي ، وطيلة مدة الانتداب الفرنسي على سورية ، فعدّ زعيماً من زعماء الرعيل الأول الذين لهم اليد الطولى في انتزاع سورية من براثن المستعمرين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان لثقافته الواسعة وفكره النير وحجته القوية وبديهته الحاضرة تأثير كبير في الحركة الفكرية والاقتصادية ، ولا سيما في الأعمال السياسية ، عندما كان في مناصب الوزارة ورئاسة الوزارة ورئاسة المجلس النيابي ، وعندما كان يخدم القضايا العربية في مؤتمر سان فرنسيسكو سنة ١٩٤٦ وفي منظمة الأمم المتحدة التي انتخب رئيساً لدورتها سنة ١٩٤٨ .

وعلى الرغم من أنه كان كاتباً وشاعراً وخطيباً ومشرعاً وعضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق واستاذاً في الجامعة السورية فقد طغت أعماله الكثيرة في خدمة الدولة وخدمة القضايا العربية على أعماله الأدبية والعلمية ، لأنه عاش في برهة من الزمن كانت بلادنا فيها أحوج إلى العمل الوطني الناضج الحكيم منها الى المؤلفات الأدبية والعلمية .

وها كم نبذة من صفحات حياته . ولو أمكن الإسهاب لتألف منها كتاب :

ولد الفقيد في قرية الكفير التابعة لقضاء حاصبيا في وادي التيم ، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية والعلمية في المدرسة الاميركية بصيدا والكلية الأميركية ببيروت . ثم عين مدرساً للرياضيات في الكلية المذكورة . وعندما انتقل الى دمشق أسندت إليه إدارة كلية الروم الارثوذكس بدمشق . وفي سنة ١٩٠٤ حصل على إجازة بممارسة مهنة المحاماة .

انتخب عام ١٩١٢ نائباً عن دمشق في « مجلس المبعوثان » العثماني بالآستانة . وفي أثناء الحرب العالمية الأولى أي في عام ١٩١٥ اتهم بالتآمر على الحكم التركي ، وحوكم أمام المحكمة العسكرية فبرأته من هذه التهمة . وتقلد في عام ١٩١٨ وزارة المالية في وزارتي رضا الركابي وهاشم الأتاسي حتى ٢٥ من تموز سنة ١٩٢٠ ، وهو تاريخ الاحتلال الفرنسي ، وعاد بعد ذلك الى مزاولة المحاماة ، وانتخب نقيباً للمحامين بدمشق سنة ١٩٢١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي سنة ١٩٣٢ انتخب عضواً في مجلس الاتحاد السوري وعين استاذاً في كلية الحقوق بالجامعة السورية .

وفي أوائل عام ١٩٣٥ عندما كانت الثورة السورية محتدمة قبضت السلطة الفرنسية عليه ونفته إلى جزيرة أرواد مع آخرين من الوطنيين .

وتقلد في سنة ١٩٣٦ وزارة المعارف ، ثم اعتقله الفرنسيون مع عدد من الاحرار ونفوهم الى الحسكة ودوما (في لبنان) .

وفي عام ١٩٣٦ انتخب عضواً في الوفد السوري الموفد إلى باريز للتفاوض مع فرنسة بشأن عقد معاهدة استقلالية تنهي انتداب فرنسة على سورية ، وانتخب بعد عودة الوفد نائباً في المجلس النيابي السوري ورئيساً له .

وفي عام ١٩٤٣ انتخب من جديد نائباً وانتخب للمرة الثانية رئيساً للمجلس النيابي ، وفي عام ١٩٤٤ كلف تأليف الوزارة السورية ، وفي عام ١٩٤٥ ألف للمرة الثانية الوزارة السورية ، ثم ألفها للمرة الثالثة ، وفي ٣٠ ايلول ١٩٤٥ جدد انتخابه لرئاسة مجلس النواب .

وفي سنة ١٩٤٧ انتخب من جديد نائباً عن دمشق ، فانتخبه أعضاء المجلس النيابي رئيساً له .

مثل سورية في مؤتمر سان فرنسيسكو عام ١٩٤٦ ، ومثلها في منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٦ ، وترأس مجلس هذه المنظمة في دورة عام ١٩٤٨ ، وكان عمله في الدفاع عن قضية فلسطين رائعاً . ومثل سورية لدى هيئة الأمم المتحدة في دورتيها المنعقدتين في سنتي ١٩٥٠ و ١٩٥١ . وعين عضواً في لجنة القانون الدولي بالأمم المتحدة ، وظل في هذه العضوية الى أن توفاه الله .

أما في الاعمال العلمية فقد انتخب في سنة ١٩١٩ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق وعد من مؤسسيه ، وانتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية بالقاهرة (مجمع فؤاد الأول) . ومنح عام ١٩٤٨ وشاح النيل من المملكة المصرية ، ومنح الجائزة التقديرية للعلوم الاجتماعية لعام ١٩٦٠ ، بقرار من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة . وكان على تضلعه بالعربية يحسن اللغات الانكليزية والفرنسية والتركية . وله مؤلفات في الحقوق المدنية والعلوم المالية ، وله فيها دروس وبحوث مبتكرة كان يلقيها على طلاب كلية الحقوق في الجامعة السورية . وله مقالات ومحاضرات وقصائد نشرت في كثير من المجلات العربية .

وبعد ، لا نغالي إذا قلنا إن مجمعنا فقد بوفاة العلامة فارس الخوري شيخاً كان عقله من أنضج العقول ، وإن ديار الشام فقدت رجل دولة وحكمة لا يجود الزمان عليها بمثله إلا في بُرَه متباعدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

استدراك وتعليق
ونظرة الى تاريخ بني العبّاس

— ٥ —

الواثق (١) : ولادته سنة ١٩٩ هـ — خلافته ٢٢٧ هـ (٨٤٢ م) وفاته ٢٣٢ (٨٤٦ م) من شعره :

---

(١) هو هرون بن المعتصم أمه أم ولد رومية : اسمها قراطيس . كان الواثق وافرَ الأدب ، شاعراً مليحَ الشعر . راويةً للأشعار والأخبار . وكان يُلقّب بـ (المأمون الأصغر) لأدبه وفضله . وكان المأمون يعظّمه ويقدّمه على ولده .

قال الفضل اليزيدي :

لم يكن في خلفاء بني العباس أكثرُ روايةً للشّعر من الواثق . فقيل له : كان أروى منه المأمون ؟ قال : نعم ! كان المأمون قد مزج بعلم العرب علمَ الأوائل : من النجوم والطب والمنطق . وكان الواثق لا يخلِط بعلم العرب شيئا .

وقيل : ما كان في الخلفاء أحدٌ أحلمَ من الواثق ، ولا أصبرَ منه على أذىً وخِلاف . وكان أعلم الخلفاء بالغناء ، وله أصوات وألحان . حاذقاً بضرب العود . غنّي في مجلسه بشعر الاخطل .

وشادن مربع بالكأس نادمني لا بالحَصور ولا فيها بسوّار

فقال : أسوّارٌ أم سأرٌ ؟

ثم وجه إلى ابن الأعرابي يسأل عن ذلك !

فقال : سوّار : وثّاب . يقول لا يثب على ندمائه . وسأر : مُفضّل في الكأس سُؤْراً .

وقد رُوِيا جميعاً . فأمر له بعشرين الف درهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا ذا الذي بعذابي ظل مُفتخِرًا ما أنت إلاّ مليك جارَ إذ قدَرا
لولا الهوى لتجارينا على قَدَرٍ وإن أُفق منه يوماً مافسوف ترى

— ومن تكريم الواثق لأهل العلم : أن هرون بنَ زياد هو مؤدبه دخل عليه . فأكرمه إلى الغاية .

فقيل له : مَن هذا يا أمير المؤمنين ، الذي فعلت به هذا الفعل ؟

قال : هذا أولُ من فتق لساني بذكر الله . وأدناني من رحمة الله .

لما جلس الواثق في الخلافة (هذا تعبير ابن الأثير) أحسن إلى الناس ، واشتمل على العلويين . وبالغ في إكرامهم والإحسان إليهم ، والتعهدِ لهم بالأموال . وفرّق في أهل الحرمين أموالاً لا تُحصى . حتى أنه لم يوجد في أيامه بالحرمين سائل . فلما توفي كان أهل المدينة ، تخرج جماعة من نسائهم كل ليلة إلى البقيع ، فيبكين عليه ويندبنه . يفعلنَ ذلك مناوبةً حزناً عليه .

وأطلق في خلافته أعشار سُفُن البحر . وكان مالاً عظيماً .

واستخلف على السلطنة أشناس التركي ، وألبسه وشاحين مجوهرين ، وتاجاً مجوهراً . وهو أولُ من فعل ذلك . وكان الترك قد كثُروا في أيام أبيه .

ويُؤخذ على الواثق ، ما أُخذ على من سبقه من الخلفاء ، من التشدّد في القول بخلق القرآن . أمر بأحمدَ بنِ نصرٍ الخزاعي ـ وكان أحمدُ من أهل الحديث ، قائماً بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المُنكر ـ فأشخص من بغداد إلى سامرّا مقيداً . وسأله عن القرآن ؟ فقال : ليس بمخلوق ! وعن الرؤية في القيامة ؟ فقال : كذا جاءت الرواية ! وروى له الحديث .

فقال له الواثق : تكذب ! فقال أحمد للواثق : بل تكذب أنت .

فدعا بالسيف وقال : إذا قمت إليه ، فلا يقومنّ أحد معي ، احتسب خُطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد ربًّا لا نعبده ، ثم أمر بالنّطع فأجلس عليه ، وهو مقيد . ومشى إليه فضرب عنقه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنه في خادمه مُهَج :

مُهجٌ يملِك المُهَجْ بسجي اللحظ والدَعَج
حَسَنُ اللحظ مخطف ذُو دلالٍ وذو غُنُج
ليسَ للعين إن بدا عنه باللحظ منعَرَج

وعن جعفر بن علي بن الرشيد . قال : كنا بين يدي الواثق ، وقد اصطبح . فناوله خادمُه مهج وردًا ونرجساً . فأنشد في ذلك ـ بعد يوم ـ لنفسه :

حيّاك بالنرجسِ والورد معتدل القامة والقد
فألهبتْ عيناهُ نارَ الهوى وزاد في اللوعة والوجد
امّلتُ بالمُلك[1] له قُربة فَصار مُلكي سببَ البعد
ورنحته سَكَراتُ الهوى فمال بالوصلِ إلى الصّدِّ
إن سُئل الوَصلَ ثنى عطفه وأسبل الدمع على الخد
غُرّ بما تجنيه ألحاظه لا يعرف الانجاز للوعد
مولى تشكى الظلم من عبده فأنصفوا المولى من العبد

قال : فأجمعوا أنه ليس لأحد من الخلفاء مثلُ هذه الابيات .

وحدّث عبد الله بن المعتز قال : أنشدني بعض أهلنا للواثق ، وكان يروى خادمين : لهذا يوم يخدمه فيه ، ولهذا يوم :

قَلْبي قسيم بين نفسين فمن رأى روحاً بجسمين
يغضبُ ذا إن جاد ذا بالرِّضا فالقلبُ مشغول بشجوين

(١) يجوز المُلك : بالضم ، بمعنى السلطان . وبالكسر بمعنى ما يُملك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولما احتضر أمر بالبسط فطويت وألصق خده بالأرض ثم جعل يردد هذين البيتين :

الموتُ فيهِ جميعُ الناس مشتركٌ لا سُوقة منهم يبقى ولا مَلِكُ

ما ضرّ أهل قبيل[1] في تفاقرهم وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

ومن قوله وهو يحتضر : يا من لا يزول مُلكه أرحم من زال مُلكه .

وفي خلافة الواثق ، حضر رجل يكنى أبا رملة من قبل أحمد بن أبي دواد : قاضي القضـــاة ، يمتحن الأسرى ، وقت المفاداة . فمن قال منهم : بخلق التلاوة ونفي الرؤية ، نودي به وأُحسن إليه . ومن أبى تُرك بأرض الروم . فاختار جماعة من الأسارى الرجوع إلى أرض النصرانية على القول بذلك .

فعم الفداء المسلمين والنصارى واليهود ، إلاّ من قال بقِدَم القرآن .

* * *

المُتوكل[2] : مولدُه سنة ٢٠٥ هـ ـ خلافتُه سنة ٢٣٢ هـ (٨٢٢ م) مَقتله ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) .

---

(١) في رواية قبيل . وفي رواية قليل . وكلاهما يصح .

(٢) هو جعفر بن المعتصم . أمُّه أم ولد اسمُها شجاع .

والمتوكل ـ خالف من سبقه من خلفاء بني العباس الذين قالوا : بخلق القرآن ـ نصر السنة . ورفع المِحنة . الا أنه اضطهد العلويين . ونبش قبر الحسين . وهدم ما حوله من الدور . وأمر أن يُبذر ويُسقى موضعُ قبره ، ومنع الناس من إتيانه .

وعلى تعصبه وشدته على من يخالفه ، كان يقول : « كانت الخلفاء تتعصب على الرعية لتطيعها . وأنا ألينُ لهم ليحبوني ويطيعوني » . ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ـــ وكان المتوكل جواداً ممدّحاً . يقال ما أعطى خليفةٌ شاعراً ما أعطى المتوكل . قال فيه مروان بن أبي الجَنوب :

فأمسكْ ندى كفّيك عني ولا تزد ... فقد خِفت أن اطغى وأن اتجبرا

فقال : لا أُمسك حتى يفرقك جودي . وكان قد أجازه على قصيدة بمئة ألف وعشرين ألفاً ، وخمسين ثوباً .

ودخل عليه يوماً علي بن الجَهْم وبيديه دُرّتان يقلبهما . فأنشده قصيدة له . فرمى إليه بِدُرة فقلّبها . فقال له : تستنقص بها ؟ وهي والله خير من مئة ألف . فقال : لا ، ولكني فكّرت في أبيات أعملها آخذ بها الأخرى . فقال : قل ! فقال (١) :

بـ (سرّ من را) إمام عدل ... تعرِف من بحره البحـــار
المُلك فيه وفي بنيـــه ... ما اختلف الليل والنهـــار
يُرجى ويُخشى لكل خطب ... كأنـــه جنّـــة ونار
يداه في الجود ضَرّتان ... عليـــه كلتاهما تَغـــار
لم تأتِ منه اليمين شيئاً ... إلاّ أتت مثلَهـــا اليَسار

فرمى إليه بالدُّرة الثانية .

والمتوكل ، أولُ من قُتل من الخلفاء العباسيين ، كان المتوكل بايع بولاية العهد لابنه المنتصر ، ثم المُعتز ثم المؤيد . ثم إنه أراد أن يقدم المعتز لمحبته لأُمّه . فسأل المنتصرَ أن ينزِل عن العهد ، فأبى . فكان ـــ

(١) وتنسب هذه القصة والشعر الى البحتري فهي في ديوانه ص ٧٥٠ ، وهي لابن الجهم في العقد ١/٢٥٠ وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ . (لجنة المجلة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ـــ يحضيره مجلس العامة ، ويحُط من منزلته ، ويتهدده ، ويشتمه ويتوعده ، وكثُر عبثُ المتوكل بابنه المنتصر ، مرةً يشتُمه ، ومرة يَسقيه فوق طاقته ، ومرة يأمر بصفعه ، ومرة يتهدده بالقتل . وليلةَ مقتله ، أمر الفتحَ أن يلطمَه . فقام إليه فلطمه مرتين ، ثم مرّ يده على قفاه . وقال لمن حضر : اشهدوا عليَّ جميعاً : أني قد خلعت المستعجل ـ يعني المنتصر ـ ثم التفت إليه وقال : سميتك المنتصِر ، فسماك النـــاس لحمقك المنتظِر . ثم صرت الآن المستعجِل . فقال المنتصر : لو أمرت بضرب عنقي ، كان أسهلَ عليَّ مما فعلته بي . فقال : اسقوه !

وخرج المنتصر بعد ذلك غضبانَ . وكان الأتراك قد انحرفوا عن المتوكل لأمور . فاتفقوا هم والمنتصر على قتل أبيه . فدخل عليه في جوف الليل خمسة منهم . وهو في مجلس لهوه . وكان بغا الشرابي قد صرف الندماء ، وغلّق الأبواب كلها ، إلا بابَ الشّط ، ومنه دخل القوم . فقتلوه هو ووزيرَه الفتح بن خاقان .

ورثته الشعراء . ومن ذلك قول يزيد المهلبي :

جاءت منيتُـــه والعين هاجعةٌ هلاّ أتته المنايا والقنا قَصَدُ

خليفةٌ لم يَنل ما ناله أحدٌ ولم يضعْ مثلَه روحٌ ولا جسد

قال الفتح بن خاقان : دخلت يوماً على المتوكل فرأيته مطرقاً متفكراً . فقلت يا أمير المؤمنين ! ما هذا الفكر ؟ فوالله ما على ظهر الأرض أطيبُ منك عيشاً ، ولا أنعمُ منك بالاً . فقال : يا فتح ! أطيبُ عيشاً مني : رجلٌ له دار واسعة ، وزوجة صالحة ، ومعيشة حاضرة . لا يعرفنـــا فنؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فنزدريه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان المتوكل مشغوفاً بقبيحة (١) أم ولده : المعتز . لا يصبر عنها . فوقفت له يوماً وقد كتبت على أحد خدّيها بالغالية (جعفرا) فتأملها وانشأ يقول :

وكاتبةٍ بالمِسك في الخد جعفرا بنفسي محطّ المِسك من حيث أثّرا
لئن أودعت سطراً من المِسك خدّها لقد أودعت قلبي من الحب أسطُرا

وعن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال : دخلت على المتوكل لما توفيت امه . فقال : يا جعفر : ربما قلت البيت الواحد . فإذا جاوزته خلطت . وقد قلت شعراً :

تذكرتُ لما فرّق الدهر بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد

فأجازه بعض من حضر المجلس بقوله :

وقلت لها إن المنايا سبيلُنا فمن لم يمُت في يومه مات في الغد

* * *

لاحقة

والشيء بالشيء يذكر

ولّى يحيى بنُ أكثم قاضي القضاة وصاحب المظالم ـ أيام المتوكل ـ على قضاء الشرقية من بغداد حيانَ بنَ بشر ، وعلى الجانب الغربي سوارَ ابنَ عبد الله العنبري ـ وكان كلاهما أعور . فقال فيهما الجماز :

رأيتُ من الكبائر قاضيين هما أحدوثةٌ في الخافقين

(١) سميت قبيحة لفرط جمالها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هما اقتسما العَمى نِصفَينِ قدْراً كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسَبُ منهما من هَزّ رأسا لينظرَ في مواريثٍ ودينِ
كأنك قد وضعت عليه دَنّا[1] نتحت بُزاله[2] من فرد عين
هما ـ قال الزمانُ بهُلكِ يحيى ـ اذا انتُتح القضاء بأعورين

وقول الخمار ـ وهو من شعراء أوائل القرن الثالث الهجري ـ « فرد عين » ، دليل على ان هذا الاستعمال قديم . وليس هو وأمثاله من الاستعمالات العامية الحديثة .

وقبل ذلك كانوا يستعملون (فرد) و (فردة) يقولون : « عين فرد » و « عمامة فردة » لا « فرد عين » و « فردة عمامة » على الاضافة .

ففي حديث أبي بكر رضي الله عنه :

فمنكم المزدلِف[3] صاحب العمامة الفردة .

في الحديث : « جاء رجل يشكو رجلًا من الأنصار ، سعنه فقال : « يا خير من يمشي بنعل فرد » .

عارف النكدي

(١) الدّن : الراقود العظيم . لا يقعد الا أن يُجز له .
(٢) البُزال بالضم . موضع البزل من الوعاء .
(٣) وفي رواية « المزدلف الحر » بزيادة الحر . وسُمي المزدلف لاقترابه الى الأقران واقدامه عليهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من هو العربي

رد وإيضاح

لقد قرأت مقالة الاستاذ عدنان الخطيب المنشورة في العدد الأخير من مجلة المجمع العلمي العربي الموقر ، في باب « التعريف والنقد » ، عن كتابي « حول القومية العربية » .

وقد استوقف نظري ما جاء عن مسألة « من هو العربي ؟ » .

إذ قال الاستاذ الناقد في هذا الصدد :

« ان من يقرأ الاستاذ الحصري يقنع بالأمثلة التي ضربها ، ويشاركه في رأيه بان الارادة غير الواعية أو المشوبة بجهل أو غرور أو أنانية لا يمكن أن تنفي العروبة عمن ينفيها عن نفسه .. »

غير انه — بعد هذا التأييد الأولي — أخذ يتجه اتجاهاً آخر . فقال :

« ولكنه يشعر بأن القومية من خلال الأسطر التي كتبها الاستاذ الحصري أصبحت « ضريبة » تفرض على كل من تكلم العربية أو أقام في بلد عربي ، كردياً كان أو فارسياً يعتز الواحد منهما بقوميته ، أو أرمنياً كان أو زنجياً لا يود كل منهما التخلي عن الانتساب الى قومه ، وهذا أمر لا يقره أحد ، على ما أعتقد » (ص ١٢١ — ١٢٢) .

اني استغربت ذلك كل الاستغراب . لأن الناقد المحترم يعزو اليّ — بهذه العبارات ، وبالعبارات التي سطرها بعدها — سلسلة غريبة من الآراء التي لم أقل بها أبداً .

لقد نقل الاستاذ عدنان الخطيب من كتابي العبارات التالية :

« انه عربي ، شاء هو أم أبى اعترف بذلك هو أو لم يعترف — في الحالة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحاضرة — ، انه عربي جاهل أو غافل أو خائن ، ولكنه عربي على كل حال »

ولكنه لم ينقل العبارات التي تبين المقصود من الضمائر الواردة في هـذه العبارات .

في الواقع ، اني قلت : « انه عربي شاء هو أم أبى اعترف بذلك هو أو لم يعترف — في الحالة الحاضرة » .

ولكني حددت المقصود من « هو » المسطور هنا ، في بداية بحثي هذا ، بالكلمات الصريحة التالية :

« عندما نجد شخصاً لا يعتز بعروبته ولا يعترف بها ، على الرغم من كونه عربي اللسان ، وعلى الرغم من انتسابه الى شعب عربي ، يجب علينا أن نبحث عن الأسباب التي تحمله على الوقوف هذا الموقف » .

وبديهي ان كلمات « على الرغم من كونه عربي اللسان وعلى الرغم من انتسابه الى شعب عربي » المسطورة في هذه العبارات تحدد نطاق البحث تحديداً صريحاً ودقيقاً ، فلا تترك أدنى مجال منطقي لتعميم ذلك على الأكراد أو الفرس أو الأرمن أو المستشرقين الذين يشير اليهم الناقد المحترم . لأن هؤلاء لم يكونوا عربيّ اللسان ، كما انهم لا ينتسبون الى شعب عربي .

فرأيت من واجبي أن ألفت أنظار الاستاذ عدنان الخطيب ، — وأنظار قراء مجلة المجمع العلمي العربي الموقر — ؛ إلى هذه الحقيقة ، وأن أضيف الى ذلك الملاحظة التالية :

لو قبلنا التعريف الذي تولى الدفاع عنه الناقد المحترم ، وحاولنا تطبيقه على ما نعرفه من أحوال أوائل القرن الحالي ، ... لترتب علينا أن ننفي صفة « العربي » عن أكثر من نصف « الناطقين بالضاد » ، ان لم نقل عن ثلاثة أرباعهم .

ساطع الحصري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعقيب

اطلعتني لجنة المجلة على رد الاستاذ ابى خلدون ، وسألتني ان كنت معقباً عليه او غير معقب ، ووددت لو اعفيت من التعقيب ، فيكفني القراء المحترمون بالرد إن شاؤوا ، وان شاؤوا رجعوا الى العدد الماضي من المجلة ليقرأوا تعريفي بكتاب الاستاذ ساطع الحصري الاخير « حول القومية العربية » ونقدي لهجومه على من يقول : « العربي هو من يتكلم العربية ، ويريد ان يكون عربياً » لأني لست ممن يعزو الى أحد من الناس رأيا لم يقله ، فكيف بي افعل ذلك مع الاستاذ ساطع الحصري ، وهو يعلم مكانته من نفسي وعند كل عربي يحب قومه ويعتز بهم . ولقد كنت في الفقرة التي نقلها الاستاذ الحصري من نقدي لكتابه أصور شعوري وأرسم خوفي من ان يشعر أحد مثلي بأن القومية العربية اصبحت « ضريبة » تفرض على كل من تكلم العربية واقام في بلد عربي ، اذا ما قرأ الفصل المعنون « عود الى مسألة من هو العربي » من كتاب الاستاذ الحصري القيم .

واليوم والمجلة تنشر للاستاذ الكبير ردّه ، وفيه تحديد للمقصود من جملة « العربي الذي نعده عربياً شاء أم أبى ، إعترف بذلك او لم يعترف » وهو أنه ذلك الذي « لا يعتز بعروبته ولا يعترف بها ، على الرغم من كونه عربي اللسان ، وعلى الرغم من انتسابه الى شعب عربي » فانا اكرر ما قلته في نقدي من مشاركة للأستاذ الحصري برأيه بان الإرادة ليست شرطاً في مثل هذه الحالة ، لأن في الانتساب الى شعب عربي كفاية عنها وغناء ، والانتساب وتغلب فيه علاقة الدم وصلات من القربى ، أشد شروط القومية التي تُطلب من الإنسان ليكون « عربيا » ، ولا يقول اليوم بهذا الشرط وحده الا الغلاة من القوميين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما خوفي من أن تكون القومية العربية « ضريبة » الا بالنسبة الى من يتكلم العربية ويعيش في بلد عربي ضمن مجموعة من الناس تعتز بقومية غير القومية العربية ، أو أنه يعيش منفرداً ولكنه لا يبدي لبلده الولاء المفروض بالعربي لأن آباءه جاؤوا اليه من بلد آخر ، ومن هنا دافعت عن الرأي القائل « العربي هو من يتكلم العربية ويريد أن يكون عربيا » ليتسع مفهوم « القومية العربية » وليصبح المجال رحباً أمام كل من يتكلم العربية ويعيش في بلد عربي فيغدو عربياً بارادته ، ويتم بذلك صهر كثير من الأقوام والأفراد في البوتقة العربية ، وهذا السبب نفسه — على ما اعتقد — دفع البعض الى تعريف العربي بأنه « من تكلم العربية ولم ينتسب الى غير العرب » ، أي يتكلم العربية ، ويريد أن يكون عربياً وإن كان من أمة أخرى غير أمة العرب .

أما الملاحظة الاخيرة التي أضافها الاستاذ الكبير الى نهاية رده ، قاصداً بها شعوبا عربية معينة كان كثير من أفرادها يجهلون قوميتهم فالجواب عليها قد سبق ذكره في التعريف بكتابه ، اذ قلت : « ما اظن الاساتذة الذين جعلوا الإرادة شرطاً من شروط الانتساب الى القومية العربية ، قصدوا بالارادة الكلمة العابرة والرأي السياسي والرغبة الجاهلة أو المغرضة ، انما — كما اعتقد — قصدوا بتعريفهم الارادة الواعية السليمة وغير المنحرفة ، فاذا انحرفت يوماً ما ارادة انسان أو مجموعة من الناس في أي بلد عربي ، فيجب تنمية ارادة هؤلاء او حمايتها من الزيف والغرض ، حتى يدركوا حقيقتهم ، ويعودوا بملء ارادتهم الى الاعتزاز بقوميتهم . أما اذا لم يريدوا ، على الرغم من ذلك ، ان يعدوا أنفسهم عربا ، فسيظلون في نظرنا من العرب ما دمنا نريد لهم ذلك ، ولكنهم يظلون في نظر أنفسهم من غير العرب . ولا سبيل لنا على ما في قلوبهم الا إذا غيروا ما فيها . ولذلك لا يجوز الاكتفاء بالتعريف الناقص وهو : « العربي من تكلم بالعربية ... الخ . »[1]

عدنان الخطيب

(١) أنظر ص ١٢٣ من الجزء الأول من المجلد السابع والثلاثين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سوريا وسورية [١]

شاع في الدوائر الرسمية وعند كثير من الكتاب خطأ في كتابة اسم (سُوْرِيَة) فجعلوا يكتبونه ويلفظونه بياء مشددة والف أي (سُوْرِيَّا) على حين أن بعض الأمهات من معجمات لساننا ، وبعض المراجع التاريخية الموثوق بها قد أجمعت على كتابة (سُوْرِيَة) بياء مخففة بعدها تاء . ومن هذه المعجمات والمراجع القاموس المحيط ، وتاج العروس ، ومعجم البلدان ، وفتوح البلدان ، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ، والتكملة ، في حديث لكعب وغيرها . ولم نر الاسم المشار اليه مكتوبا بالياء المشددة والألف في كتاب قديم يعوّل عليه .

ومن المعلوم أن كثيراً من الكلمات الأعجمية التي عربت قديماً أو التي نُضطر الى تعريبها حديثاً تنتهي بالحرف (A) أو بالكاصعة (GIE) الدالة على العلم . فالقدماء لم يتخذوا قاعدة مطردة في إنهاء هذه المعربات بالتاء أو بالألف ، ولكن السليقة العربية جعلتهم ينهون معظمها بالتاء فقالوا مثلاً إفريقية وصقلية وأرمينية وسلوقية واشبيلية وغرناطة الخ .

وبناء على اقتراحي كان مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة اتخذ قراراً مؤرخاً في الخامس من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٥٦ يقضي بانهاء أشباه هذه الكلمات بالتاء ترجيحاً على إنهائها بالألف فيقال مثلاً جيولوجية وبيولوجية وألمانية وايطالية ترجيحاً على جيولوجيا وبيولوجيا وألمانيا وايطاليا وهكذا .

ومع هذا فالموضوع فيما يختص بكلمة (سُوْرِيَة) لا يقبل التأويل مع وجود النص الصريح .

---

(١) صورة كتاب رئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق برقم ٤١٣ وتاريخ ١٩٦١/١٢/١ المرسل الى وزارة التربية والتعليم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولذلك أعتقد أنه من المفيد ، أو من الواجب ، اذاعة بيان على الدوائر الرسمية والمعاهد العلمية في الدولة لكي تكتب اسم (سُورِيَة) وفاقاً لما جاء في الكتب القديمة المعوّل عليها ، أي بياء مخففة وتاء .

دمشق في ١٩٦١/١٢/١

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

مصطفى الشهابي

استدراك

ملاحظة على ص ١٣١ ج ١ مج ٣٧ من مجلة المجمع

جاء في آخر مقال الاستاذ عبد الله كنون « كما اشير الى انه ... جَمَع الخليل على اخلّة ونصت — نعت — هذا الجمع بثلاث وهو يعلم أن حقه الجمع على اخلاء ... وسبحان من لا يسهو ولا يغفل » .

اقول : وردت صيغة هذا الجمع في القرآن ومع أني لست من الحفاظ تذكرت قوله تعالى (اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين) وقوله « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة) وقوله (اشحّة على الخير) ، او (اشحة عليكم) هذا في الصفات المضاعفة وفي غير الصفات كثير : (وقالوا قلوبنا في اكنة) ، (واذ انتم اجنة) ، (يسألونك عن الأهلة) وفي الحديث (ملوكا على الأسرّة) ويجري على الألسن (أدلة) والذي يتعلق بالموضوع القسم الأول ورأيي أن الأخلاء الواردة في القرآن أليق لأنها مألوفة بخلاف الأخلة ولكنها غير ممنوعة .

(بغداد) محمود الطرح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلمة الأمير جعفر الحسني [1]

سيدي الرئيس سيداتي سادتي :

مما لا ريب فيه أن الموت سبيل كل حي ، منهم من يدفن معهم ذكرهم ، ومنهم الخالدون يحيون بآثارهم وصالح أعمالهم ، كما كانت عليه حياة فقيدنا الراحل الرئيس خليل مردم بك - تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنانه ، ومدّ في عمر رئيسنا خليفته وعمر السادة زملائه - فقد كان سجل حياة المرحوم حافلاً بالآثار الخالدة والاحدوثة الطيبة .

ليس الإحسان إطعام المسكين ، وإيواء اليتيم ، وهدي الضالين فحسب ، انما إحسان المرء إلى أمته وعشيرته ، هو أجزل ثواباً ، وأبلغ أثراً من هذه وتلك ، وأي جميل يسديه الإنسان إلى وطنه أفضل من خدمة بلاده وآدابها ، وإحياء تراثها ، وبعث أمجادها . إن مناسبة لقائنا اليوم في هذا المجمع هي أثر من آثار الفقيد ، أعد لها في حياته عناصرها ، ومن الوفاء أن نذكر للمحسن إحسانه ، ويحز في نفوسنا الأسى لأن المنية أدركته قبل أن يشهد ثمرة ما سعى إليه .

سار الفقيد على سنة سلفه رئيسنا المرحوم محمد كرد علي ، يتحرى أخبار الأدباء الناشئين ، مستقصياً آثارهم ، وسابراً غور مواهبهم ، فأدنى من المجمع خيارهم ، وشملهم برعايته ، وشد عزائمهم ، وعهد إلى الراغبين منهم بمهام من أغراض المجمع ، يختبر بها خصائصهم ، ومدى استعدادهم لخدمة أمتهم وثقافتها وتاريخها . وكأنه رحمه الله يعد للمستقبل جيلاً من الأدباء العاملين ليصبحوا

---

(١) ألقاها يوم الخميس في ١ شباط ١٩٦٢ في حفلة استقبال العضو العامل الجديد الدكتور شكري فيصل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في يوم من الأيام من المجمعيين ، وجنوداً يحرسون لغتنا وينهضون بثقافتنا .

وكان زميلنا الجديد المحتفى به الدكتور شكري فيصل أحد من اصطفاهم الفقيد ، وتوقع له مستقبلاً زاهراً في رحاب الأدب ، ورأى في باكورة مؤلفاته الأمل الذي ينشده ، فعهد إليه بعمل جليل تهيبه النابغون ، وأحجم عنه الأدباء المريقون ، وهو تحقيق كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) للكاتب الكبير عماد الدين الأصفهاني ، صدر الكتاب بعد جهد ونصب ، ففاز بتقدير الأساتذة أعضاء المجمع ، ونال اعجاب كبار الأدباء ، وثناء النقاد المنصفين . فقد خدم الكتاب بطريقة دلت على سلامة بحث محققه ، وطول باعه وسعة علمه ، وكفاءته في معالجة هذا الكتاب وتذليل صعابه . ورفع هـذا الكتاب منزلة محققه إلى مصاف ثقات المحققين ، وعبَّد له الطريق ليواكب كبار الأدباء والباحثين . وقد أبدت مؤلفاته وأبحاثه الكثيرة المكانة العلمية المرموقة التي توقعها له عارفوه .

وشاءت الصدف أن يختار القدر زميلنا الجديد ليحل مكان ذلك الرئيس الذي قربه ، وفسح له مجال الدخول إلى هذا المجمع ، وليحدثنا اليوم عن الراحل ، حديث العالم الخبير ، والوفي الأمين ، ونعم الخلف خير سلف .

ليس زميلنا الجديد دخيلاً على هذا المجمع او بعيداً عنه ، فقد قربته روحه المجمعية والخُلُقية المتأصلة في مواهبه وشمائله من أعضاء المجمع الذين قدروا علمه ، فرشحوه لعضوية مجمعهم ، وتقبلوا بالرضى تعيينه ، ورحبوا بانضمامه إليهم ، زميلاً عاملاً ومجدّاً . ولا بد أن تكون روح الرئيس الراحل مرتاحة لهذا الانتقاء ، وراضية عن هذا اللقاء .

ولد الدكتور شكري فيصل بدمشق عام ١٩١٨ ، وبدأ دراسته في مدرسة خاصة ، كان صاحبها ومديرها خاله المرحوم العلامة الشيخ محمود ياسين ، وكانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على يديه تربيته ، وفي محاله كان تفتحه ، وفي مكتبته كانت مطالعاته . ثم تابع الدراسة في مدرسة حكومية ، نال منها الشهادة الابتدائية .

كانت دراسته الثانوية في مدرسة التجهيز (مكتب عنبر) ، وكان اساتذتها صفوة رجال العلم والفكر والأدب واللغة ، تتلمذ في العربية على الأساتذة زين العابدين التونسي ، وابي الخير القواص ، ثم على الأستاذين الزميلين الراحلين محمد البزم وسليم الجندي ، وتلقى دروسه الدينية على الزميل المرحوم الاستاذ عبد القادر المبارك . ونال شهادة البكالوريا الاولى (القسم العلمي) سنة ١٩٣٦ ، ثم شهادة البكالوريا الثانية (قسم الفلسفة) سنة ١٩٣٨ . وانتقل بعد ذلك إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة (قسم اللغة العربية) ، ونال منها الشهادات الجامعية التالية : ليسانس في الآداب بدرجة الامتياز ، وماجستير في الآداب بدرجة جيد جداً ، وشهادة معهد اللهجات العربية « قسم اللغات الشرقية » ، وشهادة الدكتوراه في الآداب بدرجة جيد جداً ، كما حصل خلال ذلك على شهادة ليسانس الحقوق من الجامعة السورية . وكان من المتفوقين في جميع مراحل الدراسة ، متحلياً بالاخلاق الرضية ، محبباً الى أساتذته ورفاقه .

زار من البلاد العربية : الأردن ، والسعودية ، ومصر ، والسودان ، وقام برحلات ثقافية إلى اسبانية ، وفرنسة ، وبريطانية ، ويوغسلافية ، وأوفدته الجامعة السورية إلى المانية ، بمهمة ثقافية ، تابع خلالها دراسة اللغة الالمانية ، وعني بدراسة المخطوطات العربية في بعض مكتبات جامعات المانية واختار طائفة من نفائسها لحساب مجمعنا .

وعمل بعد إنهاء الدراسة في الوظائف التالية : درّس اللغة العربية وآدابها في بعض المدارس الثانوية الرسمية ، وعمل ملحقاً ثقافياً في الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية في القاهرة . وعمل بعد عودته من القاهرة عام ١٩٥١ عضواً في لجنة التربية والتعليم ، ثم عين استاذاً مساعداً للأدب العربي القديم في كلية الآداب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الجامعة السورية ومن بعد ذلك أستاذاً بلا كرسي . وترك الجامعة فترة ليكون عضواً في مجلس الأمة ، وعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٦١ ، وصدر ، بعد انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة قرار تعيينه استاذاً في كلية الآداب في جامعة دمشق .

هذه هي يا سادتي نبذة من سيرة الزميل الكريم الوافد علينا . وهي قصة كل من نذر نفسه للعلم ، متنقلاً بين مقاعد الدرس والتدريس ، منقطعاً للبحث والتأليف ، لا يأنس الا بالكتاب والقرطاس والقلم ، ولم تنقطع حياته العلمية ، الا لفترة قصيرة ، يوم غادر مسلكه الثقافي ، وعين في مجلس الأمة ليعمل هنيهة من الزمن في ميدان الشؤون العامة ، التي استأثرت بجهوده ، واستبدت بأوقاته وصرفته عما اختص به من أدب واسع وعلم غزير . وإننا لنحمد الله على أن عاد إلى القاعدة التي انطلق منها ، ليواصل الرسالة التي نذر لها نفسه ، ويعمل مع العاملين في خدمة اللغة العربية وآدابها واحياء تراثها ، وبينهم مكانه ومجاله . وما أحوجنا إلى حراس يذودون عن سلامة لغتنا الفصحى ويردون عنها عادية الزائغين والمستهترين ، ومن أحق بالعناية بهذه اللغة الكريمة من أبنائها البررة أمثال المحتفى به وزميله ، وهذه اللغة هي ركن وحدتنا وعنصر أصيل من عناصر قوميتنا وسيادتنا ، جمعت ثروتنا الفكرية والنفسية ، ولا حياة كريمة للعرب من دونها ، لأن سيادة اللغة هي سيادة الأمة ، فيها عزتها ، ومنها تستمد قوتها ، وهي مهوى أفئدتنا وأرواحنا .

ولستم يا سادتي بحاجة إلى مزيد من التعريف بفضل زميلنا المحتفى به . ويعلم كل منكم عنه ما أعلم ، أعلنت عنه مؤلفاته العديدة ، وأبحاثه الممتعة في الصحف والمجلات ، ومحاضراته القيمة في الأندية الثقافية وأحاديثه الشيقة في الاذاعات ، وليس بينكم من يجهل علمه وفضله وسمو أخلاقه وتواضعه وله بينكم الصديق والزميل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وضع الزميل الكريم مؤلفات كثيرة تشهد على فضله ، وسعة علمه ، ودقة تحقيقه ، منها المدرسية والعلمية .

والمؤلفات المدرسية صنعها خلال قيامه بتدريس العربية في المدارس الثانوية ، بعضها وحده مثل كتاب « الفنون الأدبية » ، وبعضها مع زملائه مثل كتابيْ الزاد من الأدب العربي ، والنصوص الأدبية بجزئيه .

وأما انتاجه العلمي فهو :

١ — مناهج الدراسة الأدبية .

٢ — المجتمعات الاسلامية في القرن الأول وتطورها اللغوي والأدبي .

٣ — حركة الفتح العربي في القرن الأول .

٤ — مقدمة المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام .

٥ — خريدة القصر وجريدة العصر (الجزء الاول والثاني) قسم شعراء الشام

٦ — بحث عن نثر شوقي .

٧ — بحث عن الشاعر القروي .

٨ — تطور الغزل العربي بين الجاهلية والاسلام .

٩ — الصحافة الأدبية في سورية .

فأهلاً بك أيها الزميل الكريم والصديق الوفي ، حللت بيننا جندياً مناضلاً ، تتطلع اليك أمتك وآداب لغتك لتأدية رسالتك الشريفة بما عهدناه فيك من أمانة ونشاط وإخلاص ، وتشارك هذا المجمع في مهامه المقدسة .

جعفر الحسني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلمة الدكتور شكري فيصل[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأستاذ الرئيس ، سادتي الأجلاء

منذ نحوٍ من ثماني عشرة سنة ، حين قادتني خطاي في كثير من الحياء والتهيب إلى هذه المنصة أواجه جمهوراً من الناس في واحدة من المحاضرات التي كان يدعو إليها مجمعكم الموقر — لم يكن في الذي أطمح إليه أو أفكر فيه أن تلتقي أيديكم الخيّرة السمحة ، في ثقة وطمأنينة ، على أن تأخذ يدي إلى هذه المنصة ذاتها ، لا لأحاضر ، وانما لأشكر لكم — بالدمعة المترقرقة لا تستهل ، واللسان الحيي لا يبين — أنكم فكرتم بي حين فكرتم في أقدس المهمات التي تضطلعون بها ، مهمةِ الحفاظ على اللغة ؛ وأنكم أشركتموني في أكرم جهاد ، هو الجهاد في سبيل العربية ؛ وأنكم أحللتموني منكم هذا المحلّ الكريم الذي أقصر عنه .. ولكني آمل أن أكون كفاءً له .

ولئن تعثرت بي الخطى أولَ الأمر في هذه المسافة القصيرة بين مقعد المستمع وموقف المحاضر ، فقد كان يمازجني بعدُ شيءٌ من اطمئنان عميق .. ذلك أني كنت أحسّ أن قلباً كبيراً يملؤه العطف والحب كان كأنما يرعاني ويحوطني ، ويبصّرني الطريق ، ويتمنى لي الخير الواسع العريض .. لم أكن قادراً على أن أنظر اليه ، ولكنما كنت أجد في نفسي خلال ساعة كاملة وأنا

(١) ألقاها الدكتور شكري فيصل العضو العامل الجديد يوم حفلة استقباله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أحاضر — جناحه المبسوط ، ورعايته الضافية ، ونظرته التي كانت مزيجاً رائعاً محكماً من التشجيع والتقدير .

وحين انصرف الناس كان هذا الانسان الكريم الذي أحسستُ وجوده في وجودي ، وتنسمت عطفه — وأنا أعاني للمرة الأولى مثل هذا الاختبار — نفحة ربيعية عطرة — يشدّ على يدي ويأذن لي أن أكون معه في غرفته ويتيح لي ، في مباسطةٍ حلوة رصينة وحديثٍ قيم غنيّ ، أن استشعر الرضا والسعادة .

أليس من الحرج أشد الحرج ، أيها السادة الأجلاء ، أن أجدني اليوم ، وبعد كل الذي كان من تعاقب السنين والأحداث ، مسوقاً إلى أن أتولّى أنا الحديث عنه دون أن تكون لي بعض قدرته ، وأن أمضي أقترب من مكانه دون أن يكون لي بعض مكانته ! .

هل لي بعد هذا من حاجة إلى أن أسألكم الصفح إن تعثرت بيَ الخطى كذلك هذه المرة ، وقعد بي تهيبُ زميلكم الراحل عن الوفاء بحقه ، وأثره عن الاحاطة بفضله ؟

ولولا أن هذا الأمر في حديث السلف عن الخلف تقليدٌ من تقاليد مجمعكم الموقر لرجوتُ أن يكون لي عنه مندوحة .. ولكنْ عينا خليل مردم اللتان كانتا تنظران إليّ وأنا أرقى هذه الدرجات أول مرة ما ماتتا .. إن بريقهما الذي كان متصلاً بما وراء الغيب ، نافذاً إلى ما وراء المدى ، لا يزال هو البريق .. وحفنة تراب لا تذهب به .. فما يموت الخالدون ، وانما يبدءون خلودهم ساعة يقال إنهم ماتوا .. ذلك أنهم أضحَوْا — بالذي خلّفوا من أثر ، وأحدثوا من أدب — جزءاً منا ، من تاريخنا وإرثنا .. إنهم في الهواء الذي نشمه ، والروح التي نحيا بها .. اننا بضعة من هذه الأرواح التي تملأ هذا المكان ، منذ كان .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أيها السادة

لم يكن ذلك أول عهدي بالمجمع .. فقد كنا نراه في غدوّنا ورواحنا .. كان في نظرنا — نحن الذي كنا نسكن الظاهرية ونساكن آلاف الأرواح فيها ، ونصغي إلى آلاف الأصوات الفامضة التي تحتمي بها ، وتتراءى لنا صور من أحلامنا ومستقبلنا في كلّ صفحة كتاب منها — كان المجمع في نظرنا هذا الصرحَ الممرّد .. وكأنما صيغ من عالم آخر .. كان يُخيّل إلينا أن حجارته غير الحجارة ، وأن جدارنه غير الجدران ، وأن أبوابه غير الأبواب .. كنا نختلس النظر إلى البحرة التي تتوسط باحته وكأنما هي غدير ، منبعه ما وراء الأفق ، وتتراءى لنا شجيراته وكأنما هي من شجر الجنة .. وحين كان يقدّر لنا أن نستمع إلى محاضرة فيه فقد كانت تلك في عرفنا رحلة من هذه الرحلات الأسطورية المثقلة بالغرائب والغنائم .. وهل من عجب ؟.. أليست كتب الظاهرية التي كنا ننفق فيها بياض النهار تُشقّقنا ، وشيئاً من سواد الليل تُمنعنا ، هي من صنع مثل هؤلاء الكملة الفضلة الذين يدخلون إليه في ماتع الضحى ويخرجون وقد زال النهار ؟

أيها السيد الرئيس

هذه الصورة الأسطورية في عقولنا الغضة ونحن في طراوة العمر ليست من الخيال في شيء .. إن بينها وبين الحقيقة هذا النسب الموصول .. ولكننا نحن الذين كنا نتمثل في طفولتنا هذه الحقيقة هذا التمثل .. إن مجمعكم الكريم ليس بناءً من البناء ، ولا ندوة من الندوة .. وإنما هو هذه المثابة التي صاغتها أحلام العربية وتطلعها ، وأقامت أحجارَها — طبقة بعد طبقة — آمالُها العِراض في أن يكون لها ، لا مثلُ حياتها التي كانت لها ، وانما مثل سيادتها وغلبتها كذلك .. إن أبوابها لا تقود إلى مثل ما تقود إليه الأبواب من غرف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومكاتب ، وانما تقود إلى مثل ما تقود إليه المساجد من عبادة وتبتّل وانقطاع الى الله ، في قرآنه المبين وفي لغة هذا القرآن المبين ، في عربيته التي دعا إليها وفي الإرث الذي خلّفته هذه العربية .. إن الانسان حين يتقدم إليكم ، إلى هذه المحاريب التي يتناثر فيها الحرف العربي ، يغلبه على وجوده العاديّ الكثيف وجودٌ مقدس شفاف ، وانه ليلقى هـذا في قلبه صفاء ، وفي عقله تفتحا ، وفي عينيه ألوانا غير الألوان .. إنكم — أيها الخالدون — لستم ناساً من الناس وانما أنتم الصفوة من الناس الذين أراد الله لهم أن يحملوا طرفاً من دعوته ، وألقى عليهم هذا العبء في مثل هذه السنّ التي يحسّون فيها الحاجة إلى أن يستريحوا من عناء ، وأن يخلدوا إلى راحة ، وأن يباعدوا ما بينهم وبين الإرهاق فاذا هم مقبلون على العناء الأشدّ ، مصروفون عن الراحة الى العمل ، واذا هذا الإرهاق النقيّ يعاودهم فيكون له في نفوسهم أطيب مذاق ، واذا هم يألفون ، في رضى وسماحة وايمان ، هذه الحياة الجادّة التي لا تعرف إلاّ العمل تقبل عليه حين تكون فيه ، وتفكر فيه حين تُصرَف عنه ، وتحيا به مع كل ساعة من ساعات اليقظة والنوم في الليل والنهار .

* * *

قلتُ إنّ أمسية السابع من نيسان من عام أربعة وأربعين وتسعمائة وألف لم تكن أول صلتي بالمجمع .. واسمحوا لي كذلك أن أقول إن الحديث الطيب الذي سمعته في أعقاب المحاضرة من الرئيس الراحل لم يكن أول حديث .. فقد لقيته قبل ذلك بأعوام .. لا أطمع أن يعرفني ، ولا أتطاول الى معرفته .. لقيته في طائفة من الكتب والدراسات التي كان يصدرها عن بعض أعلام الشعر والنثر ، وفي طائفة من المجلات والجرائد .. وكان أولَ ذلك كتابٌ أهدته إليّ مدرسة التجهيز — سَقيا لأيامها وأساتيذها — عن الجاحظ يحمل اسم الخليل ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يزال في أوراقي عدد جريدة القبس في ٢٧ أيار من سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وألف الذي يحمل في صفحته الأدبية — أيام كانت الصحافة تعيش في حضن الأدب — قصيدته الرائعة : البحر .. وفي مكتبة خالي محدث الشام وعالمها الاستاذ الشيخ محمود ياسين ، طيّب الله ثراه ، قرأتُ خليل مردم في مجلة الميزان والرابطة الأدبية ، وفي مجالسه التي لا أعرف أن مثلها كان في دمشق كلها بحثاً ومدارسة ، طرافة وعمقاً ، مشاركة في ألوان الثقافة الاسلامية والأدبية ومتابعة للانتاج المطبوع على اختلافه — في هذه المجالس عرفت الخليل في مجلة الثقافة ، عرفت مقطوعته عن الجمال ، وقصيدته المنثورة عن الشاعر ، وصفحات من الشعر كان ينشرها بين الحين والحين .

* * *

أيها السادة

أترون أني إنما حدّثتكم عن الخليل من لدن أن عرفته .. أتعتبون عليّ أني لم أمض في هذا الحديث على نحو من التأريخ المتصل والترجمة المتلاحقة .. لكم ذلك .. وإني لأعترف به واعتذر — إن شئتم — عنه .. فاسمحوا لي أن أبدأ هذه السيرة النيّرة من مطالعها الأولى .

بين التاسع من المحرم من عام ١٣١٣ هـ وبين الخامس عشر من المحرم من عام ١٣٧٩ كانت حياة الأستاذ الرئيس خليل مردم بين الناس .. أما حياته قبل ذلك فقد كانت موصولة في أصلاب أسرتين من أكرم أسر دمشق وأغلاها هما أسرتا مردم بك والحمزاوي .. وأما حياته بعد ذلك فستظل قائمة في ضمير كلّ هذه الأجيال التي تتعاقب في هذا الوطن الطيب ، تترنم بالذي أهدى إلى غوطتها من نشيد ، وأضفى على يرادها من غناء ، وسجل لبطولاتها من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

روائع ، ووقف حياته على أدبها ولغتها وتراثها ، حفاظاً عليه ، وإغناءً له ، وكشفاً عن خبيئه .

وما أريد أن أملأ الوقت - وزميلي الاستاذ المبارك يرقبني - بدراستي لحياته وشعره .. سأخلّي بيني وبين الذي كتبت .. وسأروي لكم حياته على النحو الذي كتبه بيده ، في أسلوب يملؤه التواضع الجمّ والحياء العفّ ، وسأقف بكم عند مواقف من شخصيته وشعره .

حياته :

ولدتُ بدمشق ليلة أول تموز من عام ١٨٩٥ ، وقبل أن أبلغ السابعة من عمري جعلت أذهب إلى الكتّاب في سنّ مبكرة جداً مع ابناء عمّي ، ولما تجاوزتُ العاشرة من عمري دخلت مدرسة الملك الظاهر الابتدائية الرسمية وانتقلت منها بعد ثلاث سنوات الى المدرسة الإعدادية ، ولم أمكث بها الا سنة وبعض السنة فتركتها لأن مدارس الحكومة وقتئذ لم تكن تعنى بالعربية ، وشرعت أتلقى دروساً خاصة في العربية وآلاتها ، كما أخذت طرفاً من الفقه عن الشيخ الجليل عطا الكسم وطرفاً من الحديث عن الشيخ الجليل بدر الدين الحسني .

وكنت مع بعض رفاقٍ لي في الطلب نجتمع في أوقات معينة لمراجعة الدروس ومطالعة بعض كتب الأدب ، وكان اكثر اعتمادي على دراستي الخاصة .

وكنت منذ عقلت على نفسي أجدني ميالاً للشعر وقراءته وحفظه ، وقد بدأت أقول الشعر قبل أن أبلغ خمس عشرة سنة من عمري . واتفق أن والدي اطلع على شيء من شعري فنهاني عن قوله حتى أدرس العربية .

ولما جلا الأتراك عن دمشق أواخر عام ١٩١٨ وقامت الحكومة العربية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صحيت مميزاً لديوان الرسائل العامة ، وفي سنة ١٩١٩ عينت مدرساً للانشاء في مدرسة الكتاب والمنشئين التي جعلتها الحكومة لأموريها خاصة ، ولما أعلن استقلال سورية الأول وبويع الملك فيصل ملكاً عليها وتألفت أول وزارة سورية سنة ١٩٢٠ نقلت من ديوان الرسائل وسُميت معاونا لمدير ديوان الوزراء . وبعد ان دخل الجيش الافرنسي دمشق وبرحها الملك فيصل صُرفت من عمل الحكومة .

وفي ١٩٢١ أسس الادباء في دمشق جمعية الرابطة الأدبية فانتخبت رئيساً لها ، وكان من أعمال هذه الجمعية أن أصدرتْ مجلة الرابطة الأدبية ، ونشرتْ كتاب معاني الشعر الاشنانداني ، ولي فيها عمل .

وفي ١٩٢٥ انتخبت عضواً في المجمع العلمي العربي وكانت أطروحتي كتيب شعراء الشام في القرن الثالث .

ودرست بدمشق اللغة الانجليزية مدة يسيرة ثم ذهبت في أيلول ١٩٢٦ الى لندن لأدرسها بين أهلها فمكثت في لندن ثلاث سنوات حضرت في أثنائها محاضرات في اللغة الانجليزية وأدبها بجامعة لندن فضلاً عن الدروس الخاصة التي كنت أتلقاها هناك وعدت الى دمشق في تموز ١٩٢٩ .

وفي أواخر هذه السنة شرعت أدرّس الادب العربي في الكلية العلمية الوطنية واستمر عملي بها تسع سنوات ألفت أثناءها سلسلة أئمة الأدب العربي ظهر منها خمسة أجزاء وهي الجاحظ ، وابن المقفع ، وابن العميد ، والصاحب بن عباد والفرزدق .

وفي سنة ١٩٣٢ أصدرت مع الدكاترة جميل صليبا وكامل عياد وكاظم الداغستاني مجله الثقافة ، فعاشت سنة واحدة .

وفي سنة ١٩٤١ انتخبت أميناً سر عام للمجمع العلمي العربي .

وفي ١ تموز من سنة ١٩٤٢ عُهد إليّ بوزارة المعارف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأعيد انتخابي لأمانة سر المجمع سنة ١٩٤٨ .

وفي سنة ١٩٤٩ انتخبت عضواً مراسلاً لمجمع فؤاد الاول في القاهرة .

وفي السنة ذاتها انتخبت عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي .

وكذلك عهد إليّ في سنة ١٩٤٩ بوزارة المعارف والصحة .

وقد حققت ديوان ابن عنين «من مطبوعات المجمع» سنة ١٩٤٦ .

كما حققت ديوان علي بن الجهم وجمعت تكملة له «من مطبوعات المجمع» سنة ١٩٤٩ .

وحققت ديوان ابن حيوس في جزئين صدرا في مطبوعات المجمع سنة ١٩٥١ .

ثم حققت بعد ذلك ديوان ابن الخياط ، وقد صدر في مطبوعات المجمع سنة ١٩٥٨ .

ولي ديوان شعر لم يطبع بعد ولكنّ أكثر قصائده منشورة في الجرائد والمجلات العربية ، كما ترجم بعضها الى اللغتين الانكليزية والفرنسية (*) .

وفي سنة ١٩٥١ عينت وزيراً مفوضاً لسورية في بغداد .

وفي السنة نفسها انتخبت زميل شرف في مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن ، كما انتخبت عضواً مساعداً في تحرير دائرة المعارف الاسلامية .

وفي سنة ١٩٥٢ انتخبت عضواً في مجمع البحر المتوسط في بالرمو .

وفي سنة ١٩٥٣ انتخبت رئيساً للمجمع العلمي العربي بعد وفاة الاستاذ الرئيس محمد كرد علي .

وفي السنة نفسها عينت وزيراً للخارجية ولما سقطت الوزارة انصرفت الى العمل في المجمع .

وفي سنة ١٩٥٦ انتخبت زميل شرف في جمعية البحوث الاسلامية في بومباي .

وفي أواخر السنة نفسها انتخبت عضواً مراسلاً للجنة الدولية لتاريخ الانسانية الثقافي والعلمي في باريز .

(*) طبع الديوان بعد وفاة الفقيد باشراف ولده الصديق الكريم الأستاذ عدنان مردم بك ، وصدر في مطبوعات المجمع سنة ١٩٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شخصيته :

تلك — أيها السادة — حياته ، فماذا عن شخصيته ؟

الحق أن شخصية خليل مردم موكب رائع من مكارم الخلق ، يستعلي فيه : تعففه ، ونبله ، واتزانه .

أما تعففه فكان بلغ حياته العامة والخاصة .. كان لا يتطلع إلى شيء وانما كانت الأشياء تجري إليه بمقدار .. وكان لا ينظر إلى ما عند غيره فقد كان غنياً بالذي عنده ، مطمئناً الى جدواه ، راضياً عن نهجه .. وكان يرى أنّ مكانه من العلم فوق مكانه من السياسة ومن ناسها ورجالها واحداثها ولذلك كانت هذه السياسة تسعى إليه ، وتذلّ لهذه الهالة المقدسة التي تحوطه .. وكان في معتصمه من ثروته وعمله فيها لا يصدر عن رغبة في الاستزادة منها ولا طمع في تنميتها ، وانما عن استجابة لهذا التعفف حتى يظلّ له — والناس هم الناس — تمنعه وإباؤه .

وأما نبله فقد بدا في صلاته بذوي السلطان فكان ترفعاً عنهم ، وفي صلاته باخوانه فكان وفاءً لهم وبرّاً بهم من حيث لا يدرون .. لم يكن يسمع الكلمة النابية بَلْه أن يقولها .. وكان أقربَ إلى الصمت فاذا تحدث لم يقل إلاّ خيرا .. وما عرَف الذين خالطوه والذين عمِلوا معه أنّه تعمّد النيل من إنسان أو الإساءة إليه ، وربما سمع الاساءة ممن هم دونه فأغضى عنها .. وكذلك يفعل الذين تكون أصالتهم هي التي تقودهم ، ولا تكون المناصب الموقوته أو الأحقاد الخبيثة أو الأهواء الجامحة أو غفلات الزمن — ولكن الزمان يعفو ليصحو — هي التي تملي عليهم سلوكهم ، وتشق أمامهم طريقهم .

وأما اتزانه وأناته فقد كان يصدر دائماً عن رأي ويمضي دائماً إلى غاية .. لم يكن يبتسر الأشياء ولا يقتضبها .. ولم يكن يتكلم حيث يقتضي الصمت ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يحكم حيث يقتضي التوقف ، ولا يبدي الرأي حيث لم يبدُ له الرأي ..
كانت كرامتـهُ ، كرامةُ المعرفة والفكرة ، وشرفُه شرفُ الكلمة والقصيدة
ـ أسمى من أن تُسخَّر لشهرة زائفة أو غرض زائل .. ولذلك كان اتزانه
وكانت أناته بعضَ هذه الشخصية الوادعة التي تؤثر على الصخب الهدوء ، وعلى
التوثب التدرج ، وعلى الثورة التطور ، وتفضل الوقوف والتريث أو الانطلاق
من المبدأ إلى الغاية على الانطلاق الذي لا بداية له ولا غاية .

وجملة ما يقال في هذه الشخصية أنها شخصية مثلث الحكمة فوهبتها الحكمة
وداعتها ودمائتها والجانب الليّن منها ؛ وتمثلت بها فاذا الحكمة ماؤها الذي به
ترتوي ورُوائها الذي به تتألق ، واذا الحكمة طابع الحياة ، تصدر الحياة عنها
وتغتذي بها وتنتسب إليها .

ومهما يكن مصدر هذه الحكمة أكان الحذرُ بعضَ ينابيعها ، أو كانت التروية
والتفكير بعض ينابيعها ، فانها تظلّ ، على اختلاف مصادرها ، تتوّج سيرته ، وتحكم
مسيرته ، وتضفي على سلوكه هذه المهابة وهذا الإكبار .

وحول هذه الحكمة كان يطوف هذا الموكب الرائع من أخلاق خليل مردم ،
وفي محاورها يدور .. إن حكمته هي التي جعلت نبله تواضعاً ، وصيّرت تعففه
وترفّعه إباءً ، ومنحت اتزانه واناته هـذا التقدير .. إنها لم تكن تلقيناً ولا
مُدارسة ، وانما كانت أصالة وطابعاً .. لم تكن قطّ أبياتاً من قصائد ،
أو قصائد من ديوان ، وإنما كانت سلوكاً في حياته ، ونهجاً في تصرفاته ،
وخطة في معاملاته .. انها هي التي منحته هذا الاعتدال الذي نملك ، مطمئنين ،
أن نقول عنه إنه كان أبعاد حياته كلها طولاً وعرضاً وعمقاً .. حتى ليبدو ، في
مثل حكم النادر ، أن نجد إنسانا له مثل اعتدال خليل مردم الذي تظهر شواهده
في كل سلوك ، وتتبدى أدلته في كل تصرف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بل إن حكمته في سلوكه هي التي استطاعت أن تضمر حيث كان يجب عليها أن تضمر ، لتوائم ما بينها وبين الشعر .. إنها لم تطغ على شعره لأن بين الشعر وبين الانفعال هذا النسبَ المتشابك المتلاحم .. وقد تكون ألقت على هذا الانفعال بعض الظلّ ؛ وقد تكون جعلت منه ، في بعض مناحيه ، الانفعال الحكيم ، إن صحّ التعبير .. ولكنها ظلت بعيدة أن تسيطر عليه سيطرة قاتمة داكنة .. انها تركت له لحظات الإلهام والاشراق ، وساعاتِ التوتر والقلق ، وليالي الطيف والأرق ؛ وان كانت كفكفت من حدتها .. واستطاعت هذه الحكمة ذاتها أن تجمع فيه بين سلاسة البحتري وقوة أبي تمام ، وان تؤلف عنده بين المتنبي الشاعر والمتنبي الحكيم ، وأن تجمع عليه بين المعرّي الشاعر الثائر والمعرّي الكاتب الناثر .. بل إنها هي التي ألفت بينه وبين ذاته شاعراً ودارساً في آن واحد .. والانسان الحكيم في الرئيس الراحل استطاع أن يقف حيث أراد له الانسان الشاعر ، وأن يلتقي به حيث أراد أن يلتقي ، وأن يتزاوج معه أو يتعاقب حيث استطاب هذا التزاوج والتعاقب .

أليست الحكمة والشعر ـ أيها السادة ـ هبتين من هبات السماء ؟ .. ألم يكن الخليل في ذلك واحداً من هؤلاء الذين ربتّهم السماء ؟!.

شعره :

بقي أيها السادة أن أتحدث إليكم عن شعره . والحديث عن شعر الخليل تأريخ ونقد ومناقشة لكل شعرنا المعاصر .. وما يتسع لذلك وقت . وأحسب أنه يرضيكم أن اجتزئ بنقطتين : نظرته الى الشعر ومذهبه الشعري ..

١ ـ نظرته الى الشعر :

قد تكون نظرة خليل مردم الى الشعر متعددة الجوانب .. ولكن قوامها يتركز

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في أن الشعر عنده لم يكن للمناسبات الطارئة وانما كان للأحداث الخالدة أو الأحداث التي تترك آثارها الخالدة في نطاق الفرد أو الجماعة على السواء .. ولذلك كان هـذا الشعر لا يُصاغ ليُنشد ، وانما يُصاغ — أغلب الظن — ليقرأ .. وأنه على حدّ تعابير نقادنا القدماء إنما يقال تأدبا أو تطربا ولا يقال تكسبا .. قد يزيد التكسب الشعر حماساً أو ضجيجاً ، وقد يُحكم موسيقاه الخارجية ، ولكن موسيقاه الداخلية تظلّ وفيها بعض الخلل من أثر هذا التناقض بين الاداة الرفيعة الخالدة وبين الغرض التافه العارض .

والفرق كبير في العمل الشعري بين أن تمثل الجمهور يستمع إلى إلقاء القصيدة ويتذوقها وأن أصوغ القصيدة بوحي من هذا التمثل ، وبين أن أفكر في اللحظة الهادئة يخلو فيها انسان مثقف يقرأ هـذه القصيدة مكتوبة ليستمتعَ بها ويتذوقها .

والفرق كبير بين التفكير في صدى القصيدة وعائدة هذا الصدى ، وبين التفكير في الذي يكون لها من رنين في ضمير المستقبل .

والفرق كبير كذلك بين العبودية للشهرة في العمل الفني ، وبين التعبد في محاريب هذا العمل الفني .

وخليل مردم كان من أولئك الذين حدّدوا نظرتهم الى الشعر على أنه فنّ ، وصناعة رفيعة ، وجمهور قد لا يكون كبير العدد ولا قريبَ التأثر دانيَ الانفعال ، ولكنه يملك قلبه ، في مكانه من عالمه الداخلي ، دون أن ينتزعه ليجعله على أطراف أذنيه .. وقد يكون هـذا الجمهور أفراداً من كل طبقة ولكنه ليس وقفاً على طبقة بعينها .

هذه النظرة إلى الشعر هي التي قادت خليل مردم إلى مذهبه الشعري فما هي معالم المذهب ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ب — مذهبه الشعري :

في الوسع أن نقول إن ركيزة هذا المذهب ، عموده الفقري ، التثقيف بكل مظاهر التثقيف ، وبكل الذي يقود اليه من مسالك العمل الدائب الواعي .. بالأناة التي يفرضها ، وبالروية التي يلتزمها ، وبالايجاز الذي يقود إليه وينطوي فيه .. بالإثارة الحكيمة — إن صحّ هذا الجمع بين الاثارة والحكمة — التي يأخذ بها ، بالنظرة التي تزاوج بين العقل والقلب ، فتخرج بالسخرية عن الثورة ، وبالتهكم عن الصخب ، وبالمقارنة والمشاكلة عن الغيظ المستشيط .. بكل هذه المظاهر وأمثالها من التثقيف الذي لا يناهض الطبع ولكنما يسانده ، ولا يخاصمه وانما يعاضده ، ولا يقف منه موقف النقيض وانما يتكامل معه حتى تكون منهما هذه اللحظات البارقة في أفق الشاعر ، فيها النار والماء في آن .

وقد يخيّل إلينا أحيانا أن بين الطبع والتثقيف شيئاً من عداوة ، وقد تتمثل هذه العداوة في أذهاننا في صورة الشاعر الذي يُبدي ويعيد ، ويُثبت ويمحو ، ويكتب ويشطب .. ومثل هذه الصورة الظالمة هي التي تخرج بالتثقيف عن معناه ، وتضع له هذه الظلال الكابية ، وتربط بينه وبين العبودية في الحديث عن عبيد الشعر ومحككيه .. على حين ان التثقيف ، في حقيقته ، ليس إلاّ هذا التخمير الهادئ لكلّ هـذه الأجواء النفسية التي تأتي من لقاء ما بين عالمنا الداخلي والعالم الخارجي .. إنه ليس إلاّ هـذا الإعداد البطيء للخروج بالذي نهمس به في أعماقنا من منطقة النجوى الداخلية إلى منطقة البث حيث ترتسم الكلمة على الشفة ، ومن نبض الجنان الى نبض اللسان .. ومثل هذا التثقيف لا يمكن أن يكون موضع عداوة للطبع وانما هو صداقة له وتعميق ، حتى يكون فوق أيّ طبع آخر .. إن التثقيف ليس عبوديةً بحال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانما هو تعبد .. انه ليس انفلاتاً ، وانما هو غلبة تتيح للعمل الفني أبعد آماده من الإحكام .

* * *

مثل هذا التثقيف ، وقد رأينا أنه كان بداية الشاعر ومنطلقه ، هو الذي حقق لخليل مردم في المجال الشعري انتصاراته الثلاث : في الوصف وفي وحدة القصيدة وفي سلامة اللغة والتراكيب .

أ — فأما في الوصف فنحن ، نقادا ومتذوقين ، مجمعون على أن خليل مردم كان واحداً في مقدمة الوصافين عندنا ، في ماضي أدبنا العربي وفي حاضره ، استطاع أن يقود الشعر خطىً فساحاً في هذه الطريق الوعرة التي لا يقوى عليها إلاّ الأقلّون .. لقد كان الوصف ذروة يصل إليها الشعراء ثم ينحدرون عنها ، يبلغونها ثم لا يتمكنون منها ، فيُقصرون .. يحتالون عليها بهذا الحشد من الانفعال الذي يقوَوْن على سرده ، ولكنهم لا يقوون على وصفه .. وتسعفهم فيه التعابير المتبعة ، ولكن لا تسعفهم فيه الصورة المبتدعة .. فلما كانت هذه المدرسة الشعرية الحديثة التي كان الاستاذ الرئيس علماً من أعلامها ، استطاع الوصفُ ، من حيث هو غاية وأداة في آن واحد ، بكل الذي يدفع اليه من دقة وعمق ونفاذ — استطاع الوصف أن يكون مظهراً من مظاهر تطوّر الشعر العربي نحو آفاقه الأرحب .

والحق أننا نسيء إلى الوصف حين نفهم منه أنه الصورة بمعناها القريب أو أنه الصورة في مظاهرها المختلفة من التقاط هذا الشبه ، أو اقامة هذه الاستعارة .. ذلك أن الوصف أرحب أفقاً وأبعد مدى .. لأنه قدرة على إحكام النظرة وبراعة الالتقاط وروعة العرض وكمال المشهد .. إنه بهذا المعنى ليس خصماً للانفعال ولكنه قدرة على تبطين هذا الانفعال في مطاوي العملية الوصفية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما أشد ما أتمنى لو أتيح لي أن أقرأ معكم قصيدة من هذه القصائد التي قالها خليل مردم في الطيف ، أو في البحر ، أو اغنية سكران وسكرى ، أو البرق .. ولكني أصيء الأمنية ، فأنتم أقدر مني على استحضارها وتذكرها .

ب — وأما في وحدة القصيدة فقد استطاع خليل مردم أن يؤكد هذه الوجهة الجديدة للقصيدة العربية وأن يضع يده على حقيقة كبرى من حقائق العمل الشعري الحديث حين خرج بالقصيدة من أغراضها الكثيرة الى الغرض الواحد ، وحين جاز بها أن تكون تعبيراً عن كل ما يجيش في نفس الشاعر إلى أن تكون تعبيراً عن موضوع واحد يجتمع عليه ذاته كلها من كلّ أقطارها .

إن القصيدة العربية في صورتها التقليدية مزيج متشابك من الأغراض ، يختلط فيها العارض بالأصيل ، والكليّ بالجزئي ، ويضيع فيها جانب التوحد في جوانب الكثرة ، وتظهر فيها النفس من جوانبها كلها .. فاذا هذا المزيج بَوْحٌ كامل يجمع بين الأهواء والرغائب ، والحب والحرب ، والاطلال والوصال ، والمديح والافتخار ، ويضع الحدث اليومي إلى جانب الحقائق الخالدة الكبرى التي تقع عليها في طريق الحياة .

واذا كانت قلة من شعرائنا على مدى تاريخنا الأدبي الطويل استطاعت أن تخلص من ذلك حين قصرت قصيدتها على الغرض الواحد ، واذا كانت هذه القلة استطاعت أن تضع وحدة القصيدة الى جانب تكثرها ـ فان عمل هذه القلة لم ينته إلى أن يكون « أصلاً » أو « تقليداً » من أصول الشعر العربي ، وانما ظلّ التقليد السائد أن يجمع الشاعر بين الغرض والغرض وان يرى في القصيدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الواحـدة متسعاً لكل همسة أو نبض .. وظلت « الوحدة النفسية » — مفتعلة كانت أو عفوية ، مقلدة كانت أو أصيلة — هي الأصل .. فلما جاء العصر الحديث ، بهذه القيم التي تناهت إلينا فيما تناهى من الغرب ، كانت وحدةُ القصيدة العضويةُ ، وحدةُ موضوعها ووحدة تكوينها ، من بعض هذه القيم .. أخذ بها المحدثون من النقاد ، والمحدثون من الشعراء ، وألحّ عليها العقّاد والمازني وشكري ، واستجاب لها كثرة من شعراء المهجر ، وامتلأت بها أجواؤنا العربية ، وكان الشاعر الخليل في بلاد الشام في مقدمة الذين تنبهوا إليها وصدروا عنها .. كان حسّه المرهف هو الذي ساقه إليها ، وكانت نظرته المحكمة هي التي قربت بينه وبينها .. فاذا قصائده — في كثرتها الكاثرة — من هذا النمط الذي يربط فيه الشاعر بين نفسه كلها وبين موضوعه كله .. واذا هو لا يعتبر القصيدة ميداناً للقول في كل موضوع ، وانما هي ميدان للاستغراق في موضوع واحد .. تدور معه أحاسيسه ومشاعره ، ويَجْمَع عليه عقله وقلبه ، وتتجاوب كل جزئية منه مع كلّ جزئية من نفسه ، في تناسق وتعادل واستواء .

وليس سهلاً ولا يسيراً ، أيها السادة ، أن يستطيع الشاعر هذه النقلة من أجواء القصيدة العربية وأن يفلت من ظلالها .. وليس بالهين ولا القريب أن يملك الشاعر الذي أُلِف التراث العربي وفقهه وعاناه هذه المعاناة الكاملة ، وبدأ منه انطلاقه ، وتابع في دروبه خطاه ، وتمثل شوارده وأوابده ، وعاشر جاهليه وإسلاميه ، وربط ما بينه وبينه بالاسباب القوية التي لا تنفصم ولا تبلى ، واستبدت به مفاهيمه وأساليبه ونظرته — ليس بالهين ولا القريب أن يكون مثلُ هذا الشاعر قادراً على أن يولّيَ وجهه قِبَل هذه الوجهة الجديدة ، وأن يغادر مفهوماً إلى مفهوم ، وأن يخرج من أسلوب إلى أسلوب ، وأن يستبدل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالنظرة النظرة المخالفة ... فاذا استطاع ذلك على هـذا النحو من الهدوء والاتزان ، بعيداً عن صخب الثورة ، بعيداً عن جُفاء الزَّبد ، بعيداً عن مسالك التشكيك والإثارة التي يلجأ إليها أولئك الذين لا يعرفون ما يَعْنُون .. إذا استطاع ذلك في مثل هذا الحفاظ الرائع على روح اللغة العربية ومقدساتها ، فإن أقلّ ما يوصف به عمله أن الخليل كان في هذا النحو رائداً من الروّاد الذين يشقون الطريق الجديدة من ضلع الطريق القديمة ، ويزاوجون بينها وبينها في مؤالفة رائعة ، ويمضون سبيل الشعر بما يليه منطق التجديد الذي لا يعرف التنكر ، والحفاظ الذي لا يعرف الجمود .

ج — وأما في سلامة اللغة والتراكيب وفي الحفاظ على أقدارنا اللغوية فقد كان خليل مردم حريصاً على هذه السلامة مندفعاً وراء هذا الحفاظ .. كان يعتقد أن اللغة ليست ملكاً لواحد بعينه من هـذا الجيل أو من جيل آخر يتصرف بها كيف يشاء .. يشتتها ويفتتها ويطبخ بنظمها ويعرّضها إلى الفناء .. ليست ملكاً لهؤلاء الذين يثورون بها على حين يدّعون الغيرة عليها ، ويفصمون وحدتها على حين كلُّ قوتها في وحدتها .. وانما هي ملك لكلّ هذه الأجيال العربية المتلاحقة منذ كان أول صوت عربي حتى يرث الله الأرض ومن عليها .. وأنها لذلك يجب أن تبقى متصلة متماسكة ينقل بها الجيل عن الجيل تجربته ومعرفته ، وينضاف عن طريقها جديد إلى قديم ، حتى تظلّ ولها في نفوسنا مكانتها المزدوجة : مكانتها أنها لغتنا ، ومكانتها أنها لغة كتابنا ودينا وتراثنا .. إنها بهذا صلة ما بيننا وبين اخواننا ، والطريق الآمنة المطمئنة إلى مستقبلنا في أكرم صوره وأمثلها .

وواضح اننا لا نجد للأستاذ الرئيس أبحاثاً مقصورة على النواحي اللغوية ، ولكننا نجد في طائفة من المقالات النقدية التي كان يكتبها أنه كان يولي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه السلامة اللغوية حقها من العناية والتقديم .. كان يعقّب ويعتب ، ويصحح ويفضّل ، ويرى في هذه السلامة الأصل الذي يجب أن لا ينخرم بحال .

ولعلّه من هنا كانت كراهة الخليل للضرورات .. والضرورات من حق الشاعر ، ولكن الشاعر غنيّ عنها حين تستوي له قدرته على قوة الأداء وتمتين الصياغة .

تلك الثلاثة : الوصف ووحدة القصيدة والحرص على سلامة اللغة كانت أثراً من آثار التثقيف الذي أخذ به الشاعر نفسه .. ولكن شعر الخليل لا يقف عند ذلك .. ان له مميزاته الكثيرة الأخرى .. وانا لنطمع أن نلقى فرصة الحديث عنها ، وفاءً بحقه وأداء لحقها .

* * *

سيدي العلامة الرئيس ، سادتي

تلك ملامح كبرى مقتضبة من دراستي لحياة المرحوم خليل مردم وشخصيته وأدبه ، حرصتُ على أن أذكر فيها بالخطوط الأساسية التي تنتظمها ، وأن أضع اليد على المميزات التي تتفرّد بها .!

وواضح أني لم أشأ أن أتحدث عن عمله في المجمع منذ انقطع اليه سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف ، فأنفق فيه خلاصة تجربته ، وزبدة حكمته ، وصفوة معرفته .. ذلك أنكم وزملاءكم من السادة الأعضاء تعرفون من أمره في ذلك فوق ما أعرف أو يمكن أن أعرف .. لقد زاملتموه وزاملكم ، ولازمتموه ولازمكم ، وأحببتموه وأحبكم ، ووثقتم به فوكلتم إليه أمر رئاسة المجمع بعد سلفه العلامة المرحوم الأستاذ كرد علي ، ولقد كان بينكم ودّ مقيم وتعاون مثمر ، واستطعتم بفضل هذه الروابط من الودّ وهذه الصلات من التعاون أن تتابعوا رسالة المجمع وأن تمضوا قُدُماً في تحقيق دعوته .. وتجاوزتم في ذلك حدود هذا الاقليم من بلاد العرب إلى الأقاليم الأخرى التي تتكامل معه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحرصتم على أن يكون ما بينكم وبين زملائكم الخالدين في القاهرة هذا اللقاء الثمر الموفق وبذلتم فوق ما أبقت لكم الأيام ، من جهد وقدرة ..
وكأنما لم يَعُدْ لكم في الدنيا كلها من أمل إلاّ هذه اللغة ، رعايتها وخدمتها .. لأن الدنيا كلها ، عندكم ، ركزت في هذه اللغة .. ولذلك لم يكن بلقاكم من بلقاكم إلا وفي يدكم كتاب تنظرون فيه ، أو بحثٌ تمدونه ، أو كلمة تتقرون عنها على حدّ تعبيرك أيها السيد الرئيس ، في خطاب استقبالك عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في الجمهورية العربية المتحدة .. أتذكر قولتك : « فأنا لست سوى نقّار بسيط ينقر في دمشق منذ ثلاثين سنة عن المصطلحات العلمية .. » ، قد تنسى ما قلت ، ولكن الزمن لن ينسى ما نقرت عنه وما كشفت .

ومعنى هذا أن طبيعة العمل الصادق المخلص في مثل هذه المجامع إنما هو نوع من الرهبنة المتبتلة ، أو هو نوع من التصوف الذي يبلغ حدّ الاستغراق في العمل والفناء فيه .. إنه في جوهره تعشّق يجاوز حدود الوله ، فاذا أنتم لا يطيب لكم شيء مما يطيب للناس ، ولا يحبب إليكم من دنياكم شيء مما يُحبب إليهم ، وانما تنفردون بحب العربية وحبّ من يحبّها .. وإذا العمل في رحابكم نوع من الاستغراب لكل قوى النفس ومواهبها .. وما دخلتُ المجمع مرة إلاّ وأعداني هذا الشعور وتملكني .. إن المرء يحسّ وهو يخلو إلى نفسه ، في هذه المحاريب ، أنه منقطع عن العالم من أجل خير هذا العالم نفسه .. إنه ليس مقطوعاً عنه ولكنه منقطع .. رغبة أن يتصفّى من هذه العوائق التي تشدّه ، والعلائق التي تجتذبه ، لكي يخلص له هذا الانقطاع ، ولكي يحقق هذا الانقطاع أطيب الغايات وأغلى الثمرات ، وليحمل إليه جديداً من إكسير الحياة الذي تجسده اللغة ، في صقلها أو ضبطها أو تنسيقها . إن عملكم رحلة بعيدة في عوالم نفسية واجتماعية زاخرة .. البسطاء يظنونها رحلة قريبة تقف عند الكلمة أو الحرف ، ولكن الذين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يدركون مكانة اللغة يؤمنون أنها رحلة مثقلة بالخير ، بعيدة الرؤى ، مفتحة الحدس ، وأن مدى ما يكون من ربح وخير فيها مُتساوقٌ مع مدى ما يكون من جهد ومشقة .

* * *

وإذا كانت هذه طبيعة العمل في المجامع بوجه عام فانها — واعذرني أيها السيد الرئيس وأيها السادة الأعضاء إذا تحدثت إليكم عن بيتكم الذي تدعونني إليه وتفتحون لي بابه — فانها بالقياس إلى مجامعنا العربية وإلى لغتنا العربية يجب أن تكون الطبيعة الأولى التي لا تَشْرَكُها معها طبيعة أخرى .. ذلك أننا أمام عمل متشعب شديد التشعب ، معقد شديد التعقيد .. أمام تركة مثقلة هي — من نحو — نتيجةٌ لكل هذا التخلف الطويل منذ أخذ الخيط اللغوي يَنْسُل من نسيج الحياة العربية ، يبدو حيناً بالياً ويبدو حيناً متقطعاً ويبدو في أقل الأحايين على صفائه ... ثم هي نتيجة — من نحو آخر — لهذه الحياة الجديدة .. عفوَكم فقد أخطأت الكلمة .. فكل ما في الحياة أضحى جديداً أو قل متجدداً لا يني فيه النسخ ، ولا يكاد يستقر الناسخ حتى يؤول إلى منسوخ .. ومع ذلك فلا بدّ لنا ، سواء اتجه التفكير وجهة قومية أو وجهة انسانية أو وجهة اجتماعية ، من أن نجهد لنلحق بالركب ، ولنواكب ما بين اللغة وبين الحياة قبل أن ينفصم الذي بينهما .. فنحن لا نواجه تحدياً في حياتنا السياسية فحسب ولكننا نواجه تحدياً كذلك في أخص خصائص وجودنا ، في لغتنا ، وما لم يكن عملنا ، بتنظيمه ودقته وتشعبه ، قادراً على أن يغالب هذا التحدي وأن يغلبه فان الميادين الأخرى — أيًّا كانت — إلى شيء من عقم مخيف .

إنكم قد تظنون ، أيها السادة ، في هذا أني أتحدث عن السياسة في بيئة تجهد في أن تبتعد عنها .. ولكن ما إلى معنى السياسة اليوم أردت ، وانما أردت من السياسة سياسة هذه الحياة التي تواجهها أمتنا العربية ، ومن ورائها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل مجتمعاتنا الاسلامية والشرقية ، والتي تؤلف معركة واحدة : ساحاتها القريبة الدانية هي هذه الساحات المتصلة بالحكم والسياسة ، ولكن ساحاتها العميقة التي توجه مصائرها والتي تتعلق بها هـذه المصائر إنما هي في هذه الساحات الأخرى ، ساحات اللغة والأدب والعلم والمعرفة والثقافة والفن والقدرة على مرافقة الركب الانساني المتقدم .

فاذا اختار المجمعيون الجبهة العريضة أو الجبهة الخفية .. وإذا وقفوا على الثغور يحمون هذه الأمة من أن تؤتى من حيث تشعر وتفكر وتنطق ، فانهم انما يؤثرون نوعاً من الجهاد الأكبر على الجهاد الأصغر .. لأنهم حين يحفظون الألسنة والأقلام من أن تثبلبل أو تضطرب فانما هم يحمون شيئاً أصيلاً في صلب مقدساتنا وجوهر كياننا .. وليس هنالك ويلٌ بعد الويل الذي يكون من اضطراب الألسنة والأقلام .

قلت إنها جبهة عريضة خفية .. وكنت أريد أن أقول إنها الجبهة القاسية ، ذلك لأننا في حياتنا اللغوية نقاسي في الواقع أشد المواقف وأحفلها بالهول .. إننا ننسحب إلى حياة جديدة أو متجددة ، كما أحب أن أقول ، محتفظين — عن قناعة واعتزاز وتفكير — بالذي خلّفت لنا الحياة القديمة .. ان هذه الحياة القديمة تشمل حياة الجاهلية وحياتنا في الإسلام .. وان هذه الحياة المتجددة لتشمل كل الذي نرى ونسمع وما لم نر أو نسمع .. ومهمتنا أن نجوز عنق الزجاجة الضيق هذا بين مُتَّسَعَيْن ، كي نستطيع أن ننطلق — بالذي نحمل من تراثنا القديم — إلى دنيا هؤلاء الذي يحسّون بآدميتهم وانسانيتهم التي تنهاهم عن القعود والتخلف .

أليست براعة الخطة في ذلك وضمان النصر انما هو واجب المجمعيين ؟

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد قابلنا مثل هذه المآزق الحرجة من قبل .. كان في حياتنا العربية مثل هذه المنعطفات الخطيرة حين واجهنا التحدي اليوناني والروماني أواخر أيام الأمويين وأيام العباسيين .. فاستطعنا أن نجوز ذلك حين انقطعت منا طائفتان إلى عمل مختلف في ظاهره ولكنه متكامل متشابك :

احدى الطائفتين هي طائفة اللغويين والرواة الذين انطلقوا يفتشون عن كل لفظة ، ويسألون عن كل خبر ، ويستنطقون كل حجر وبشر ، حتى لم يبق في الجزيرة أعرابي لم يسألوه ولاموطئ قدم إلا وطئوه ...

والأخرى هي طائفة التراجمة ورجال المعرفة الذين التقوا - أو حاولوا - بين الفكر الوافد واللغة المنطلقة .. وما أقول إن التاريخ يعيد نفسه .. ولكن التجربة الانسانية على مدى التاريخ تحمل كثيراً من العناصر المتشابهة التي يحسن بالناس أن يستفيدوا منها .

فأما المتفائلون الذين يغلب عليهم القعود فينصرفون إلى الاعتصام بما خُصَّتْ به العربية من غنى ، ويتحدثون عن تاريخها ويذكرون ما كان من أمرها : كيف دخلت على اللغات فنسختها ولم تَقْوَ لغة على نسخها ، وكيف دخلت على غيرها ولم يدخل غيرها عليها .

وأما المتفائلون الذين تتأجج في قلوبهم أنوار من حب العربية والغيرة عليها فيلحظون فرق ما بين التحدي الذي نواجهه اليوم والذي كنا واجهنا من قبل .. ذاك ، في الماضي ، لم يكن تحدياً فعالاً ، لم يكن متجدداً ، وانما كان هنالك ثقافة يونانية ورومانية دون أن يكون وراء هذه الثقافة سلطان ضخم يريد أن يغرق الناس بطوفانه .. أعني بثقافته ولغته ومسالكه في التعبير والتفكير والعمل ، كما هو شأن هذه الثقافات الغربية التي تواجهنا بسلطانها الضخم .. ولم تكن هذه الثقافة اليونانية والرومانية متجددة ، وانما كانت استوفت حظها من النشاط ، وبلغت قدرها من العطاء ، ثم انتهت إلى تجمد .. فلم يبق فيها إلا ما يختزن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفكرُ بوجه عام من طاقات وقوى .. على حين نجد أن الثقافات الجديدة التي تطالعنا اليوم ثقافات لا تكاد تعرف التوقف أو التجمد .. إنها تقفز من الأرض إلى السماء ، وتجاوز السماء إلى الفضاء ، وتروح في هذا الفضاء تغزو أو تحاول كوكباً بعد كوكب .. ثم هي في الأرض تطلعُ كل يوم بجديد وتقص كل ساعة من يوم خبراً عن مستحدث .

مثل هذا التحدي المحدث ، بالسلطان الذي وراءه وبالحيوية المتجددة فيه ، يشكل خطراً اضخم على اللغة العربية ، وهو يستدعي بالتالي قدراً لا حدّ له من الجهد والنشاط والبذل ، وانه كذلك ليقتضي قدراً لا حدّ له من التكافل بين مجامعنا العربية كلها .. وقد كان مجمعنا كما يكون الأب تقدماً وحكمة ، وهو جدير أن يظل شعورُ المسؤولية عنده مؤججاً فيه مستبداً به ـ على ما كان من شأنه طيلة حياته ـ حتى لا يغلبه شعورُ الاطمئنان والرضا الذي يستبد بالآباء .

* * *

قلت إننا أمام عمل متشعب دقيق ، كثير التشعب كثير الدقة .. فاسمحوا لي ، يا سيدي الرئيس ، أن أشير إلى تشعبه وأن أقف عند دقته .

م ـ أما تشعبه فذلك أنه يتناول الماضي كما يتناول الحاضر ، وانه كذلك يلقي بظلاله وآثاره على المستقبل حتى لا أشك أن أقول ـ ولمَ أتردد ! ـ إنه يصوغه .. إننا أمام عشرات من الشعب بعضها يتصل بالعلوم ، وبعضها يتصل بألفاظ الحياة ، بعضها بتاريخ اللغة ومعاجمها ، وبعضها بأدبها : أدبها الذي أنشأته وأدبها الذي تنشئه .. ولعلّ من هذا التشعب أننا أمام صيانة اللغة وردّ هذه الموجات العاتية التي تقذفنا بها وسائل الإعلام .. حتى هنا في دمشق يا سيدي الرئيس ـ أضحت العامية ، حتى هنا ، مقدمة على الفصحى ، واخطأ أكثر من الصواب وما تبنيه المدرسة تهدمه لغة الإذاعة والصحافة والساسة ، وما يغرسه المعلمّ تقتلعه مجلات الأطفال ، بل لعلّ من هذا التشعب أننا نجد أنفسنا أمام تنشئة هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجيل الجديد ، أعني أمام برامجه ومناهجه ودراساته .. بل نحن أحياناً أمام معارك مصطنعة أو حقيقية حول الحرف العربي والخط العربي .. وهل أدل على التشعب من كل هذه الأشياء ؟

ب — وأما عن دقة هذا العمل ومداه البعيد ، فذلك أن أثره يجاوز أن يكون حلاً لأزمتنا اللغوية إلى أن يكون عاملاً أساسياً في حل أزمتنا الفكرية ، بحكم هذا الترابط العنيف والتشابك المتكائف بين اللغة والفكر .. وهل هنالك من يخالف في أن قسماً كبيراً من أزمتنا الفكرية إنما يرتد إلى أننا نقرأ بلغة ، ونتحدث بلغة ، ونحاضر بلغة ، ونفكر — وبخاصة أولئك الذين يتصلون منّا بالثقافات الأجنبية اتصالاً مباشراً — بلغة .. ؟

وهل من سبيل إلى نكران اننا نحدث حين نتحدث ألسنتنا ، ونتحدث كذلك حين تتحدث أفئدتنا وقلوبنا .. إن لتفكيرنا هجاءه ولغته ، كما أن لساننا هجاءه ولغته .. وإن الذين يُؤْتَوْن أكبر الحظوظ من التوفيق والذين يحفظون أنفسهم من تبديد الجهد ، إنما هم أولئك الذين يفكرون ويحاضرون باللغة الواحدة فلا يضطرون إلى شيء من هذا التعارض ، وإلى شيء من هذه الترجمة الداخلية التي نقوم بها .

إننا في كثير من المرات نتحدث عن الأزمة الفكرية وننسى هذا الارتباط بينها وبين اللغة ، وذلك قد يكون عن تبسيط وقد يكون عن بساطة ووهم ، وقد يكون اهتماماً منا بالأولى وانصرافاً عن الأخرى ، وهذا مبدأ الوهن .. إن في حياتنا الفكرية أزمة لا شك ، ولكنها ليست في رأيي — واسمحوا لي بقدر من الادعاء — أزمةٌ أصيلة ، فنحن نشق طرقنا الفكرية ، ونحن نعاني كثيراً من الصعوبات ، والأشواك دائماً ملء الطريق ، لأنه ليس في الدنيا هذا السبيل الممهد حتى بين الانسان ونفسه ... ولكن الأزمة الأصيلة هي في أننا ننسى أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحاولات الفكرية يجب أن تكون مسبوقة أو متواكبة مع المحاولات اللغوية .. وإلا فكيف نفكر ، ثم كيف نعمل ؟.. وهل يكون التفكير والعمل إلا بلغة ؟ وهل يتأتى للمرء أن يفكر الا بلغته ؟.. ودع عنك القلة التي تستطيع أن تستعير لغة أخرى ، فالكثرة المطلقة من الناس في حاجة إلى أن تجمع بين تفكيرها ولغتها في طبيعة واحدة وان تكثر بينهما في قرن .. بحيث يبدو أن أحدهما مشتق من الآخر .. وإلا ، إلا يكن ذلك ، فان هذه الكثرة من الناس لا تصيب حظا من فكر ولا حظا من لغة .

وكذلك يبدو واضحا أننا في النطاق الفكري المصرف في حاجة — ونحن على أول مراحل الطريق — إلى أن تكون اللغة أداتنا الأولى .. ثم تكون بعد ذلك المراحل الأخرى ، كأن ننسج ما بين اللغة وبين أصحابها هذه الخيوط من التعاطف والتجاوب والحب ، فلا تكون اللغة خصما يثير في نفوسنا النفرة ، ولا نقبل عليها والخوف يتملكنا ، وانما نوفرها ونيسرها دون خروج أو انحراف حتى نستطيع أن نضمن للفكر العربي كله أن يعمل في طلاقة وحرية ، أن يستخدم أداته اللغوية التي بها يتحقق ابداعه ، وتتجسد طاقاته ، دون أن ينصرف عنها أو يخشاها .

والذي نريده للفكر نريده كذلك للغة .. وإذا كنا نخشى على الكثرة المثقفة أن تخسر الفكر واللغة ، فنحن — أريد المجموعين — نخشى ذلك أيضا على أنفسنا حين لا نستطيع أن نقدم للفكر هذه الأداة الطيعة المرنة ، محتفظة بكل دقتها وروعتها ، موصولة بجذورها ، متلائمة مع ماضيها .. إننا كذلك معرضون لا إلى أن نضحي بالفكر باسم سلامة اللغة ، بل إلى أن نقتل اللغة حين نفتقد أولئك الذين يفكرون بها فلا نجدهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إن عملنا في هذا إنما ينبجس من إيماننا بلغتنا ، لغة قرآننا وتراثنا ، وترجمان أرواحنا ومواجدنا ، وتجسيد أفكارنا وعقولنا .. والإيمان بها هو الذي يقتضي الحفاظ عليها والتحبيب بها .. أما التنفير منها والتكريه بها فجهالة إن صدر من جهلاء وحماقة ان صدر عن علماء ، وكلاهما شر .

ما أصعب ما ينتظر مجامعنا اللغوية وما أشق مهماتها إذن ... ما أكثر ما ينتظرها من عمل طويل وليال قاسية بطيئة .. ما أكرم إيمان أصحابها برسالتهم حين يجدون أنهم لا يعيشون في منطقة الضوء من الحياة .. وما أطهرهم حين ينأون عن كل الأنوار المصطنعة الملونة ليقنعوا بهذه الأنوار الخفية التي يشعها الحرف ، وتنبض بها الكلمة ، وليكتفوا بالذي يلتمع في حياتهم الداخلية من ألق وبريق ..

* * *

سيدي الأستاذ الرئيس ، سادتي الزملاء

لقد استأذنتكم في أن أتحدث إليكم عن بيئتكم قبل أن أجوز إليها .. وكنت واثقا أنكم ستأذنون ، لأنكم مطمئنون إلى أني لن أتحدث في هذا كله إليكم ، وإنما أتحدث به إلى ذاتي .. لم أتحدث عما تفعلون فما أكثر ما تفعلون وانما تحدثت عن الذي ينتظر من مثلي أن يفعل .. كان ذلك تقريبا مني للمسؤولية الضخمة التي أحسستها .. وأصدقكم أني أيها الإخوة الزملاء ـ وليبارك الله تعالى مقامي بينكم ـ ما وجدت على كتفي عبئا كالذي وجدته ساعة تمثلت وقفتي هذه أمامكم .. لقد أضحى اذن هذا الدرب الطويل الذي لا تلتمع النجوم على جانبيه وانما تلتمع من أعماقه ـ دربي .. وما أشك ـ وقد ارتضيتم أن أقاسمكم أعباء الطريق ـ إلا أنكم جميعا آخذون بيدي كما يأخذ أخ راد الطريق يد أخ كان يتمثل هذا الطريق ويتخيله ويود لو يكون له مع هذه القافلة الرائدة التي لا تكذب أهلها ـ مكان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما أدري أكان هذا حديثي إلى نفسي أم عهداً مني إليكم .. ومهما يكن فانما يقدر الخطو ويخبُر الطريق أولئك الذين يصممون على إنفاذ الأمور على أذلالها .

سيدي الأستاذ الأمير أمين السر

ما كان أكرم خلقك وأغنى نفسك .. لقد تفضلت فأضفيت عليّ في تقديمك ثناءً لا أدري أين أنا منه .. ولعلّ عين الرضا ، ولسان المحبّ ، والقلب الطهور تعاونت ثلاثتها على أن تدفعك إلى ما قلتَ ، وقد جاوز الذي قلتَ قدري .. وانه لشرف لي عظيم إن استطعتُ أن أخلع منه جانب الزهوّ وأن أرتدي جانب العمل .

ولن يعوّض ذلك شيئاً من خسارتنا بالخليل الراحل ولن يؤهل أحداً لِتَبَوُّء مكانه .. وانما هو العزاء حتى نرضى ويرضى .

أيها السيد الرئيس أيها الإخوة الزملاء

لقد طوّقتم عنقي ، واني لأرجو أن أكون قادراً على النهوض بهذه الأمانة وعلى السير بها إلى أبعد آمادها ، والله من وراء القصد .

الدكتور شكري فيصل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلمة الأستاذ عز الدين التنوخي (١)

سيدي الرئيس ، إخواني الأفاضل

إنكم لتعلمونَ أن غاية مجمعنا العلميّ العربيّ منذُ نشأته الأولى هي المحافظة على سَلامة اللغة العربية وصيانة مادّتها ، ولذا كان مما يحقّق أُمنيته السامية هذه حسنُ اختيار أعضائه المتمكّنين من لغتهم القومية ، والواقفين على أسرارها ، المفتونين بمزاياها ، والعاملين على نشر تُراثها ، وَإحيائها بالمصطلحات العلمية ، أو بألفاظ الحضارة من لُغة الحياة العامّة . وممّن لا يَترخّصون في تراكيبها وأساليبها ، ولا يلجأون إلى التوليد والتعريب إلاّ بعد مراجعة كتب السلف اللّغويّة والعلمية .

إنّ حياة المجمع هي بحياة أعضائه العاملين وبحسن اختيارهم ممّن لا يَشغَلهم عن مجمعهم ولا عن لغتهم شاغلٌ يُنسيهم ما اختيروا لأجله ، وممّن يرى المجمع فيهم العَوْنَ على النّهوض بأعبائهِ ، والقيام بثِقال أعماله ، الاستاذ الفاضل محمد المبارك الذي نستقبله ونرحّب به في هذه الساعة خلفاً لسلفه واستاذه اللّغويّ العلامة الأستاذ محمد سليم الجندي رحمه الله .

وما اختارني المجمع العلميّ اليوم لأقول كلمتي في استقبالك أيّها الصديق الفاضل المبارك إلاّ لما عهدناه فيك ، ومن قبلُ في جَدّكَ وأبيك من حُبّ العربية الفصحى والسعي في نَشْرها بالتدريس والتأليف ، وعسى أن تكون كلمتي هذه كما أعتقد خلواً من المبالغة لأني بصداقتي لأبيك في مرحلةٍ من العمر طويلة قد عرفتك حقّ المعرفة صغيراً وكبيراً ، فَشَهِدتُ توجيه والدك لك لمقاصد

---

(١) ألقاها يوم الخميس في ١ شباط ١٩٦٢ في حفلة استقبال العضو العامل الجديد الأستاذ محمد المبارك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدين وأصول العربية ، وكأنما كان يرى بنور فراسته من مخايلك أنك ستحلّ يوماً محله من المجمع العلميّ العربيّ ، وأنك بصدق دراستك للعربية وآدابها ستنضمّ إلى إخوانك المجمعيين الذين جمعتهم كلمةُ العلم ونظمتهم لُحمة الأدب ، وبانضمامك إلينا اليوم نرى أننا لم نفقد أخانا الراحل الفاضل والدك الشيخ عبد القادر المبارك جاد الغيثُ ثراه !

إن المشتغلين بالمبارك من علمائنا في اللغة كثير : منهم الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك الذي جمع بين العربية والحديث والفقه ، ومنهم المبارك بن أحمد بن المبارك اللّخميّ الذي اشتهر بالرّسوخ في العربية والأدب والتاريخ ، والمبارك بن محمد الشيبانيّ ، المعروف بابن الأثير ، وهو صاحب النّهاية في غريب الحديث ، وشقيق صاحب المثل السائر الذي أفاد كل كاتب وشاعر ، والاستاذ محمد المبارك سَمِيُّ هؤلاء هو من دَوحةٍ بارك الله لدمشق برجالها ، أوّلهم جَدُّه الشيخ محمد المبارك الكبير الجزائريّ الحسنيّ الذي نشأ في عصر كان فيه علماؤها لا يُعْنَون إلا بالنحو والصرف والفقه والتفسير والحديث والتصوّف فامتاز عليهم مع ما عرفوا من العلم باهتمامه باللغة العربية وآدابها ، فكان أوّل مَن أحيا قراءة المقامات الحريرية بدمشق ، وكتبَ لطلاّبه شرح عشر مقامات منها فانتفعوا بها ، وحبّبهم بلغتهم العربية في دولة كان موظفوها يفاخرون بالتراطن بالتركية ، ولفت أنظار شبوخ الدين إلى كتب اللّغة العربية التي لا يُفهم كتابُ الله وسنة رسوله إلا بدراستها والوقوف على أسرارها .

وكان من وَلَع الشيخ المبارك الكبير بلغته واهتمامه بنشرها بين أبنائه أنه بعد طبع لسان العرب دخل منه دمشق نسختان ، فاشترى إحداهما وأهداها لابنه وخليفته في اللغة والأدب زميلنا الشيخ عبد القادر في السنة الهجرية ١٣٢٢ ، وأهدى اليه معها تاج العروس ، وهما أكبر كتب اللغة العربية المطبوعة ، وله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الآثار الأدبية : نَضْرة البهار في محاورة الليل والنهار ، وبهجة الرائح والغادي في محاسن الوادي ، وتَرَكَ لورثةِ علمه وأدبه خزانة كتب مباركة في اللغة والنحو والفقه والتصوف ، ومنها كتاب الحِسْبة للإمام العظيم ابن تيمية الذي كان لا يحاربه إلا الحشويّون المقلّدون .

وبفضل هذه الرعاية من الوالد لولده ، بما كان يُهدي اليه من كتب اللغة ، وبما كان يُقبسه إياه من دروس العلم والأدب ، نَشأ الشيخ عبد القادر المبارك مَفتوناً باللغة وآدابها ، وما زال يَستضيء بمشكاة والده حتى أصبح في اللغة ممن يُرمى بالأبصار ، واهتمّ بتدريسها والتأليف فيها فشرح المقصورة الدُّرَيدية وأعانَ في تحقيق المخطوطات النفيسة كسيرة ابن سيّد الناس التي قرأناها في منزل صديقنا رحمه الله أبي جعفر الأمير طاهر الحسني ، وعارضناها على مخطوطة جَدّه الأمير البطل المجاهد عبد القادر ، وشاركنا في تحقيقها الشيخ عبد القادر المغربي ، ثم طبعت هذه السيرة الجليلة في ثلاث مجلدات بالقاهرة ، وكان صديقنا العلاّمة المبارك سِيريًّا : حسب تسمية السلف أي من علماء السيرة ، ولقلّما كان يجاريه فيها أحدٌ من شيوخ هذا البلد ، كذلك تأثّر بالوراثة اللغوية زميلنا الجديد بوالده وبجده الكبير ، كما قال في مقدمة كتابه (فقه اللغة) ما نصّه : « وألفيتُ الإقبالَ على الأبحاث اللغوية إحياءَ لميلٍ قديم مَوروث ، فطالما قَضيتُ الساعات الطوال مع والدي في شرح المعلّقات أو لامية العرب للشنفرى أو المقصورة الدريدية أو مقامات الحريري وأمثالها من آثار لغتنا ، وكانت المراسلات بيني وبينه حين سافرت إلى باريز ١٩٣٥ للتخصص في الآداب تدور حول القضايا العلمية ولا سيما اللغوية منها .

دراسته العلمية : إنّ ما ذكرناه الآن يدلنا على مرو لَع زميلنا المحتفل به باللغة العربية . وعلى سَيْر قسمٍ من دراسته العلمية التي تتلخص بنوعين مستقلين :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأول منها : مدرسيّ نظاميّ في المدارس الثانوية ، ثمّ في العالية بمعهدي الحقوق والآداب ، وثانيهما : غير مدرسيّ ولا نظاميّ بما تلقّاه على والده من اللغة والادب ، أو بما سمعه في دار الحديث من الشيخ بدر الدين محدّث الشام الكبير .

ومن يشابهْ أبهُ فما ظلم ، فقد أصبح كوالده وجدّه مُربّياً ومُعلّما ، فعلّم العربية في المدرسة التجهيزية ، وفي كليتي الآداب والشريعة التي هو اليوم عميدها ، ثم عمل في تفتيش العربية بالمدارس الثانوية ، وآزر لجنة التربية والتعليم .

أما عمله السياسيّ ما بين ١٩٤٧ و ١٩٥٨ ، فقد عمل نائباً في المجلس النيابي ، ووزيراً للأشغال ثم وزيراً للزراعة ، فكان في النيابة والوزارة مثال العامل القويّ الأمين ، وله مشاركة في مؤتمر العالم الاسلامي بلاهور ، وفي بعثة وزارة الخارجية الى البلدان الأسيوية .

أما آثاره القلمية الدالة على مبلغه من الفضل ، فمنها ما هو إصلاحيّ واجتماعيّ وقوميّ ، ومنها ما هو لغويّ وأدبيّ ، أعرف من القسم الأول :

١ — رسالته (من مَنهل الأدب الخالد) التي تكلّم فيها عن عناصر الفن وأسرار البيان في القرآن .

٢ — رسالة (نظرة الاسلام العامة الى الوجود) وأثرها في الحضارة .

٣ — (موسوعة الفقه الاسلاميّ) وفيها بيان لفكرة هذه الموسوعة التي تضع أمام الأنظار العالمية أعظم ثروة فقهية عرفها تاريخ الأمم ، معروضة بالطرق الحديثة خدمة للتشريع ، وتنمية للثروة القانونية ، وتغذية للنهضة العربية الحديثة .

٤ — (نحو وَعي اسلامي جديد) وهذه الرسالة هي محاضرته التي ألقاها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قاعة المحاضرات الازهرية ودعا فيها إلى إصلاح التدريس ، وإلى ان تكون رسالة الازهر باعثة للإيمان الصحيح في العقول والقلوب .

٥ — (الدولة عند ابن تيمية) وهو بحث قدّمه الى اسبوع الفقه الاسلامي الذي انعقد في العام المنصرم بدمشق ، وفي هذه الرسالة بحث عن آراء الإمام العظيم ابن تيمية في الدولة والولاية والخلافة ، ومَن هم أولو الأمر ، ورياسة الدولة وتعيين الامام ، وأنّه منفّذ لا مشرّع ، وأن طاعتـه مقيّدة ، وفصّل شرائطَ انتخاب الإمام ، ووظائف الدولة وتنظيم الحياة الاقتصادية والخلقية ، إلى غير ذلك مما لا يستغني عنه باحث في السياسة والاجتماع .

ومن أبحاثه القومية كتابه (الأمة العربية في معركة تحقيق الذات) وقد جعل القسم الأول منه يشتمل على بحث نظري في القوميّات ، واستعرض فيه تطوّر الأمة العربية وظهور الوعي القوميّ فيها ؛ وأمّا القسم الثاني فقد حدّدَ فيه اتجاهات الأمة العربية الأصيلة وعناصر رسالتها الخالدة .

أمّا مباحثُه الأدبية واللّغوية فأهرف منها :

١ — (فن القصص في كتاب البخلاء للجاحظ) ، وفي هذه الرسالة دراسة تحليليّة مبنيّة على نصوص مختارة اتخذها أساساً لبحثه حسب الطريقة الحديثة المبنية على علم النفس والاجتماع ، وانتقد مَن يتخذون الأخبار التاريخية والأحكام النقدية أساساً لأبحاثهم العلمية .

٢ — (خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد) وهي مجموعة محاضرات ألقاها بمعهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية بحث فيها عن خصائص اللغة الصوتية ، وخصائص الكلمات العربية ، وعن التعريب وطريقة العرب في نقل الالفاظ الاجنبية وعن خصائص معاني الألفاظ العربية وقيمة التخصيص والدقة والتعميم في اللغة وعن آفة الترادف والعموم والغموض ، وعن تحرير اللغة من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجمود والفوضى ، وعن أسباب الخطأ في اللغة ، وصنف أنواع الأخطاء فيها .

٣ — وفي كتابه (فقه اللغة) دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية في تركيب حروفها واشتقاقها ووزنها ، وفي حركتها المتطورة ، وبذلك تصل هذه الدراسة بين تراثنا القومي والنظرات الحديثة في فقه اللغة ، إذ لم يكتف أخونا الجديد الفاضل بما جاء من فقه اللغة مبعثراً في كتبنا القديمة ، بل اطلع على ما ألفه الباحثون من المعاصرين ، ولم يُغفل كذلك الانتفاع بكتب الغرب اللغوية ، فقد اتسعت أبحاث فقه اللغة في ديار الغرب وآتت أُكلها بعلم اللغة المقارن وبالنظرات الحديثة في علم النفس والاجتماع .

هذا بعض ما أذكر من مزايا الصديق الفاضل والزميل المحتفى به وهنالك جوانب أخرى حرية بالبحث لم يتسع الوقت لتفصيلها ومقتضى الحال يقضي بالإيجاز والإجمال .

عز الدين التنوخي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلمة الأستاذ محمد المبارك [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

ان هذا الشرف الذي اوليته بضمي الى اسرة أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ليس معناه الا المشاركة في هذه الامانة التي يضطلع المجمع بحملها في هذه المرحلة من حياتنا والمساهمة في عمله الضخم في بناء الكيان العربي ولا سيما حفظ اللغة وتجديدها المستمر .

ويقضي علي الوفاء في هذا المقام ان اذكر للمجمع العلمي بدمشق أوليته وبلاءه ومكانته من تاريخ نهضتنا ولا سيما اللغوية .

فقد استقل العرب في بلاد الشام وانفصلوا عن الاتراك اثر الحرب العالمية الاولى بعد أن قضوا عصوراً طويلة بعيدين عن القيادة الفكرية والسياسية التي كانوا يتبرؤونها في عهود الفتوح الأولى فانصرفت همهم بعد الاستقلال الى انشاء الدولة العربية بجهازها وادارتها وتعليمها ولغتها بعد ضعف شامل طويل الأمد ، ولم يكن في بلاد الشام يومئذ إذا استثنينا المدارس القديمة والحلقات معهد ينشر العلم ويحيي تراث السلف ويعرب المصطلحات وينقل نتاج الحضارة الحديثة ، فانشىء المجمع لسد هذه الحاجات والقيام بأمرها قبل أن ينتشر التعليم وتعم الثقافة وتكثر النوادي الادبية والمجلات . فقد كان المجمع في تلك الفترة من حياتنا معهداً عالياً للأبحاث اللغوية والأدبية والعلمية في مجلته ومنشوراته ومنتدى للخاصة من العلماء في جلساته ومدرسة لتثقيف الشعب في محاضراته الاسبوعية الدائمة التي كان يخصص بعضها للنساء .

---

(١) ألقاها الأستاذ محمد المبارك العضو العامل الجديد يوم حفلة استقباله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقد أتيح لي أن أعيش في حداثتي من نحو ثلاثين سنة في ذلك الجو المجمعي فقد كان والدي رحمه الله عضواً عاملاً في المجمع منذ أوائل سني انشائه فكنت اصحبه في بعض تلك الندوات الخاصة بالأعضاء واسمع منه حكاية ما كان يدور بينهم من مناقشات وأبحاث ، وأتلقى مغتبطاً اعداد المجلة قارئاً أو متصفحاً واشهد الكثير من محاضرات المجمع ومهرجاناته الكبرى احتفاء بأديب كبير أو احياء لذكرى عظيم من رجالات السلف أو الخلف .

لقد كانت تلك المرحلة من حياة المجمع بعث التراث العربي ولا سيما اللغوي ليكون أداة أساسية في بناء الحياة الجديدة وكانت مهمته حفظ اللغة وجمعها والكشف عنها والتعريف بها وتجديد عرضها على الناس ليأخذوا بأحسنها والذود عنها أمام خصومها وإخراج الناس من إسفاف العامية وتحرير أهل الأدب من أغلال الصنعة ومحاولة التجديد في اللغة لسد ما جد من الحاجات وتسمية ما نشأ من المستحدثات على طريقة العرب وسليقتهم .

وقد قيض الله للمجمع يومئذ طائفة مختارة من حفاظ اللغة ورواتها وحماتها والذائدين عنها ممن يندر أن يجتمع مثلهم في هذا العصر ولا تزال منهم بقية صالحة من أعضاء المجمع ممن شاركوا في ذلك العهد ، وكان في المجمع كذلك نفر كريم ممن ضربوا بسهم في شتى أبواب الثقافة وشاركوا في فنون المعرفة فمنهم المتبحر في علوم الشريعة أو التاريخ والتراجم ، ومنهم المتخصص في الأدب والنقد ، ومنهم من جمع بين اللغة والعلوم الطبيعية أو الطب أو الحقوق والاجتماع .

وان استعراض أعضاء المجمع في مرحلته الأولى وتصفح مجلدات مجلته وما تضمنته من قالد العلم وطارفه والاطلاع على ما نشر من كتب وأذاع من محاضرات ليعطينا فكرة واضحة عن عمل المجمع وجهده وعن اتجاهه وطريقته ومجالاته وآفاقه مما كان له أثر محمود وثمار طيبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد كان المجمع في تلك الحقبة من تاريخ العرب عامة وبلاد الشام خاصة حصنا للعربية ومعقلا من معاقلها وان ما نشر لاعضائه وغيرهم من موضوعات أو محاضرات في الذود عن العربية والدفاع عن تراث العرب وحضارة الاسلام امام مطاعن الشعوبيين والمستشرقين ودعاة الاقليمية وأنصار العامية من أعداء العربية ليؤلف بناء شامخاً متين الأسس .

وقد كان لاستاذنا الكبير سليم الجندي رحمه الله في تلك المرحلة من تاريخ المجمع وبين طائفة اللغويين الكبار من أعضائه منزلة مرموقة وموقع خاص وفضل ظاهر . فقد أتيح له في النشأة والبيئة والتربية والدراسة أن يجمع بين علوم اللغة والدين ولا بد لكل من أراد التعمق فيهما من أن يستظهر بهما معاً وينهل من منهليهما .

وقد قيض الله له أن يعيش في ملتقى عهدين قديم وجديد ولكل منهما ثقافته وأفكاره ومنهاجه وطريقته ولئن كانت وشائجه بالقديم أوصل وحظه من ثقافته وأسلوبه أوفى فانه أشرف كذلك على الجديد اشرافا مكّنه أن يأخذ منه بنصيب صالح فجمع بين مزايا الثقافتين وخصائص الأسلوبين .

وقد امتاز الأستاذ الجندي رحمه الله من أقرانه وزملائه من علماء اللغة والأدب بكثرة آثاره ومشاركته في ميادين الكتابة العلمية مشاركة تمكننا من معرفة خصائصه وتقدير مزاياه وتحديد مكانته .

وكان الميدان الذي ترك فيه آثاراً نافعة وبرز فيه تبريزاً عظيما هو ميدان اللغة وتاريخ الأدب فله في اللغة بما طبع مجموعا في كتاب أو مفرقا في مجلة المجمع رسالة في الكرم وأخرى في الطرق وتحقيق رسالة الملائكة للمعري . وظهر مذهبه اللغوي واتجاهه فيها في كتاب اصلاح الفاسد من لغة الجرائد وله في الدراسات التاريخية الأدبية عدد من المؤلفات ولكن الأثر الذي بلغ فيه الذروة في الدراسة التاريخية الأدبية هو كتابه عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أبي العلاء المعري الذي يتولى المجمع طبعه الآن وطبع منه ما يزيد على ثلاثمائة صفحة ، وقد دل فيه المؤلف على مقدرة عظيمة وصبر طويل على التحقيق التاريخي والمقابلة بين المراجع والأقوال والجرأة على النقد القويم للمتقدمين والمتأخرين من المؤلفين في الموضوع حتى بدت حياة المعري ذات الألوان والصور الملتبسة الغامضة صورة مفصلة واضحة لقارىء كتابه هذا .

لقد عرف للأستاذ الجندي رحمه الله قبل هذا الكتاب دراسات في تاريخ الأدب العربي عن امرىء القيس والنابغة وعلي بن أبي طالب وابن المقفع وكان في دراساته هذه قديماً يحاول التجديد واستعين بما عرف به الراسخون من أهل الثقافة القديمة من تدفيق في الجزئيات وتثبت في النقل وقدرة على الإحاطة والجمع وقوة في الحفظ واعتماد على المنطق حين تعوز الحوادث التاريخية . فقد استعان بهـذا كله ليفرغها في القوالب الحديثة للدراسة الأدبية من دراسة البيئة والعصر وتحليل خصائص الأديب والربط بين حياته وآثاره ، وان كانت المقاييس الأدبية والتاريخية التي اتخذها هي في مضمونها قديمة أو إلى القديمة أقرب ، ولكن من يطلع على آثار الأستاذ الجندي الأدبية يتبين له كثير من عيوب بعض المؤلفات الأدبية في هذا العصر من سرعة استنتاج وبعد عن التثبت في النقل وقلة صبر على تحقيق المراجع وسرعة مجاراة المستشرقين الذين تعوزهم ملكة العربية ولا يكتمل لديهم تذوق الأدب العربي وقـد يغلبهم الهوى أو الغرض أو تسوقهم فكرة خاطئة .

اننا حين نواجه آثار الجندي نواجه القديم بجوهره الأصيل وقوته الراسخة ومزاياه العظيمة ونشهد التقاء القديم بالحديث ولكنه القديم الواثق بنفسه المعتز بثروته الواعي في اقدامه على الحديث المتريث المتأني في أخذه واقتباسه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكن تفوق الجندي في كتابه عن أبي العلاء هو من باب آخر وفي منزلة فوق هذه المنزلة ذلك انه اجتمعت له من أسباب الاجادة فيه ما لم يجتمع لغيره وما لم يجتمع له هو في كتاب آخر فقد أولع هو وأبوه من قبله بشعر أبي العلاء وكان بينه وبين أبي العلاء أواصر صلات عديدة منها نشوؤهما في بيت من بيوتات العلم في المعرة وانتماء كل منهما إلى قبيلة عربية واتفاقهما اتفاقاً كبيراً في المزاج والطبع وقد أشار الجندي إلى ذلك بقوله : « اذ يجمع بيننا وحدة الدين والوطن والجنس وقد نتحد في الهوى والنزعات كثيراً وقد تخرجت به في الشعر » .

أما مكانة الأستاذ الجندي في اللغة فلم تظهر في كتاب بعينه بقدر ما ظهرت في مواقفه في الدفاع عن اللغة وفي تأصيله روح المحافظة عليها في أجيال متلاحقة من تلاميذه وفي مساهمته في أعمال المجمع اللغوية في إيجاد الألفاظ واشتقاقها للدلالة على الجديد من المسميات والمعاني وفي تصحيح لغة الدواوين وفي الوقوف موقف الذود أمام هجمات المهاجمين أو موقف الشدة أمام المتساهلين المفرطين من بعض المشتغلين باللغة والأدب . ويبدو الأستاذ الجندي رحمه الله في كتابه اصلاح الفاسد من لغة الجرائد الذي رد فيه على الشيخ ابراهيم اليازجي وقسطاكي الحمصي على صغر حجمه صاحب ملكة راسخة في النحو واللغة واطلاع واسع على نصوصها وفهم دقيق لقواعدها مع قوة في الحفظ وجلد على مقارعة الخصم كما يبدو محافظاً في مذهبه اللغوي شديد المحافظة . وروح المحافظة بالنسبة إلى جيله وإلى المرحلة التي كانت تمر بها الثقافة العربية يومئذ ضرورة حيوية وحاجة تقتضيها سنة البقاء . فقد طغت في القرن الماضي موجة عارمة من الشك في جميع قيمنا الاعتقادية الفكرية والخلقية واللغوية والأدبية وحمل لواء هـــذا الاتجاه في التفكير كتاب من أدباء العربية فكان الأستاذ الجندي ممن يمثلون بقوة موقف المحافظة والدفاع عن التراث والسلف أمام هذه الموجة فيناقش في كتابه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي ألفه عن امرىء القيس رأي الدكتور طه حسين الذي شك في وجود الشاعر مناقشة عنيفة ويرد بقوة على الشعوبيين الذين يعزون نبوغ ابن المقفع إلى الدم الفارسي والأصل الآري ويصفون العرب بضعف الاستعداد وذلك في الفصل الذي كتبه عن أثر الدم في الثقافة والعبقرية في كتابه عن ابن المقفع .

وكان موقفه في اللغة أشد محافظة على القديم وأكثر تمسكا بالمنقول فما كان يستسيغ لنفسه أن يستعمل كلمة (التطور) مثلا أو (الفنان) أو (الانتاج) الأدبي أو (التحليل) العلمي لأن مثل هذه الألفاظ في رأيه غير مروية عن العرب وفي غيرها غنية عنها ولعل هذا التزمت والتشدد جواب لتساهل المتساهلين ومقابلة لتفريط المفرطين على مذهب من يرى أن التفريط في القليل يؤدي إلى التفريط في الكثير وفي ذلك انتهاك لحرمة اللغة وخرق لقواعدها وافساد لاصولها .

مع أن في بعض ذلك مندوحة لو رجعنا إلى الملكة العربية نحكمها في الأمر فقد استعمل العرب صيغة فعّال للنسب كالعطار والزيات نسبة إلى العطر والزيت وكذلك الفنان تجري على هذا النسق والتطور من الطور من باب الاشتقاق من الأسماء وهو باب واسع في كلام العرب .

ذلك هو استاذي الكبير سليم الجندي الذي شاءت إرادة الله أن أكون خلفا له في المجمع العلمي ولي في ذلك شرف عظيم وله موقع جميل من نفسي ذلك أن روابط وشيجة كانت تربطني به فقد كان أحد ثلاثة كان لهم في تكويني اللغوي والأدبي أثر كبير ، وثانيهم والدي رحمه الله وكان زميله في المجمع وصديقه في الحياة ، وثالثهم استاذهما الشيخ محمد بدر الدين محدث الشام الشهير في العصر الماضي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عرفت الأستاذ الجندي منذ كنت يافعاً أرافق والدي رحمه الله إلى المجالس الأدبية التي كانت تضمها والتي كانت تعقد في قاعة المجمع حينا ثم عرفته استاذاً لي في دروس اللغة العربية وآدابها في مدرسة التجهيز وزميلا لوالدي رحمها الله في ذلك المعهد الذي تخرج منه على أيديهما طبقة هم اليوم في طليعة الأدباء والشعراء والأساتذة في بلاد الشام . ثم تابعت الأستاذ رحمه الله في دروسه في مدرسة الأدب العليا التي كانت نواة لكلية الآداب حيث كان يلقي علينا دروساً في النحو على مستوى عال من التعمق والتوسع . ومن جميل المصادفات اني حللت بعد ذلك محله في تدريس الأدب العربي في تجهيز دمشق حين أحيل على التقاعد ورجعت من باريز بعد انتهاء دراستي فيهـــا ، وهاأنذا اليوم اختار لأخلفه في عضوية المجمع العلمي بدمشق ولكنها مهمة صعبة فأنّى لي أن أخلف الجندي في رسوخ قدمه في العربية وقوة ملكته وسعة روايته انها لمسؤولية أشعر بعبئها وأرجو الله أن يعينني على الاضطلاع بها . زد على ذلك أن المرحلة التي مثلها سليم الجندي وعبد القادر المبارك رحمهما الله واقرانهما مرحلة احياء التراث الأصيل والدفاع عنه قد أعقبتها مرحلة أخرى هي مرحلة التجديد والتوليد ولا بد لنا بعد أن انتصرنا في معركة الدفاع الأولى من أن نتابع السير ونكمل الطريق ونستمر في النجاح .

ولئن كانت المرحلة الأولى من مراحل نهضتنا اللغوية تقتضي رسوخ الملكة وسعة الرواية ومعرفة القواعد والأصول فان المرحلة الثانية تقتضي إلى جانب الملكة العربية في اللغة النظر إلى ذلك السيل الطامي من المسميات والمعاني التي رمتنا بها الحضارة الحديثة وثقافتها في شتى الميادين من علم النفس إلى الفيزياء الذرية ومن الفنون الجميلة إلى الفنون العسكرية سواء في الحياة العلمية النظرية أو في الحياة العملية اليومية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليس الدفاع والمحافظة أبرز صفات هذه المرحلة الجديدة بل الملكة المولدة والقدرة على التجديد والإدراك الواعي لمشكلات اللغة والفكر والاحتفاظ بالأصالة وسلوك طريق عربية لا استعجام فيها ولا تشويه للفطرة العربية ، تلك هي الصفات البارزة في هذه المرحلة لا في ميدان اللغة فحسب بل في سائر ميادين نهضتنا .

ولا بد لنا ونحن ننهل في ميدان العلوم المادية والحياة العملية من الحضارات الأجنبية المعاصرة من أن نستفيد من تجربة اللغات الأجنبية ما يعيننا في تجربتنا على أن نعرف لكل لغة خصائصها وطرائقها في الاشتقاق والتوليد . وكان من حسن حظي أن أتاح الله لي فرصة الاطلاع على هذه التجربة في لغة غير العربية وفي ثقافة غير الثقافة العربية خلال دراستي في جامعة باريز في مجالات الأدب واللغة والاجتماع وأتيحت لي فرصة نادرة في التلمذة على عدد من فحول الأساتذة الذين قضى أكثرهم أمثال بول هازار ودانيل مورنه في الأدب الفرنسي وبرونو في اللغة الفرنسية وقواعدها ووليم مارسه وماسنيون من كبار المستشرقين ، وفوكونه وهالفاكس من كبار علماء الاجتماع . فكان ذلك مما مهد لي الطريق إلى تجربة شخصية في قضايا الفكر واللغة وفتح لي باباً جديداً في معالجة مسائل اللغة العربية والكشف عن خصائصها بطريق الموازنة والمقارنة وأوقع في نفسي مع ذلك الحذر من التقليد الحرفي والنقل الآلي والخلط بين خصائص اللغات أو فتون آدابها والانسياق في تيار نظريات المستشرقين وأصحاب المذاهب الاجتماعية .

وقد أودعت خلاصة تجربتي في اللغة في كتابين أخرجتهما حاولت في ثانيهما أن أقدم نظرية عامة مقارنة في خصائص العربية (١) .

---

(١) وهما : كتاب فقه اللغة وقد طبع في مطبعة جامعة دمشق ، وخصائص العربية وقد طبعه معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكنني آثرت ولا سيما بعد اشتغالي بالتدريس الجامعي أن أحافظ على خطوط فكرية ثلاثة كنت دوماً أتنقل بينها وان اتابع الدراسة والبحث في آفاقها وهي اللغة والفكر الاسلامي وخصائص الأمة العربية .

بهذه التجربة الشخصية المتواضعة التي أقدمها في جو المرحلة التي وصفتها أدعى للمساهمة في عمل المجمع العلمي وقد سبقني في السير فيها اساتذة كبار منهم اليوم عدد من اعضاء المجمع الحاليين ممن ساهموا بقوة في هذه المرحلة الثانية بناءً وتجديداً وهم إذ اقترحوا ضمي إليهم وإلحاقي بركبهم حملوني فضلاً كبيراً وزادوني شعوراً بعبء هذه المسؤولية الادبية الكبرى واولوني ثقة ارجو الله ان يعينني على ان اضع نفسي منها حيث وضعوني او ان أربي على ذلك إذا أمدني الله بعون منه حفاظاً على لغة القرآن التي هي أداة تفكيرنا وفن تعبيرنا ووسيلة أدائنا لرسالتنا ؛ بها توارثنا مكارم امتنا وبها نزل كتاب الله علينا وفيها يكمن الكثير من قوتنا والثمين من تراثنا وشكراً للمجمع رئيسه وأعضائه على هذه التكرمة وشكراً لكم والسلام عليكم .

محمد المبارك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تصويب

وقع في الجزء الأول من المجلد (٣٧) بعض الأخطاء المطبعية وهي :

صفحة	سطر	الغلط	الصواب
١٠٤	١٦	ووصف	وحف
١٠٤	١٦	من الصوت	من الصون
١٠٥	٢٠	الود صل	الوصل
١٠٦	٧	ماضيت	ما خبت
١٠٦	١٦	برياق من أمية	بريا من أمية
١٠٩	١١	ألم تسأل الذي	ألم تسأل الربع الذي
١٠٩	١١	العرجان	الدجان
١١١	١٠	غير بنيته	غير عن بنيته
١١٢	١١	صدر	ذنب
١١٢	١١	بن كنانة	من كنانة
١٣١	٢١	ونصت	ونعت

ووقع في هذا الجزء الأخطاء التالية :

صفحة	سطر	الغلط	الصواب
٢٢٥	١١	يرقانها	يرقاناتها
٢٦٥	٤ من الحاشية	Eructa Sativa	Eruca sativa
٢٧٢	٤ من الحاشية	من رتبة غشائيات الجناح Vespidés	من رتبة غشائيات الأجنحة وفصيلة الزنبوريات Vespidés
٢٨٢	٣ و ٤ و ٥	تاليه	تاليه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net